الجزء الأول المجلد الثاني والثمانون

مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا »

ذو الحجة ١٤٢٧هـ

كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٧م

المدير المسؤول: الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس المجمع

هيئة التحرير

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة — الدكتور محمد إحسان النص

الدكتور عبد الله واثق شهيد — الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ جورج صدّقني — الدكتورة ليلى الصباغ

الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري — الدكتور محمود السيد

أمين المجلة: الأستاذ سامر اليامانى

إن أغراض المجلة مستمدة من أغراض المجمع الواردة في قانونه ولائحته الداخلية، وأبرزها:

المحافظة على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون، وملائمةً لحاجات الحياة المتطورة، ووضع المصطلحات العلمية والتقنية والأدبية والحضارية، ودراستها وفق منهج محدد، والسعي لتوحيدها في الأقطار العربية كافة.

(البحوث والدراسات)

المجامع[1]

مجمع دمشق وآفاق المستقبل

د. عبد الله واثق شهيد

تناولت الحلقة السابقة نشأة مجمع دمشق في العقد الأول من حياته الذي انتهى بصدور أول قانونٍ نظَّمت به الدولة عمله في عام ١٩٢٨. تلك النشأة التي سادها اضطراب وضعه في الدولة، واستقراره في المجتمع الذي أحاطه ببيئةٍ لقي فيها الدعم والتعاون والاحترام. قام المجمع في ذلك العقد بتنفيذ أهم أغراضه فأزال آثار التتريك في التعليم والكتابة والإدارة، وأصدر مجلته، ونظم المحاضرات التثقيفية الأسبوعية التي ضمنت له في المجتمع استمرار الدعم، واتبَّع في عمله منهجًا ذكيًّا وسليمًا، وبراعةً في أسلوب معالجة المشكلات، فأحرز نجاحًا باهرًا وفريدًا في سيرته. وخُتِمت الحلقة بتلخيص التغيرات الطارئة على قانونه وأنظمته في القرن الماضي تهيئةً لعرض تطور أنشطته في هذه الحلقة، ومدى ما أحرز من نجاح وما لاقى من صعاب تراكمت بعد العقد الأول تدريجيًّا إلى أن استحالت في نهاية القرن إلى قيود محكمةٍ ضيّقت على أنشطته بشدة.

ألجأت تلك الضائقة المجمع إلى محاولة تعديل قانونه وتطويره، فلاقت مبادرته

---

(١) نُشر القسم الأول والثاني من هذه الدراسة في العددين السابقين من مجلة المجمع (المجلد ٨١، الصفحات ٤٧٥- ٤٩٩، ٧٠٩- ٧٣٠).

تجاوبًا وتشجيعًا من الدولة، فوضع المجمع في مشروعه ما ارتآه لتذليل تلك الصعاب.

تتناول هذه الحلقة عرض ما ذلل المجمع من الصعاب بتطبيق القانون الجديد، وما استعاد به من نشاط، وما لا يزال من المشكلات البنيوية مستعصيًّا حله على القانون. وتُختتَم الحلقة باقتراح بعض الأفكار لمتابعة تطوير القانون بحيث يصبح أقدر على معالجة ما يعترض تحقيق أغراضه من مشكلات بنيوية مشابهة.

انقضى العقد الأول من حياة المجمع، وتابع اللغويون عملهم على محورهم بجدٍّ ونشاط. إلا أن معظم ما كان يحتاج إليه جمهور الناس في حياتهم العامة، وما كانت تحتاج إليه الدواوين والمدارس من الألفاظ كان قد وضعه المجمع في العقد الأول، وأجاب على أسئلة الجمهور في صحة كثيرٍ من الألفاظ والمعاني، وفي كيفية الوضع والتعريب، فانخفضت غزارة ما يوجه منها إلى المجمع بعد سنواتٍ قليلةٍ من إنشائه. فتوجه اندفاع اللغويين فيه إلى العناية بالمجلة، وناقشوا الخيارات الثقافية الممكنة وكان أهمها وضع معجم جديد في اللغة العربية، وتثقيف الجمهور بتنظيم إلقاء المحاضرات، في القاعة التي كان قد خصصها المجمع لهذه الغاية في مقره بالمدرسة العادلية. أما مشروع المعجم فيبدو مما كتبه الرئيس كرد علي، أنه طرح من خاصّة الناس على المجمع، إذ يقول في تقريره الثالث عن أعمال المجمع في عام ١٩٢٤ «وهناك أناس من الوطنيين أخذوا هذه السنة يريدوننا على بلوغ الكمال في أعمال المجمع... ومن ذلك مطالبتهم للمجمع بتأليف معجم لغوي على مثال المجمع العلمي الباريزي، ولعلهم نسوا أن المادة غير متوفرة للقيام بهذا العمل النافع ... ولاسيما وضع أكثر الأسماء الجديدة اللازمة في فنون العلم»[٢]. ودافع المغربي

(٢) ينظر أعمال المجمع العلمي العربي في دمشق عن سنواته الثلاث الأخيرة، مرجع سابق الصفحة ٦٥.

على صفحات المجلة عن رأي المجمع في رفض قيامه بالمشروع[٣]. ثم يعود كرد علي للحديث عن المشروع في تقريريه الرابع والسادس عن أعمال المجمع العلمي العربي فيذكر بعد ثلاث سنوات فقط، في الصفحة (١٤) من التقرير الرابع أن «في عزم المجمع أن ينشئ معجمًا صغيرًا يُدخِل فيه الأوضاع العلمية الحديثة..» ويعود بعد ثلاث سنوات أخرى أيضًا فيقول، في الصفحة (٣) من التقرير السادس «فللمجمع أمنية أخرى يعبّد لها الطرق الموصلة منذ سنين وهو (!) إحياء كتبٍ... ووضع معجمٍ متوسطٍ يضم إليه ما وضعه جماعته (جماعة المجمع) أو غيرهم من الألفاظ والمصطلحات العلمية...»، ثم يضم إلى هذه الأمنية أمنيةً أخرى في نفس التقرير والصفحة فيقول «وبذلك يتيسر له (للمجمع)....أن يقوم بعد حين بوضع مَعْلمةٍ عربية «دائرة معارف»، مستعينًا بمن أنبغت البلاد العربية من الكاتبين والباحثين...». إلا أن المجمع لم يُقدم على وضع معجم على غرار ما أقدم عليه المجمع العلمي الباريزي. وعلى الرغم من عزمه أن ينشئ معجمًا صغيرًا أو أن يضع معجمًا متوسطًا، فإنه استبعد هذا المشروع من خطته وكان مصيبًا في قراره، إذ لن يتوفر له من المصطلحات العلمية في عدة عقودٍ، ما يسوّغ له الإقدام على مثل هذا المشروع الكبير. إن تنفيذ مثل هذا المشروع يمتص معظم طاقات المجمع ولا يبقي له منها ما يمكّنه من إنجاز أعمالٍ تحفظ له تألقه في المجتمع، وهو أحوج ما يكون إلى التألق في تلك المرحلة التي شكك فيها بعضهم بجدوى وجوده[٤]. وكان من أمانيه – كما رأينا – وضع معلمةٍ عربيةٍ بعد حين مستعينًا بالباحثين والكاتبين العرب. فكأن المجمع، ممثلاً برئيسه، كان يفتش عن

(٣) ينظر عبد القادر المغربي: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٥ الصفحة ٢٧٧.

(٤) ينظر أعمال المجمع العلمي العربي في دمشق عن سنواته الثلاث الأخيرة، مرجع سابق، الصفحة ٧١.

مشروعات يتطلب تنفيذَها اندفاعُه الشديد الذي ولّدته الطاقات المختزنة وما اكتسبه من خبرةٍ ومكانةٍ. فاندفع لذلك لغويو المجمع ومن يدخل من الأعضاء في القسم اللغوي(٥) منه، في تنفيذ مشروع محاضراتٍ كنا عرضنا ملخصًا عما لاقاه من نجاح من قبل. ولقد عدنا إليه لأنه جزء من مشروعات المجمع في العقدين التاليين، واستنفد جزءًا هامًا من طاقاته، ولأن الهدف من إلقاء المحاضرات كان نشر الثقافة بين الجمهور، وهذا يعني أن موضوعاتها ستكون متنوعة وتخرج عن مقاصد المجمع. ومن هنا نشأ جدل طويل حول هذه المحاضرات، انقسمت فيه الآراء في ثلاثة اتجاهات: «فئة ترى أن يقتصر المجمع في محاضراته على اللغة وآدابها، لأنه من نوع الأكاديميات، وقد أُسس لإحياء اللغة العربية وإنعاشها... وإغنائها بالمصطلحات الحديثة، وفئة ثانية ترى أن تتناول المحاضرات أنواع الآداب والعلوم والفنون..، وفئة ثالثة لا ترى أن تكون المحاضرات من وظائف المجمع لأنه مركز للأبحاث اللغوية... والظاهر أن المجمع كان بحاجة ماسة إلى إقامة المحاضرات لإثبات وجوده حين تأسيسه ولقلة المعاهد والنوادي الثقافية حينئذٍ. ثم خفّ إلحاح هذه الحاجة حينما أنشأ مجلته... وأصبح في دمشق عدد من المعاهد والنوادي والجمعيات الثقافية..»(٦). وانصرف اللغويون إلى إدارة المجلة وتطويرها وإلى تنفيذ مشروع المحاضرات التثقيفية الذي بدأ في ١٧ نيسان سنة ١٩٢١ وتوقف في ١٢ نيسان سنة ١٩٤٦، وكان كما يستخلص من إحصاء المحاضرات، أقرب ما يكون إلى التوقف ما بين عامي ١٩٣٢و١٩٤١كما كان نصيب العلوم فيها لا يتجاوز

(٥) ينظر لتعريف القسم اللغوي، الفتيح: تاريخ المجمع العلمي العربي، مرجع سابق، الصفحة (١٠) وحاشية في الصفحة (٧٢٤) من المجلد ٨١ من مجلة المجمع.

(٦) ينظر الفتيح: مرجع سابق الصفحتان ٧٤و٧٥.

خمسة بالمئة[٧].

كاد يصبح عمل اللغويين في المجمع راتبًا: إدارة مجلة المجمع والكتابة فيها، وإلقاء المحاضرات التثقيفية. وقد زيّن له النجاح الذي أحرزه في المحاضرات التثقيفية، استكمال دوره الثقافي في المجتمع، والقيام بمهام ذلك الدور التي هي مهام وزارة الثقافة في أيامنا هذه، فوسّع دوره ليشمل المراكز الثقافية، إضافة إلى دار الآثار، ومصلحة المكتبات العامة وحفظ الأضابير الوطنية، إذ سعى لإنشاء غرف للقراءة ونوادٍ للمحاضرات في حي الميدان وفي دار الحديث الأشرفيّة البرّانية في سفح قاسيون[٨]. ويذكر كرد علي في خطط الشام أن سعيه للحصول على الدار كُلّل بالنجاح، و«أخذها المجمع العلمي العربي من الأوقاف ليجعل فيها بعد أن يرمّمها خزانة كتبٍ يختلف إليها أهل تلك المحلّة»[٩]. لقد كان كرد علي يسعى بعزيمةٍ وإصرار للقيام أيضًا بوظيفة المراكز الثقافية اليوم. ومما لا شك فيه أن هذه المهام امتصّت قدرًا كبيرًا من طاقات المجمع المختزنة، وأن ما ينشره الأعضاء اللغويون في المجلة كان مشتتًا يفتقد إلى وحدة الهدف التي تتجسد عادةً في مشروع يسعى المجمع إلى تنفيذه ليرقى به درجات على مدارج النجاح.

إن هذه الأسباب كانت من أهم ما حال دون تحقيق المجمع نجاحًا في خدمة أغراضه الأساسية في اللغة يضاهي ما حققه منها في العقد الأول. وعلى الرغم من توقف محاضرات المجمع التثقيفية في ربيع عام ١٩٤٦ وقيام وزارة التربية فوزارة الثقافة

(٧) ينظر الفتيح: تاريخ المجمع العلمي العربي، مرجع سابق، الصفحات ٤٠–٧٣.

(٨) ينظر محمد كرد علي: تقريران عن أعمال المجمع، الصفحة ٦٢ من الثالث والصفحتان ٨و٩ من السادس.

(٩) ينظر، محمد كرد علي: خطط الشام، المطبعة الحديثة، دمشق، ١٩٢٥، الجزء السادس، الصفحة ٧٣.

بجميع المهام الثقافية التي كان يقوم بها المجمع، فإن التطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي مرت بالقطر وألقت عليه بتبعاتها، ألمّت بالمجمع أيضًا، فضعضعت اتساقه مع البيئة التي كانت تحيط به، وانضافت نتائجها إلى تلك الأسباب، التي وإن لم تحل بمجموعها بينه وبين إحراز المزيد من التقدم، فقد حالت بينه وبين النجاح الذي حققه في العقد الأول من حياته. وإن في متابعة إحراز الأعضاء العلميين على محور تعريب التعليم العالي العلمي نجاحًا مرموقًا في عقودٍ من القرن الماضي امتدت حتى أواخر الخمسينيات، ما حفظ للمجمع حتى ذلك الحين مقامًا رفيعًا في سورية وفي المجتمعات العربية عامة، وهذا ما سنتناوله باختصار فيما يلي.

شرع المعهد الطبي العربي يدرِّس الطب باللغة العربية مع نشوء المجمع(١٠)، فكان على أعضاء هيئة التدريس فيه، إيجاد المصطلحات المناسبة للألفاظ الطبية في التراث العلمي العربي، فإن لم يجدوا فيه بغيتهم كان عليهم وضع المصطلح المناسب. وقد رأينا أنهم اجتازوا أصعب مرحلة في تعريب التعليم العالي بنجاح فريد، يذكّر بالنجاح الذي حققه أسلافهم في عهد محمد علي في مصر. لقد رنوا منذ أواخر العقد الأول أو أواخر عقد العشرينيات إلى صنع معاجم مختصة وأعدوا لذلك العدّة، بل ظهر بعضها في أواخره وإن لم يكن مكتمل الأسباب والصورة. إن تكامل مصطلحات اختصاصٍ ما وتنقيحها في سنواتٍ لاحقة، دفع منجزيها للتفكير باستيفاء ما تحتاج إليه مادة الاختصاص من المصطلحات التي لم ترد بعد معهم في دروسهم، كما دفع من ثم كلاً منهم للطموح إلى صنع معجم مختص

(١٠) ذكر الدكتور مرشد خاطر أن بعض المواد في مدرسة الطب بدمشق كانت تدرّس باللغة العربية بعد الانقلاب التركي (وقد وقع في عام ١٩٠٩)، ينظر مرشد خاطر: نشأة المعهد الطبي العربي بدمشق، مجلة المعهد الطبي، المجلد ١، الصفحة ٩.

بمصطلحات المادة التي يدرسها. وشجعهم على الطموح إليه، مبلغ النجاح الذي أحرزوه بالبحث الجاد الطويل الذي استمر دون كلال ولا ملل عقدًا من الزمن أو بعضه أو أكثر، والذي كان يحدوهم إليه الإيمان بقدسية مهمة التعريب. فكان ذلك باكورة نجاح المجمع في تعاونه مع المعهد الطبي العربي في التمكين لتعريب التعليم العالي. وظهر في المجمع معجمات مختصة في عقد الثلاثينيات من القرن الماضي، وأصبح وضع معجم مختص مطمح أعضاء هيئة التدريس في المعهد الطبي العربي منذ ذلك العقد، كما أصبح ذلك بداية المرحلة الثالثة في حياة المجمع، مرحلة صنع المعجمات المختصة. وهي مرحلة طويلةٌ مقارنةً بالمرحلتين السابقتين، إذ امتدت حتى أواخر الستينيات من القرن الماضي، واختتمت في عام ١٩٧٠ بنشر معجم «مصطلحات تعويض الأسنان» للمجمعي الدكتور ميشيل خوري الأستاذ في كلية طب الأسنان. إلا أن غنى هذه المرحلة كان في نضج منهجية التعريب ووضع المصطلح لدى بعض أقطاب التعريب في مجمع دمشق. فقد أسس الأمير مصطفى الشهابي ببحوثه في هذا المجال – كما أشرنا من قبل – مدرسة احتلت منزلةً رفيعةً في الأوساط العلمية في الوطن العربي، وعالج في كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» الذي نشره في عام ١٩٥٦ مشكلات النحت والاشتقاق، وكتابة الحروف الأعجمية... ومعظم ما يمت في اللغة العربية بصلةٍ إلى مشكلات المصطلح العلمي العربي، وكانت مدرسته أهم إنجازٍ حققه مجمع دمشق في المرحلة الثالثة وحتى نهاية القرن العشرين. وظهرت ملامح مدرسة أخرى في أعمال صلاح الدين الكواكبي الذي أولى فيها النحت ودراسة الأوزان عناية خاصة[١١]. أما مرشد خاطر أقدم أعضاء المجمع من هيئة التدريس في المعهد

(١١) ينظر عبد الله واثق شهيد: تطور المصطلح العلمي العربي، مرجع سابق، الصفحتان ٤٥٠و٤٥١.

الطبي العربي، فقد أسس مجلة المعهد وقاد بها حركة تعريب التعليم الطبي طوال حياة المجلة قرابة ربع قرن. وقام في أثناء هذه المرحلة أول عملٍ علميٍّ تعاوني في المجمع لصنع معجم مختص، وهو العمل العلمي التعاوني الوحيد الذي أنجز على المحور العلمي في المجمع، قام به مجمعيون من أعضاء هيئة التدريس في كلية الطب (بفروعها الثلاثة) هم، مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي(١٢)، فاتفقوا على نقل معجم كليرفيل المتعدد اللغات إلى اللغة العربية، وطبع النص العربي لهذا المعجم في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦. وشغلت دراسة هذا العمل العلمي الكبير المجمعيَّ الدكتور حسني سبح ربع قرنٍ من الزمن، ونشر تعليقًا عليه سلسلةً من المقالات في مجلة المجمع ما بين سنتي ١٩٥٩و١٩٨٣. وتكاد تكون هذه الدراسة آخر عمل علمي قيّمٍ على محور تعريب التعليم العالي في مجمع دمشق في القرن العشرين. ولما كان هذا العمل العلمي قد بدأ في الربع الأخير من المرحلة الثالثة أمكن عدّه جزءًا منها، إذ لابد أن يكون منهج العمل وهدفه وآليات تنفيذه قد وضعت جميعها في عقد الستينيات أو قبيله. لذلك يمكن القول إن إنجاز أعمال مجمعية قيّمة على هذا المحور قد توقف أو كاد منذ نهاية المرحلة الثالثة في عام ١٩٧٠ تقريبًا، أو في أواخر الربع الثالث من القرن الماضي.

إن التقدم الذي أحرزه تعريب التعليم العالي العلمي في مراحله الثلاث يكاد يكون من صنع أعضاء المجمع العاملين والمراسلين من الهيئة التدريسية في المعهد الطبي العربي. ويبقى للمجمع، وللأمير مصطفى الشهابي من العلميين فيه، فضل

(١٢) في تطور المصطلح العلمي في مجمع دمشق ينظر: عبد الله واثق شهيد: ١- تطور المصطلح العلمي العربي، مرجع سابق المجلد ٧٧، الصفحات ٤٤٥-٤٦٢، و ٢- تجربة سورية الرائدة في تعريب العلوم في التعليم العالي، المجلد ٧٩ الصفحات ٤٦٧-٤٩٠، والمجلد ٨٠ الصفحات ٢٥٧-٢٧٤.

كبير في إضفاء محاسن اللغة العربية، مجلوّة بمرونتها وغزارة معانيها، على أساليب التعريب ومنهجياته التي نشأت وتطورت معه.

في أثناء هذه المرحلة الطويلة امتد نشاط تعريب التعليم العالي إلى الكليات المحدثة بُعَيد الاستقلال، فنشر المجمعي الدكتور جميل صليبا مصطلحات الفلسفة في مجلدات مجلة مجمع اللغة العربية بعنوان «الاصطلاحات الفلسفية» بدءًا من المجلد ٣١ (عام ١٩٥٦).

ويلاحظ أن «نفيرًا» جماهيريًّا للتعريب لم يصحب الاستقلال على وجهٍ يمكن أن يذكّر «بالنفير» للتعريب في أعقاب خروج العثمانيين وقيام الدولة العربية الأولى في عصر النهضة العربية الحديثة.فقد استقر التعليم باللغة العربية في جميع مراحله بسرعة، ولم يضطرب في أثناء الاحتلال الفرنسي اضطرابًا مثيرًا. ويبدو من تقارير شخصيات فرنسيةٍ قيادية في تلك المرحلة، أن التشجيع على تعريب التعليم العالي كان يخدم المصالح الفرنسية، فقد جاء في رسالة وجهها الكولونيل كاترو[١٣]، مندوب المفوض السامي في دمشق بتاريخ ١٢شباط سنة ١٩٢١، إلى الجنرال غورو يشرح فيها الصعوبات التي يعانيها المعهد الطبي العربي في دمشق ويقترح المحافظة على معهدي الطب والحقوق، وإنشاء جامعةٍ عربية في دمشق إرضاءً للرأي العام الوطني والإسلامي في سورية وفي الأقطار المجاورة ولخدمة المصالح الفرنسية. وكرر كاترو هذا التوجه في خطاب له في دار الحكومة في دمشق في أيلول من السنة نفسها[١٤]. ويظهر أن سياسة فرنسا في التعليم العالي في سوريا لم تتغير،

(١٣) عبد الكريم رافق: تاريخ الجامعة السورية، مكتبة نوبل، دمشق ٢٠٠٤، الصفحة ٧٢.

(١٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد الأول، الصفحة ٢٧٨، وتقرير الرئيس كرد علي عن أعمال المجمع العلمي العربي عن سنواته الثلاث الأخيرة (١٩٢٢-٢٣،٢٤) الصفحة ٢٥.

إذ عاد بونور[١٥] مدير المعارف العام في المفوضية العليا بعد عقد من الزمن فأكد بمحتوى كلمته التي ألقاها في حفل افتتاح السنة الجامعية سنة ١٩٣١، استمرار تلك السياسة. ولقد كنا أوردنا في دراسة سابقة[١٦]، بعض المؤشرات التي تفسر موقف فرنسا الإيجابي من تعريب التعليم العالي في سورية وتبيّن أنه يخدم مصالحها، في تنافس مع البريطانيين الذين اتخذوا اللغة الإنكليزية في الأقطار العربية المجاورة المحيطة بسورية ولبنان لغةً للتدريس في التعليم العالي.

إن استقرار التعليم باللغة العربية في جميع مراحله، وسياسة فرنسا التي شجعت على تعريب التعليم العالي، كانا من أهم أسباب إحاطة المجمع والتعليم العالي ببيئةٍ تدعو إلى إشاعة الاطمئنان على مسيرة التعريب، ولا تستحثّ الهممَ باستنفارها – خوفًا عليه – للقيام بقفزةٍ أو طفرةٍ فيه، كتلك التي جاءت مع التحرر من السيطرة العثمانية وسياسة التتريك التي اتبعتها السلطات العثمانية زمنًا طويلاً. لهذه الأسباب، ولأسبابٍ أخرى أقل أهمية لم يشهد تعريب التعليم العالي في مطلع عهد الاستقلال طفرةً أو قفزةً يمكن أن تذكرّ بالطفرة الأولى، التي أنجزها المجمع في العقد الأول من حياته.

إلا أن حاجة التعليم والثقافة والتجارة والصناعة إلى معجمات حديثة تستوعب ألفاظ الحضارة، اشتدت بعد الاستقلال، فظهر منها في الأسواق قواميس إنكليزية عربية، وفرنسية عربية بعيدًا عن المجامع. وبقيت جهود مجمعنا موجهة إلى صنع المعاجم المختصة، ولكنها اقتصرت فيها أيضًا على العلوم التي كانت ممثَّلةً فيه ولو بعضوٍ واحد، فولدت في المجمع معاجم مختصة في فروع الطب

(١٥) مجلة المعهد الطبي العربي، المجلد الثامن (١٩٣١)، الصفحات ٤٥–٥٠.

(١٦) عبد الله واثق شهيد: تجربة سورية الرائدة في تعريب العلوم، مرجع سابق، المجلد ٧٩، الصفحات ٤٨٧–٤٨٩.

والصيدلة والزراعة، وامتد توالدها في الخمسينيات إلى العلوم الإنسانية (المعجم الفلسفي للمجمعي الدكتور جميل صليبا). إلا أن فروع العلوم الأخرى بقيت بعيدة عن المجمع، ولم يدخل المجمع مهندس، في غير الزراعة، إلا في أواخر المرحلة الثالثة، إذ انتخب المهندس وجيه السمان وسمي عضوًا في المجمع في عام ١٩٦٨، ثم انتخب المهندس عبد الرزاق قدورة وسمي عضوًا فيه في عام ١٩٧٠، وقد كنا أشرنا في دراسة سابقة[١٧] إلى الآثار السيئة لهذا التقصير على المجمع وعلى التعريب.

واشتدت الحاجة بعد الاستقلال إلى المعاجم المختصة أيضًا في فروع العلوم والتقانة والتقنية، فطلبت وزارة الدفاع في عام ١٩٥٩ من المجمع تقديم العون في مشروعٍ لوضع معجمٍ عسكريٍّ فرنسيٍّ عربيٍّ، وألّفت لجنةً من بعض فنِّييها، وأسندت رئاستها إلى الأمير مصطفى الشهابي، وجعلت الأستاذ عز الدين التنوخي عضوًا فيها، وكلاهما عضو في المجمع، وتلك كانت بداية خروج صناعة المعجمات المختصة من المجمع. ثم عادت وزارة الدفاع مرةً أخرى لوضع «المعجم الكهربائي الإلكتروني» مستعينةً بالمجمعيَّيْن الأستاذ سعيد الأفغاني عضو مجمع القاهرة والدكتور عبد الرزاق قدورة عضو مجمع دمشق، ونشرت هذا المعجم في عام ١٩٧٥. وهكذا خرجت صناعة المعجمات المختصة من المجمع تدريجيًّا وعلى الوجه الذي كنّا بيّناه في دراسةٍ سابقةٍ أشرنا إليها قبل قليل[١٨]. لقد كان بوسع المجمع القيام بهذه المشروعات والاحتفاظ بصناعة المعجمات المختصة في حوزته مستفيدًا مما يُجمِّع في صناعتها من الخبرات لتحسين وإجادة تطويرها. أما الخبرات التي اكتسبها بعض العاملين في الجهات الأخرى التي أنجزت معجماتٍ مختصةً، بالتعاون مع مجمعيين أو مع غيرهم فمصيرها النسيان والضياع، إذ لم

(١٧) ينظر عبد الله واثق شهيد: تطور المصطلح العلمي العربي، مجلة مجمع دمشق، المجلد ٧٧ (سنة ٢٠٠٢) الصفحتان ٤٥٦–٤٥٧.

(١٨) المرجع السابق. الصفحات ٤٥٨–٤٦١.

يكن من مهامهم جمع تلك الخبرات وحفظها. لقد كان بإمكان المجمع المبادرة إلى صناعة مختلف أنواع المعجمات المختصة، مستعينًا بتوزيع اختصاصات أعضائه وبالخبراء في مختلف فروع العلم والتقانة والتقنية، وتكوين خبرةٍ ثمينةٍ ونادرةٍ ذخرًا له وللعربية.

مع انتهاء المرحلة الثالثة خرجت صناعة المعجمات المختصة من المجمع، وشارك بعض أعضائه في وضع بعض المعجمات المختصة أو في نقلها إلى العربية أو في المشورة اللغوية في هذه الأعمال. ووضع بعض أعضاء هيئة التدريس في كليتي العلوم في عام ١٩٨٣ والآداب في عام ١٩٨٥ معاجم مختصة بمنأى عن المجمع، كمعجم الرياضيات المعاصرة (للأساتذة صلاح أحمد وموفق دعبول وإلهام حمصي) ومعجم علم النفس (للأستاذ فاخر عاقل)، وتولت الاتحادات العلمية والنقابية ومكتب تنسيق التعريب ودور النشر الخاصة هذه المهمة.

لم يكن للمجمع في الربع الأخير من القرن الماضي مشروعات كبيرة يخدم تنفيذُها بعضَ أغراضه الأساسية، كوضع المصطلحات العلمية في التعليم العالي، أو توحيد ما تستعمله جامعاتنا منها، أو وضع معجمات للمعاني يستوحى تصنيفها من حاجات المجمع إلى المعجمات المختصة في العلوم، تخصص فيها فصول لكلٍّ من الحرارة والصوت واللون والحركة...، أو كتيسير تعليم وتعلُّم اللغة العربية، أو توحيد قواعد الإملاء، أو غير ذلك مما تُستقرأ أهميته من بين أغراض المجمع. وقد أحيا بعضَ الأمل في إصلاح توجه المجمع في مسيرته، اعتمادُه في العقد الأخير من القرن الماضي إقامة ندواتٍ في هذا المنحى، خُصصت كل منها لمعالجة أحد الموضوعات المتصلة بأغراضه الأساسية. فكان منها: اللغة العربية والإعلام، واللغة العربية والتعليم... إلا أن أهداف ندوات في مثل هذه الموضوعات الأساسية تكون بعيدة المنال، لا يتحقق الوصول إليها بندوةٍ وحيدةٍ تعَدّ دراساتها في أشهر قليلة أو أسابيع. إن مثل هذه الموضوعات، لا يتحقق الوصول إلى أهدافها غالبًا إلا في

مجموعة من الندوات تتدرج أهدافها المرحلية مقتربة باطِّراد من الهدف الأساسي البعيد المستهدف. والمجمع كان بعيدًا عن اعتماد التخطيط والخطط بالمعنى المذكور، خاصةً في الربع الأخير من القرن الماضي. وإن وردت كلمة خطةٍ في تقارير المجمع السنوية فإن ورودها لم يكن أكثر من تعبيرٍ عن مجموعة الأماني التي تمنت اللجان اعتمادها في عامٍ مقبلٍ دون النظر غالبًا في علاقتها بمثيلتها في عام سابقٍ، أو في مدى توفر الطاقات البشرية والمالية لتنفيذها. لذلك أيضًا كانت التوصيات التي تقر في ندوةٍ تبقى حبيسة الأوراق التي سجلت عليها، أو محفوظة في مطبوعات المجمع، ذلك لأن المجمع كان ينهي مهمته في كل ندوةٍ بوضع التوصيات. ثم رأى ضرورة السعي لمتابعة تنفيذها لدى أصحاب القرار وصانعيه في الوزارات المعنيّة، إلا أن نتائج مسعاه كانت مخيبة للآمال. وتلك كانت نتائج منتظرة لأن نجاح أي ندوة أو خطةٍ مستبعد إذا ما وضعت أو نفِّذت بمعزلٍ عن المعنيين بها. ولابد من التعاون مع أولئك المعنيين في تحديد توجّه الندوة، وتشجيعهم على المشاركة فيها بدراسات يعِدّونها، فإن لم يكن فبما يدور فيها من مناقشات، وفي اقتراح ما يرونه مفيدًا من التوصيات القليلة العدد التي لا يصعب تنفيذها. وإن إعداد دراساتٍ وبحوثٍ، لما يراد له النجاح من مثل هذه الندوات، يحتاج إلى وقتٍ كافٍ يصبح معه الإعلان عن الندوة قبل سنةٍ أو أكثر من موعد انعقادها ضروريًّا، ويستحسن أن يكلَّف بعض الباحثين تقديم البحوث الهامة في موضوع الندوة، أو أن يُعلن عن تخصيص جوائز المجمع التشجيعية لأحسن البحوث المقدمة فيها. أما ندوات المجمع التي أقامها في العقد الأخير من القرن، فإنها لم تستوف أيًّا من الشروط المذكورة، ولم تكن بينها روابط توحي بتوجُّهٍ ثابتٍ لمتابعة معالجة بعض قضايا اللغة كما حددتها أغراض المجمع، ووفق منهج مدروسٍ ورؤيةٍ رُسمت خطوطها الكبرى على الأقل.لقد خلت أعمال المجمع في أواخر القرن الماضي إذًا من المشروعات التي لها أهداف

محددة، كمشروع إزالة آثار التتريك ومشروع نقل معجم «كليرفيل» إلى العربية، وخلت من مشروعات المعجمات المختصة. أما مشروع المحاضرات التثقيفية فلا يدخل ضمن مفهوم المشروعات المذكورة إذ ليس له هدف محدد ينتهي المشروع بالوصول إليه، فهو من أنشطة المجمع وليس من مشروعاته التي لها هدف محدد الأغراض والمدة الزمنية، وتوقُّفه في عام ١٩٤٦ لا علاقة له بهدف حُدد من قبل. وليست المجلة في وضعها الحالي مشروعًا بهذا المعنى، إلا أن بالإمكان صنع مشروع بعيد الأمد تحدِّد أهدافَه المرحلية خطةٌ بعيدة الأمد تصوِّر مراحل تطوير المجلة محتوًى وتوجهًا وإخراجًا وتوزيعًا. وخلوُّ المجمع من المشروعات يبقي إنتاجه شتاتًا يصعب ويندر استخلاص أعمال مميزة منه.

لقد تطورت البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحيطة بالمجمع تطورًا كبيرًا ما بين أيام المجمع الأولى وأواخر القرن.

أما البيئة الاجتماعية الاقتصادية، فقد تدرَّجت مطالب المعيشة في الارتفاع باطِّراد، وازدادت قسوةً وإرهاقًا للناس. وعلى الرغم من أن القناعة كانت تسود البيئة الاجتماعية إبان إنشاء المجمع، وأن المثقفين كانوا يتطوعون لأداء ما يكلفهم المجمع عمله، فإن الأعضاء العاملين (الموظفين) كانوا كما يذكر كرد علي، أعضاء في مجلس المعارف الذي انقلب إلى مجمع علمي «و(كانوا) يصرحون بأني إذا لم أقبل بالبقاء (رئيسًا لمجلس المعارف) فالحكومة تصرفهم من الخدمة فأكون السبب في قطع أرزاقهم وهم أرباب عيال»[١٩]. فمعيشة المجمعيين كانت صعبة قاسيةً منذ تلك الأيام وازدادت قسوةً وزادت مطالبها إرهاقًا للناس، وتغير قانون المجمع في القرن الماضي عدة مرات، وصحب التغيرات محاولات لتحسين المكافآت المالية

(١٩) ينظر محمد كرد علي: المذكرات، مطبعة الترقي بدمشق، سنة ١٩٤٨، الجزء الأول، المجمع العلمي، الصفحة ٢٧٧ .

على الدراسات والأعمال، إلا أن اتساق وضع المجمع مع البيئة الاجتماعية الاقتصادية المحيطة به كان يزداد اضطرابًا مع المستجد من القوانين، حتى أضحت النظم الإدارية والمالية للمجمع في أواخر القرن غريبةً عما كان يسود البيئة الاقتصادية الاجتماعية من تلك النظم. يُروى عن أحد الأعضاء في الربع الأخير من القرن الماضي قوله: إن تعويض حضور جلسات المجلس كان يمكنني من الذهاب لحضور الجلسة، أما العودة من المجمع إلى المنزل فعليّ أن أتدبر أمرها! وتقع المكافأة على العمل العلمي في منزلةٍ ماليةٍ كمنزلة حضور الجلسات. فهل بإمكان من استنفدت مطالبُ المعيشة المطَّردة الارتفاع طاقاته أن يشارك في تنظيم مشروع رئيسي أو في تنفيذه؟ لاشكّ أن مطالب المعيشة لم ترهق جميع أعضاء المجمع دفعةً واحدةً، لاختلاف أوضاعهم المادية، ولكن نسبة من أرهقته منهم أخذت ترتفع مع تقدم الزمن، حتى شملتهم جميعًا أو كادت في الربع الأخير من القرن.

في هذه البيئة، التي تدعو من جهة إلى إشاعة الطمأنينة على مسيرة التعريب، ولا تستنفر الهمم خوفًا عليه، والتي أرهقت فيها مطالب المعيشة من جهةٍ أخرى أعضاء المجمع، لا يُنتظر أن ينجز المجمع أعمالاً تضاهي ما أنجزه منها في العقد الأول من حياته، ولا أن يفكر في اعتماد مشروعات أساسية كتلك التي مرّ ذكرها.

أما البيئة الثقافية فقد تطورت أيضًا تطورًا كبيرًا، فمنذ عقد الأربعينيات زاد عدد النوادي والجمعيات الثقافية، وانتزعت جامعة دمشق بكلياتها الجديدة في أواخر هذا العقد دور المجمع في تنظيم المحاضرات التثقيفية، فتوقف برنامج تلك المحاضرات. ثم حلت بعد عقدٍ وبعض العقد من الزمن وزارة الثقافة محل المجمع في تنفيذ طموحاته الثقافية كلِّها، فأسست المراكز الثقافية، ثم أُنشئت هيئة مهمتها

وضع موسوعةٍ (مَعلمةٍ) عربيةٍ كان إنشاؤها حلم مؤسس المجمع، وألحقت برئاسة الجمهورية تعبيرًا عن أهمية المشروع في الدولة....

وفي هذه البيئة تراجع التعليم أيضًا، وهو لا يزال يتقهقر، فلم نعد نجد في أواخر القرن، في كلية الطب، أمثال الطالب مختار هاشم، الذي كان ينشر، في عام ١٩٣٥[٢٠]، على صفحات مجلة المعهد الطبي العربي، ما يضع من مصطلحاتٍ في الطب، وما يراه في بعض ما نُشر من مصطلحات مجمع فؤاد الأول (مجمع القاهرة)، ولا تزال بعض المصطلحات التي وضعها معتمدةً في أيامنا هذه. ولم نعد نجد فيها من الطلاب أمثال عبد السلام العجيلي الذي وضع مقاماته وهو طالب في الكلية.

أسس محمد كرد علي المجمع في عام ١٩١٩ وهو في الثالثة والأربعين من العمر وكان معه، عضوًا فيه وفي مثل سنّه، عبد القادر المبارك وفارس الخوري. أما عز الدين علم الدين التنوخي، وهو من المؤسسين، فلم يكن قد تجاوز الثلاثين من العمر، وكان أزهريًّا تخرج في الزراعة من مدرسةٍ عليا في فرنسا. وفي مثل سنّه أيضًا كان مرشد خاطر عضوًا في المجمع إبان تأسيسه. وظل المجمع في عقد العشرينيات يُرفد بأعضاء في مقتبل العمر، كان منهم الشيخ بهجة البيطار في التاسعة والعشرين وخليل مردم في الثلاثين والأمير مصطفى الشهابي في الثالثة والثلاثين، وكانوا جميعًا من ذوي الشأن في المجمع. إلا أن قانون المجمع ذا الرقم ٦٠/آ.س الصادر في عام ١٩٤٣ جعل سنّ الخامسة والثلاثين حدًا أدنى لسن المرشح لعضوية المجمع، ولعلهم أخذوا بهذا الشرط قبل صدور القانون، إذ لا نجد بين الأعضاء الذين انتخبوا بعد صدور أول قانون للمجمع (القرار ذو الرقم ١٣٥ الصادر في عام

(٢٠) ينظر مختار هاشم: مصطلحات علمية، مجلة المعهد الطبي العربي، المجلد العاشر (١٩٣٥) الصفحة ٣٧٦.

١٩٢٨) من كان لدى انتخابه عضوًا عاملاً دون الخامسة والثلاثين. ونلاحظ أن متوسط عمر العضو العامل عند انتخابه قد ارتفع بعد سنة خمس وثلاثين وتسعمئة وألف إلى الثامنة والأربعين ثم راوح ما بينها وبين السادسة والأربعين حتى منتصف الستينيات من القرن الماضي (ينظر الشكل رقم ١)، ثم أخذ يرتفع بشدة ودون توقف حتى قارب في أيامنا هذه السبعين. لذلك كان متوسط عمر العضو العامل في المجمع في ارتفاع مستمرٍ وشديدٍ في بعض الفترات من عمر المجمع، وقد جاوز الخامسة والسبعين أيضًا في أيامنا هذه! (ينظر الشكل رقم ٢)

يطرح علينا هذا الواقع أسئلة عديدة مختلفة أهمها، ما هي أسباب هذا الارتفاع وما هي انعكاساته أو ارتداده على مقدرة المجمع على القيام بمهامه؟

أما أسبابه فأهمها انخفاض مستوى التعليم الذي رافق اتساعَ رقعته اتساعًا تضاءل أمامه ما خُصص له من طاقات. وأهم مظاهر انخفاض مستواه، انخفاض مستوى ثقافة جمهرة المتعلمين. والثقافة شديدة الارتباط باللغة، فاللغة حامل الثقافة، توسِّع آفاقها وتزيِّن محتواها وتبدع تميّزها وتصور هويتها. وإن التنمية اللغوية والترقية الثقافية هما في تفاعل مستمر، تَقدُّم كل منهما سبب في تقدم الأخرى، وتعثر أي منهما يسبب تراجع الأخرى. وهذا يعني أن انخفاض مستوى التعليم يرافقه انخفاضٌ في مستوى التنمية اللغوية وتخلفٌ في المعرفة اللغوية. ورافق ذلك كله إرهاق متطلبات المعيشة الناسَ ومنهم المتعلمون. فانصرفوا إلى تأمينها، فأُهملت الترقية الثقافية، وتخلفت المعرفة اللغوية لدى جمهرة المتعلمين. لذلك كان ارتقاء غير اللغويين من جمهرة المتعلمين، إلى مستوى مقبولٍ في اللغة العربية يتطلب مثابرة على الإعداد زمنًا طويلاً يزداد طولاً باطِّرادٍ مع انخفاض مستوى التعليم. وهؤلاء هم من الذين توجههم طبيعة العمل الذي يمارسونه وطلب النجاح فيه إلى العناية بلغتهم،وقد يصبح بعضهم لغويًّا. إلا أننا نجد بين اللغويين من استحوذت عليه اللغة العربية مذ كان يافعًا، وأولئك هم الذين أشرنا إليهم من قبل، تتجاذبهم الجامعات العربية فيقضون سنوات العطاء من عمرهم خارج الوطن، ولا يعود إليه جُلُّهم إلا وهم على مشارف السبعينيات من العمر.

وأما انعكاسات استمرار ارتفاع متوسط عمر العضو العامل عند انتخابه على قدرات المجمع، فهي تراجع تلك القدرات بسبب تراجع قدرات الناس كلما تقدموا في العمر إلى ما بعد الأربعينيات أو الخمسينيات منه على أبعد تقدير.

كان استمرار ارتفاع متوسط عمر المنتخب عضوًا في المجمع، وجمود نظمه الإدارية وتخلفها، أهم المشكلات التي واجهها وتصدى لمعالجتها في أواخر القرن

العشرين. كانت المحاولة الأولى لمعالجة الوضع المتأزم تطوير نظم المجمع، قانونه ولائحته الداخلية ونظامه الداخلي. وبدئ بتطوير القانون، وصيغت المقترحات في قانونٍ جديدٍ، ارتفع فيه عدد أعضاء المجمع من عشرين إلى خمسةٍ وعشرين عضوًا لتحسين تمثيل فروع العلوم المتزايدة المختلفة فيه. وجُعل فيه للمجمع مؤتمرٌ سنويٌ يستعرض فيه، في «تقريرٍ سنويٍّ» ما قام به في سنةٍ مضت من الأعمال، وفي«خطته العلمية» ما سيقوم به في العام المقبل، ويُناقش التقرير والخطة في جلسات مفتوحة يُستمع فيها إلى آراء العلماء المدعوّين. وأحدث القانون هيئةً فنيّةً في المجمع على غرار مثيلاتها في الجامعات، تحتضن بذور البحث العلمي اللغوي، وينمّي فيها المجمعُ بحوث المشكلات التي يعالجها. وفتح القانون باب التعاون مع الجامعات في بحوثه فأجاز تفرغ أعضاء هيئة التدريس فيها للبحث العلمي في المجمع، كما أجاز في هذا التعاون الإشراف المشترك على بحوث إعداد الشهادات العليا في مختلف فروع اللغة العربية، وفي علاقاتها بالمعلوماتية، فأتاح للمجمع تكليف العاملين المختصين فيه من المجازين في اللغة العربية، أو من أعضاء الهيئة الفنيّة في اللغة العربية أو المعلوماتية، وتكليف طلاب الدراسات العليا من خارج المجمع إعداد شهاداتٍ (دبلوماتٍ) عليا في مواضيع يقترحها المجمع تكون جزءًا من خططه العلمية التي يضعها لخدمة بعضٍ من أغراضه المحددة.

وأجاز القانون لمجلس المجمع تأليف ما يراه من اللجان الدائمة والوقتية لدراسة الموضوعات التي يحددها لها، والاستعانة فيها بالخبراء وجعَل قواعد منح المكافآت على الأعمال العلمية وعلى حضور جلسات المجلس والمكتب واللجان مستثناةً من الحدود القصوى المنصوص عليها في القوانين، وتصدر بقرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح المجمع، وأحال على اللائحة الداخلية وضع الأحكام التفصيلية. وحدد القانون التعويض الشهري لعضو المجمع فأنهى بذلك تلكؤ السلطات

الحكومية (في التعليم وفي المالية) زهاء نصف قرنٍ في تحديد هذا التعويض، الذي كانت اللوائح الداخلية أو ما يقوم مقامها قد أشارت إليه. واستُكمِل انفراج الأزمة التي كانت مستحكمة في جمود الأنظمة بتطوير اللائحة الداخلية، فتوسع المجمع في تأليف اللجان الدائمة وفي أحكام تأليفها ومشاركة الخبراء فيها.

شرع المجمع في تطبيق قانونه الجديد ذي الرقم ٣٨ الصادر في ٢٠٠/٦/٦، فعدّل اللائحة الداخلية تنفيذًا لأحكامه ولتتسق أحكامها مع أحكامه، وصدرت اللائحة الجديدة برقم ٢/ت.ع بتاريخ ٢٠٠٢/١/١٥، ثم أعاد المجمع تأليف اللجان كما وردت في القانون ولائحته الداخلية. وبدت تباشير النشاط في المجمع في لجان المصطلحات العلمية، التي كانت من قبل لجنة واحدة تبحث في جميع مصطلحات العلوم والآداب والاقتصاد والمجتمع! فأربت اللجان الدائمة لمصطلحات العلوم والتقانة، في اللائحة الجديدة، على خمس لجان، تنسق أعمالها (وأعمال لجان المصطلح الأخرى) لجنةُ تنسيق المصطلح. وقد أنهت لجنة توحيد مصطلحات الفيزياء المرحلة الأولى من معجم مصطلحات الفيزياء الموحدة، ونوقشت حصيلتها مع منتدبي الجامعات، كما نوقشت مصطلحات هذا المعجم في لجنة تنسيق المصطلح. وصدرت الطبعة التجريبية الثلاثية اللغات (العربية والإنكليزية والفرنسية) وحوت الأصول اليونانية واللاتينية (وبعض العربية والإسبانية) للمصطلحات، وتعمل اللجنة على وضع تعريفات مختصرة للمصطلحات ستصدر في طبعةٍ لاحقة. وتقوم لجان المصطلح الأخرى بتوحيد مصطلحات العلوم الطبيعية (علوم الحيوان والنبات والجيولوجيا) والزراعية، وبوضع معجم لألفاظ الحضارة المعاصرة...

وعلى ما يبدو من تطبيق أحكام القانون الجديد، فإن معالجة الكثير من المشكلات التي كانت سببًا في تعثر نشاط المجمع في أواخر القرن الماضي،

أصبحت ممكنة. ولا يلوح في آفاق المجمع من المشكلات المستعصية سوى مشكلة استمرار ارتفاع متوسط عمر الأعضاء عند انتخابهم، وما يمكن أن يتعذّر معها على المجمع تحقيقه من تطوير أساليب عمله، وقد تفاجئنا بعد معالجتها أو في أثنائها مشكلاتٌ أخرى كان اهتمامنا منصرفًا عنها.

كانت المحاولة الأولى لمعالجة هذا الوضع المتأزم، اشتراط الخامسة والخمسين حدًا أعلى لعمر المرشح لعضوية المجمع، فأخفق المجمع في إيجاد مرشحين يتوفر فيهم هذا الشرط في العلوم الطبيعية والهندسة الميكانيكية واللسانيات، ولم يُجْدِ رفع الحد الأعلى للسن إلى الستين!

فما هي مؤهلات مجمعٍ تجاوز متوسط عمر العضو العامل فيه الخامسة والسبعين؟ لاشك أن خبرات أعضاء مثل هذا المجمع في الشؤون التي تثيرها أغراضه أصبحت كبيرة، نمّتها التجارب الكثيرة التي عانوها، فجعلت مقدرته على تقديم المشورة فيما يعرض عليه كبيرة أيضًا وقيِّمةً، وأهَّلته للقيام بتنفيذ مشروعات كبيرة مستعينًا بالخبراء.. إلا أن نصيب الإبداع قليلٌ فيما يقدِّم من حلول للمسائل المعقدة فيها، التي تحتاج معالجتها إلى اقتران الخبرة بالإبداع. وقد عانى كرد علي منذ بداية تأسيس المجمع عدم اتساق أعمار زملائه في المجمع أو أجيالهم فذكّر في التقرير السادس عن أعمال المجمع بأن «... المجمع يستفيد من أكثر أعضائه إلا من بلغوا من السنّ عتيّا، فإنهم متقاعسون عن خدمته على غير إرادتهم[٢١]...» وهو في هذا التقرير الذي يطّلع عليه الأعضاء، أشار إلى الأعضاء المراسلين. إلا أنه في مذكّراته عرّض بكبار السنّ من الأعضاء العاملين صراحةً، فقال «وبدأت رئيسًا على جماعةٍ من الشيوخ... [٢٢]»، وكان أغلبهم شيوخًا كبار السن.

(٢١) ينظر التقرير السادس عن أعمال المجمع، مرجع سابق، الصفحة ٦.

(٢٢) ينظر كرد علي: المذكّرات، مرجع سابق، الصفحة ٢٧٧.

يجب أن يكون إذًا إعادة متوسط أعمار أعضاء المجمع إلى أقصى حدود الكهولة كبرًا، هدفًا هامًا من أهداف مشروعٍ جديدٍ لإصلاح أوضاع المجمع وإعادة تأهليه للقيام بتحقيق أغراضه بيسر.

هذا الواقع هو العقبة الكأداء أمام كل سبل تمكين المجمع من القيام بمهامه الأساسية، وهو أيضًا سبب في نشوء عقبات أخرى تحول دون تطوير وسائل عمله. ولقد استعصى تذليل هذه العقبة باشتراط حدٍّ أعلى لسنّ المرشح لدى البحث عن مرشحين في اختصاصات علمية أساسية وتطبيقية (العلوم الطبيعية والزراعة والهندسة) ولغوية أيضًا (اللسانيات). ويدعونا ذلك إلى محاولة إعداد بيئةٍ مواتيةٍ لتنشئة مجمعيين، يسهر المجمع على إعدادها، وإعدادهم فيها ضمن أنشطة معالجة الموضوعات التي تحقق معالجتها أغراضه. أما هذه الموضوعات فشديدة التنوع، لأن المجمع معنيٌّ بجميع الموضوعات التي تطرح عليه مما يتعلق بترقية اللغة العربية، ما هو منها طارئٌ وقتيٌّ له غالبًا صفة الاستعجال في معالجته، وما هو قديم استعصى تيسير معالجته زمنًا طويلاً، ويقع بينهما طيف عريض من الموضوعات، كتطوير وضع المصطلح ضمن مفاهيم وقواعد المصطلحية، وتطوير معجم المعاني، على الوجه الذي أشرنا إليه سابقًا، باعتماد علم المعجمات أو المعجمية...هذه موضوعات كبيرة الأهمية، وعلى مجمعنا أن يسهم فيها، وأن يضعها في مقدمة مشروعاته ومهامه، وهي مترابطة متكاملة. وقد نالت من المجمعيين عناية خاصة، فقد تعلقت من قَبْل همة المستشرق ماسينيون، عضو مجمع القاهرة خاصة بوضع معاجم عربية مختصة وعلمية حتى تتمكن اللغة العربية من التعبير عن العلوم العصرية «لأنه كان يؤمن أن ذلك هو غاية المجمع الأساسية»[٢٣]. ويذكر إبراهيم مدكور أن مجمع القاهرة كان «يقِف نحو ٧٠٪ من نشاطه على جمع المصطلحات ومناقشاتها

(٢٣) ينظر محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مرجع سابق، الصفحة ٩٦.

وإقرارها»[٢٤].

ومثال الوقتي الطارئ من المواضيع، إصلاح لغة الدواوين وتصحيح لغة الكتب المدرسية، وقد تصدى له مجمع دمشق إبّان إنشائه وأنجزه في العقد الأول من حياته بنجاحٍ باهرٍ كما رأينا، وتصدى لمثله في مصر مجمع القاهرة فكُلِّف مراجعة بعض كتب التعليم الثانوي التي يعاد طبعها سنويًّا[٢٥]. وستبقى معالجة مثل هذه الموضوعات في مكنة المجمع دائمًا، إلا أن البيئة التي تنشأ فيها ليست البيئة المواتية لتنشئة مجمعيين، أي ليست البيئة التي نحن بصدد البحث عنها، لأن العمل في مثل هذه الموضوعات لا يتطلب بالضرورة من العاملين جهدًا يبذل في بحثٍ مُعمّقٍ مؤهِّلٍ للإبداع. أما المسائل الأساسية، وهي التي استعصى حلها في القرن الماضي على الأقل، كمسألة تيسير النحو العربي، الذي لم تجدِ في تيسيره على الوجه المطلوب، دراساتٌ عديدةٌ في كثير من المجامع العربية وخارجها، فلا بد في التصدي لها، ولمثيلاتها من المسائل (أو الموضوعات)، من اعتماد منهجية البحث العلمي، في خطة بحثٍ علميٍّ لغويٍّ عميقٍ ومديدٍ في مجال الموضوع، وفيما يمكن أن تدعو الضرورة إليه مما حوله، وقد يتوسع مجاله فيتوزع على محاور أو وحداتٍ ينتظم عملها في مشروعات بحوث دبلومات دراسات عليا، يمكن أن يساهم بعض أعضاء المجمع الحاليين في تحديدها، وأن يشاركوا في الإشراف عليها. في هذه البيئة، وفي بحوثها يمكن أن تنشأ وتنمو على محاورها وفي وحداتها نوى حلول المسائل الأساسية وما استعصى تيسير معالجته من الموضوعات المعقدة. إنها البيئة المنشودة المواتية لتنشئة مجمعيين مبدعين في سنٍّ مبكرة نسبيًّا، يختارون بعناية من بين المجازين الشباب، لإعداد دبلومات دراساتٍ عليا يحدِّد المجمع أنواع اختصاصاتها وينظمها

(٢٤) ينظر إبراهيم مدكور: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا، مرجع سابق، الصفحة ٦٠.

بالتعاون مع الجامعات. إن متابعة إعداد هذه النخبة من المجازين متابعةً حثيثةً، كفيلة بتطوير البيئة العلمية تدريجيًّا في المجمع، وبدخول بعضٍ من خيرة الباحثين الذين تكوّنوا فيه أعضاء عاملين. ولا يعني اتباع هذا الأسلوب قصرَ عضوية المجمع عليهم ولكنّه سيخفف من حدة ارتفاع متوسط عمر الأعضاء ويسعى به إلى الانخفاض. كما لا يعني ما نقترحه الادّعاء بأنه هو الطريقة المثلى، فنحن جميعًا نعلم أن الحل الصحيح هو في إصلاح التعليم قبل الجامعي. لذلك فإن ما نقترحه ليس أكثر من ترميم الإعداد اللغوي في نطاق المجمع لفئةٍ مختارةٍ، وفي غياب إصلاح تعليم العربية في التعليم قبل الجامعي.

ولا يمكن أن يتحقق انجذاب خيرة المجازين للعمل في المجمع وفق هذا المنهج، واستقرارهم فيه بعد إعدادهم علميًّا في التخصصات التي يخطط لها المجمع، إلا بإحاطتهم برعايةٍ معنويةٍ وماديةٍ كالتي يتمتع بها أقرانهم في الجامعات ومراكز البحوث، والتي يمكن تحقيقها في المجمع بإحداث هيئةٍ للبحث العلمي على غرار مثيلاتها في مراكز البحوث التي اتسقت أحكام تنظيمها مع الأحكام الناظمة لهيئة التدريس في الجامعات.

هذه هي أهم ملامح التطوير المستقبلي لقانون المجمع وأساليب عمله، إنه يفسح المجال لنشوء هيئة متجددة الحيوية من الباحثين الأكفاء في جميع شؤون ترقية اللغة العربية، وفي بيئةٍ يمارس فيها البحث العلمي اللغوي وفق الأنظمة والأساليب السائدة في فعاليات البحث العلمي، التي ستؤهل بعضهم للرقيِّ بجدارة لعضوية المجمع. وإن هذا التطوير هو استكمال للتطوير الذي بدأناه مع بداية هذا القرن، إنه ينقل المجمع من مؤسسةٍ تحكمها خبرة أفراد في وضعه الحالي إلى وضع جديد يصبح فيه مؤسسة بحوث لغوية خبيرة. ولقد أشرنا من قبل[٢٦] إلى أن بعض

(٢٦) ينظر عبد الله واثق شهيد: المجامع، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٨١

المجامع في ألمانيا وروسيا وبلدان الاتحاد السوفيتي سابقًا وغيرها نَحَتْ هذا النحو. ويذكرنا الجدل الذي نشأ في المجمع حول مشروع المحاضرات في ربيع عام ١٩٢١ بأن التوجه بالمجمع ليكون مركز بحثٍ لغويٍّ كان قائمًا في أذهان الكثيرين، وبأن فئةً كانت «لا ترى أن تكون المحاضرات من وظائف المجمع لأنه مركز للأبحاث اللغوية والأدبية الخاصة..» (٢٧).

ولا يغيب عن أذهاننا أن البحث في المجامع مغاير للبحث الجامعي من حيث الأسلوب والهدف. فهو في المجامع له وجه تطبيقي ملزم، نلمسه بوضوح في قيام المجامع بتصحيح الكتب المدرسية وإصلاح لغة الدواوين وأغلاط الكتَّاب، أما في الجامعات فلا يقيده هذا الالتزام. وقد نعود في دراسةٍ أخرى إلى مقارنةٍ أوسع بين البحوث في المجامع ومراكز البحوث عامةً والبحوث في الجامعات من جهة، وبين المجامع التي تقوم بالبحث العلمي واللغوي وتنظمه والمجامع التي لا تزاوله على هذا الوجه من التنظيم والاحتراف من جهةٍ أخرى، والتي تبقى أقرب إلى فكرة المجامع اللغوية الألصق بالماضي منها بالحاضر، «وأقرب إلى القرن السابع عشر منها إلى القرن العشرين» (٢٨).

الصفحتان ٤٨١و٤٨٢.

(٢٧) ينظر أحمد الفتيّح: تاريخ المجمع العلمي العربي، مرجع سابق، الصفحتان ٧٤و٧٥ والصفحتان ٣و٤ من هذه الحلقة.

(٢٨) ينظر إبراهيم مدكور: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا، ماضيه وحاضره، القاهرة. ١٩٦٤، الصفحة٢.

مشروع المعجم التاريخي للغة العربية

مسيرة وتاريخ

د. إحسان النص

اللغة العربية تمثّل هُوِيَّةَ الأمة العربية، وهي مناط وحدتها، ومجتلى حضارتها، ومستودع أفكارها، وسجل تاريخها الفكري والحضاري، ووجودها موغل في القدم، فهي من أعرق اللغات العالمية، وأغزرها مادة. وهي في رأي جل المستعربين، أمثال أولسهوزن OLSHAUSEN وإسرائيل ولفنسون، أقرب اللغات إلى الساميَّة القديمة[1].

ومع هذه المنزلة العظيمة للغة العربية، لم يوضع حتى يوم الناس هذا معجم يؤرخ حياة هذه اللغة، ويبين ما اعترى ألفاظها وتراكيبها من تغير عبر العصور. وقد سبقتنا إلى هذا أمم أخرى، مع أن لغاتها لاتقارن بلغتنا في عراقتها وأصالتها.. ومنها الأمة الإنكليزية. فقد وضع معجم أكسفورد التاريخي للغة الإنكليزية الذي بدئ العمل به سنة ١٨٥٩م وتم طبعه سنة ١٩٢٨م، واستغرق العمل فيه سبعين سنة، وطبع بعد ذلك مرات عديدة.

ومنها أيضًا الأمة الفرنسية فقد وضع معجم روبير التاريخي سنة ١٩٩٢م. Le Robert Dictionnaire Historique بإشراف المعجمي آلان ري Alain Rey.

وكان مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مجمع فؤاد الأول) قد قرر حيْن إنشائه عام ١٩٣٢م أن يكون أول أعماله وضع معجم تاريخي للغة العربية، وذكر هذا في مرسوم إنشاء المجمع. وقد ألفت لجنة من أعضاء المجمع سميت (لجنة المعجم) مهمتها وضع معاجم للغة العربية، وأولها المعجم التاريخي. ولكن لم يتح للمجمع أن ينهض بهذه المهمة حتى اليوم.

وكان المستعرب أوغست فيشر Fisher قد بدا له عام ١٩٠٧ أن يضع معجمًا

---

(١) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص ٧.

للغة العربية الفصحى، وعرض مشروعه على المستشرقين الألمان المجتمعين في مدينة بال Basel، فوافقوا على مشروعه، واقترح فيشر الاستعانة بكبار المستعربين أمثال فليشر Fleicher وتوربيكه H. Thorbeke . ثم عرض مشروعه على مؤتمري المستشرقين المنعقد أولهما في كوبنهاغن سنة ١٩٠٨م، وثانيهما في أثينا عام ١٩١٢م، فوافقت اللجنة المجتمعة في كوبنهاغن على القرار الآتي:

«ترحب اللجنة الإسلامية لمؤتمر المستشرقين الأممي الخامس عشر بمشروع أ. فيشر الذي يرمي إلى تأليف معجم للغة العربية الفصحى يلائم روح العصر وتعبّر عن موافقتها عليه بالإجماع».

ويذكر فيشر في مقدمة معجمه التاريخي أنه لم يستطع البدء بإنفاذ مشروعه إلا بعد تأسيس (معاهد الأبحاث السكسونية في ليبسيك عام ١٩١٤، وقد عين فيشر آنذاك مديرًا للقسم العربي الإسلامي لمعهد أبحاث الاستشراق. ولكن ظروف الحرب العالمية الأولى لم تتح له إنفاذ مشروعه.

فلما كانت سنة ١٩٢٥م تقدم ناشر ألماني وأعلن استعداده لطبع المعجم، ووضعت الحكومة السكسونية مبلغًا محدودًا تحت تصرف معهد الأبحاث، فبدأ فيشر عمله مستعينًا بطائفة من أعلام المستعربين منهم برغستراسر Bergstrasser وشخت Schaght وكرنكو T. Krenkow، ولكن الناشر الألماني لم يستطع أن يفي بوعده بنشر المعجم، فتوقف المشروع.

وأخيرًا في سنة ١٩٣٦م قررت الحكومة المصرية بناء على اقتراح مجمع اللغة العربية في القاهرة السماح له بإتمام عمله في القاهرة، وأن تتحمل نفقات طبعه. وقد هيأ له المجمع أسباب تيسير عمله. وكان ممن شجع المجمع على قبول مشروعه المستعرب الإيطالي نللينو C. A. Nallino ، وكان آنذاك من أعضاء مجمع اللغة العربية (توفي عام ١٩٣٨م).

وقد قدّر فيشر أن عمله في المعجم سوف يستغرق تسع سنوات، وانكبّ على

إعداد المعجم. وقد ذكر في مقدمة معجمه الأسس التي اعتمدها في وضع المعجم، وذكر أن معجمه يشمل اللغة العربية منذ القديم حتى نهاية القرن الثالث الهجري، وقد أنجز من مشروعه الألفاظ من أول حرف الهمزة حتى كلمة (أبد). وبوفاة فيشر عام ١٩٤٩ توقف العمل في المعجم.

ومما يؤسف له أن هذا المعجم فُقدت أصوله بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، وضاعت الأوراق بين ألمانيا والقاهرة، وبعد البحث الطويل عُثر على مقدمة المعجم وعلى جانب قليل منه، وطبع ما عثر عليه في القاهرة سنة ١٩٦٧م.

المبادئ التي اعتمدها فيشر في معجمه:

وقد رأيت من المفيد ذكر هذه المبادئ للاستئناس بها عند وضع معجمنا.

اعتمد فيشر في معجمه على أربعة وستين ومئتين من المراجع العربية وستة وعشرين مصدرًا استشراقيًا. والأسس التي اعتمدها هي أسس تاريخية واشتقاقية وتصريفية وتعبيرية ونحوية وبيانية وأسلوبية. فالأسس التاريخية هي أبرز ماينبغي العناية به، لأن لكل كلمة تطورها التاريخي الخاص، ولابد من توضيح هذا التطور التاريخي.

وينبغي إيلاء شأن خاص للموضع الذي وردت فيه الكلمة أول مرة، بغية تَعَرُّف بدء نشوء الكلمة وتطورها، مع العناية بتتبع هذا التطور خلال العصور، وإذا أهملت دلالة هذا اللفظ في بعض العصور واستعيض عنها بمرادف لها فينبغي بيان ذلك.

وجمع الشواهد أمر في غاية الأهمية، ويقتصر من الشواهد على أوضحها معنى، مع تقديم المنسوب إلى قائله على غيره.

والناحية الاشتقاقية تتناول بيان توليد الكلمات وأصل الكلمة، والكلمات المعربة ترد إلى أصولها على قدر الإمكان.

والناحية التصريفية تتجه إلى تحديد الصيغ المتغيرة للكلمة، وتصريف أفعالها واختيار الصيغة المشهورة في تصريف الفعل أو الاسم.

والناحية التعبيرية تُعنى بتحقيق معنى الكلمة أو معانيها. والمعنى الأول يؤخذ من اشتقاق الكلمة، ويقدَّم المعنى العام على المعنى الخاص والمعنى الحسّي على العقلي، والمعنى الحقيقي على المجازي، مع مراعاة المعاني الاصطلاحية.

والناحية النحوية تتناول جميع الصلات التي تربط كلمة بأخرى، وترتيب كلمات لها مواضع معينة في سياق الكلام، مع مراعاة المضمر أو المحذوف، وتعدي الفعل أو لزومه.

والناحية البيانية تتجه إلى بيان العلاقات التطورية لكل كلمة، والتراكيب والتعابير التي لم يطرأ عليها أي تغيير، والدواعي البلاغية لوضع الكلمات وترتيبها.

والناحية الأسلوبية، تعنى بالبيئة اللغوية التي استعملت فيها الكلمة أو التعبير أو التركيب استعمالاً عامًا، مع مراعاة اختلاف الأساليب، ومنها لغة القرآن ولغة الحديث وأسلوبا الشعر والنثر والأسلوب التاريخي وأسلوب الفنون وغيرها.

وهذا المعجم هو معجم تاريخي للغة الآداب العربية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، أي حتى منتهى ماوصلت إليه اللغة الفصحى من الكمال.

ومنذ وفاة المستشرق فيشر لم يتصد أي مجمع من مجامع اللغة العربية لوضع معجم تاريخي للغة العربية، تخوّفًا من ضخامة العمل وضخامة نفقاته، ولكن هيئة غير مجمعية تصدت لهذا العمل، وهي جمعية المعجمية العربية بتونس، التي كان يرأسها الأستاذ الدكتور محمد رشاد حمزاوي، فقد عُقدت ندوة لدراسة هذا الموضوع في تونس في المدة من ١٤ إلى ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٨٩م في رحاب هذه الجمعية، وقد شارك في الندوة أربعة وعشرون باحثًا من مختلف الأقطار العربية، وعشرون باحثًا من البلدان الأجنبية، وكان في جملة المشاركين الأستاذ الدكتور شوقي

ضيف، رحمه الله، وكان عنوان بحثه (صعوبات الاستشهاد الشعري في المعجم العربي التاريخي).

وقد أسفرت الندوة عن إصدار التوصيات الآتية:

إن المشاركين في ندوة (المعجم العربي التاريخي وقضاياه ووسائل إنجازه المنعقدة في تونس من ١٤ إلى ١٧ نوفمبر ١٩٨٩م، بدعوة من جمعية المعجمية العربية بتونس، وبعد الاستماع للبحوث المقدمة، والمداخلات المختلفة، وبعد تحسس منهجيات العمل وإمكانات الإنجاز، وبعد الاستماع إلى عرض التجارب العربية والأجنبية في هذا المجال:

أولاً– يرون ما يلي:

أ – ضرورة البدء في وضع معجم عربي تاريخي، لأنه يمثل ذاكرتنا اللغوية والثقافية والحضارية التي تضبط رصيدنا الفكري، ويكوّن مرجعنا اللغوي والعلمي الأمين بكونه: مادة لغوية موثقة قائمة على النصوص الثابتة، تؤرخ لحضارتنا وثقافتنا من خلال رصيدنا اللغويّ المشترك، وأداة تربوية تمكننا من تصور وظائف المعاجم الأخرى التي تتفرع عنه في مادته ومنهج وضعه.

ب– ضرورة وضع منهجية علمية دقيقة محكمة لمادته وترتيبها وتعريفها، بالاعتماد على التقنيات الحديثة، ولاسيما التقنيات المعلوماتية المتبعة اليوم.

ج – ضرورة الشروع في إنجازه حسب مراحل تتعهد بالمتابعة والمراجعة، على أن يُحدَّد لكل مرحلة مدة زمنية تقريبية ممكنة.

ثانيًا – يوصون بما يلي:

أ– بأن يكون هذا المعجم لغويًّا تاريخيًّا عامًّا، يؤرخ لكلمات اللغة وللأساليب والتراكيب العربية، اعتمادًا على النصوص المدونة في تطورها الزماني وانتشارها المكاني، مع الحرص على تأصيل مايمكن تأصيله منها.

ب- بالشروع في وضع متطلباته الأساسية، وخاصة:

١- ضبط مصادره ومراجعه الأساسية.

٢- تكوين مكتبته العلمية.

٣- وضع مشروع رصين لمنهجية في الجمع والوضع ترتيبًا وتعريفًا.

٤- استكشاف التقنيات العصرية المساعدة على طيّ المراحل في استقرار النصوص وتنظيمها، حسب القواعد المعلوماتية المتطورة ومتطلباتها.

٥- بالاقتداء في المجال الفني بالتجارب الغربية القائمة، والتجارب القائمة في البلدان المتقدمة ذات الخبرة والتجربة التي نتعاون معها من أجل رقي الثقافة العربية، وتنزيلها منزلتها العالية اللائقة.

هذه هي أهم التوصيات التي تمخضت عنها الندوة، ويمكن الرجوع إلى مجلة المعجمية العربية (العددان الخامس والسادس ١٩٨٩ – ١٩٩٠ تونس) للاطلاع على سائر التوصيات.

وقد علمنا أن جمعية المعجمية العربية بتونس قد أنجزت معجمًا تاريخيًّا للشعر العربي في العصر الجاهلي، بالتعاون مع كلية الآداب بجامعة تونس.

وفي المدة من ٦ إلى ٨ حزيران ٢٠٠٣ عقدت في رحاب جمعية المعجمية العربية بتونس والمشروع الوطني للبحث ندوة حول (قضايا المعجم العربي التاريخي، النظرية والتطبيق).

وقد شارك في هذه الندوة عدد من الباحثيْن، وألقيت طائفة من البحوث، ومنها بحث للدكتور إحسان النص عنوانه (قضايا التعريف الدلالية في المعجم العربي التاريخي).

ومن المحاولات الأولى لوضع المعجم العربي التاريخي مشروع (المعجم العربي التاريخي للشعر العربي) الذي تقرر أن تتولى إعداده جامعتا الكويت وكمبردج، ويبدو أن هذا المشروع لم ير النور.

والمحاولة الجادة لوضع هذا المعجم تمت في إطار اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية. فقد قدم مجمع دمشق اقتراحًا بوضع هذا المعجم، وقدّم خطة للعمل فيه، ووافقه مجمعا الأردن والعراق.

وفي اجتماع اتحاد المجامع المنعقد بالقاهرة في المدة من ٢٤ – ٢٦ آذار (مارس) ١٩٩٨ اتخذت جملة من التوصيات، منها التوصية الخامسة ونصّها:

«الموافقة على مشروع إعداد المعجم اللغوي التاريخي الذي اقترحت إعداده مجامع سورية والأردن والعراق، على أن تتم المجامع الدراسة التي اقترحتها لتنفيذ هذا العمل».

ولكن في اجتماع مجلس اتحاد المجامع المنعقد في القاهرة بتاريخ ١٦/ ٣/ ١٩٩٩ نصت المادة الثالثة من القرارات على مايأتي: «قرر المجلس تأجيل النظر مؤقتًا في مشروع إعداد المعجم اللغوي التاريخي الذي اقترحه الدكتور إحسان النص».

ويبدو أن المجلس تخوّف من ضخامة المشروع وما يحتاجه من باحثين كفاة وعاملين وأموال ضخمة، فرأى تأجيل النظر في هذا المشروع مؤقتًا.

وبناء على طلب مجامع دمشق وعمان وبغداد أعيد النظر في المشروع، وفي اجتماع مجلس اتحاد المجامع المنعقد بتاريخ ٣ و ٤ نيسان (ابريل) ٢٠٠١ جاء في المادة الثانية من جدول أعمال المجلس مايلي: «يقترح المجمع السوري عرض مشروع المعجم التاريخي للغة العربية، ومرفق خطة العمل فيه».

وفي هذا الاجتماع اتخذ القرار ذو الرقم ٥ ونصه: «وافق مجلس الاتحاد على وضع معجم تاريخي للغة العربية، على أن يدرس كل مجمع خطة لهذا العمل تعرض في الاجتماع المقبل لاتحاد المجامع في شهر تشرين الثاني (نوفمر) من عام ٢٠٠١م وتبحث الوسائل المؤدية إلى تنفيذ هذا المشروع».

وفي اجتماع مجلس اتحاد المجامع المنعقد في المدة من ١١/٦ إلى ١١/٨ عام ٢٠٠١م، اتخذ القرار الآتي:

١- تأليف لجنة لوضع خطة شاملة للمعجم التاريخي من السادة:

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف (القاهرة)	رئيسًا
الأستاذ الدكتور إحسان النص (سورية)	مقررًا
الأستاذ الدكتور كمال بشر (القاهرة)	عضوًا
الأستاذ الدكتور شاكر الفحام (سورية)	عضوًا
الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة (الأردن)	عضوًا
الأستاذ الدكتور علي فهمي خشيم (ليبيا)	عضوًا
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (الجزائر)	عضوًا
الأستاذ الدكتور إبراهيم بن مراد (تونس)	عضوًا
الأستاذ الدكتور أحمد الضبيب (السعودية)	عضوًا
الأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي (المغرب)	عضوًا
الأستاذ الدكتور محمد بنشريفة (المغرب)	عضوًا
الأستاذ أحمد شفيق الخطيب (لبنان)	عضوًا
الأستاذ الدكتور عبد العزيز المقالح (اليمن)	عضوًا
الأستاذ الدكتور خالد عبد الكريم جمعة (الكويت)	عضوًا

وقد اقترح الأستاذ الدكتور رئيس المجمع في اجتماع لاحق إضافة الأسماء الآتية إلى اللجنة:

الأستاذ الدكتور محمود حافظ، نائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة عضوًا

الأستاذ الدكتور محمود السمرة نائب رئيس المجمع الأردني عضوًا

وقد تلقينا في مجمع دمشق من الأستاذ الدكتور شوقي ضيف كتابًا مؤرخًا في

٢٠٠١/١٢/٢ يعلمنا فيه بقرار اتحاد المجامع وضع معجم تاريخي للغة العربية، تشارك في وضعه مجامع اللغة العربية والمؤسسات اللغوية في الوطن العربي، وتم تأليف اللجنة التي ستضع خطة مفصلة دقيقة لهذا المعجم وآلية إنفاذه ومصادر تمويله وغير ذلك مما يتصل به. وذكرت بعد ذلك أسماء اللجنة التي ألفها اتحاد المجامع لهذه الغاية.

على أن لجنة المعجم التاريخي لم يتح لها أن تجتمع قبل السادس من شهر نيسان (ابريل) عام ٢٠٠٤. وقد حضر الاجتماع أعضاء لجنة المعجم التاريخي المذكورة أسماؤهم آنفًا، وحضر الأستاذ الدكتور محمود السمرة، نائب رئيس مجمع اللغة العربية الأردنية، وهذا أول حضورٍ له واعتذر بعض أعضاء اللجنة من عدم الحضور.

وقد عقدت اللجنة برئاسة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف.

وقد قدم مجمع اللغة العربية بدمشق تصورًا لخطة المعجم التاريخي وافق عليه مجلس المجمع السوري، وقدم الأستاذ الدكتور أحمد ضبيب، عضو اللجنة من السعودية مشروعًا لقانون مؤسسة المعجم التاريخي العربي، وكانت اللجنة قد كلفت الأستاذين الدكتور أحمد الضبيب والدكتور إبراهيم بن مراد وضع تصور لقانون المؤسسة.

وفي الاجتماع الثاني للجنة المنعقد بتاريخ ٤ سبتمبر (أيلول) بالقاهرة حضر طائفة من أعضاء اللجنة.

وقد جرى في الجلسة الأولى من هذا الاجتماع مايأتي:

١- التصديق على محضر الاجتماع الأول.

٢- استعرضت الأوراق المقدمة من الأساتذة: الدكتور إبراهيم بن مراد، الدكتور أحمد الضبيب، الدكتور عبد الكريم خليفة، الدكتور إحسان النص،

الدكتور علي القاسمي، الدكتور أحمد شفيق الخطيب (بالنيابة عنه لاعتذاره من عدم الحضور).

٣- اتفق أعضاء اللجنة على تلاوة الورقة المقدمة من مجمع اللغة العربية بالقاهرة وصياغتها صياغة مستوحاة مما ورد في الأوراق المقدمة من السادة الأعضاء، والخروج بصياغة موحدة لنظام المؤسسة الأساسي.

واقتُرح عرض النظام بعد صياغته على مستشار قانوني لبيان الرأي فيه.

وعقدت الجلسة الثانية من هذا الاجتماع في ٥ سبتمبر (ايلول) ٢٠٠٤، واستعرضت فيها مواد النظام الأساسي للمؤسسة، و وُوْفق على النظام بعد أن قرئ قراءة كاملة.

واتخذ في هذه الجلسة قرار بضرورة تكليف مدير تنفيذي للمؤسسة يتولى اختصاصات المدير العام في مرحلة الإنشاء.

وفي الجلسة الثالثة من هذا الاجتماع المنعقدة بتاريخ ٦ سبتمبر ٢٠٠٤، تليت الصورة النهائية لنظام المؤسسة وأُقرّت. وكانت اللجنة قد كلفت الدكتور محمد حسن عبد العزيز صياغة هذا النظام.

واتخذ قرار بأن تقوم لجنة المعجم التاريخي بأعمال مجلس الأمناء حتى قيام المؤسسة.

وقررت اللجنة أن يتولى الأستاذ الدكتور كمال بشر اختصاصات المدير التنفيذي للمؤسسة في مرحلة الإنشاء. وتقرر استبدال كلمة (مؤسسة) بكلمة (هيئة).

المعجم التاريخي للغة العربية

الأسباب الموجبة

تعد اللغة عامّة أهمَّ مُعَبِّرٍ عن هُويّة الجماعة اللغوية التي تتكلمها، وأقوى شاهد على تاريخها الفكريّ والحضاريّ، وصلات التأثر والتأثير بينها وبين الجماعات اللغوية الأخرى، وقد تحقق ذلك كله في اللغة العربية، ولكن يضاف إليه أنها لغة أمّةٍ ذات امتداد واسع في الزمان وفي المكان، وهي لسان كِتابها الكريم، والحافظ

لوحْدتها، والحامل لثقافتها، وهي أقدَم اللغات الحيّة تاريخًا. فهي اللغة الحيّة الوحيدة اليوم التي مضى عليها في الاستعمال أكثر من عشرين قرْنًا دون أن يلحق نظامها وقوانينها العامّة تغيير يذكر. ثم هي من أَوْسَع اللغات مادة، وأغناها رصيدًا معجميًّا، وأقدرها على التعبير عن المستحدث من المفاهيم والأشياء، يشهد بذلك التراث العربي الإسلامي الذي كتب بها عبر عصور طويلة، لم تشهد خلالها جمودًا، بل تجددت فيها وسائل التعبير، وتعدّدت فيها الأساليب، وتطورت فيها الدلالات، فاكتسب كثير من الألفاظ والتعابير معانيَ جديدة. ولم يكن لنظام معجمها إذنْ من الاستقرار أو التحوّل البطيء ماكان لأصواتها وأبنيتها وتراكيبها النحويّة، بل إنّه كان وما زال كشفًا مفتوحًا يتطور ويتجدد باستمرار مواكبًا لتطوّر حاجات الأمة العربية إلى التعبير وتجدّدها حسب ما يطرأ على واقعها من التطور والتجدّد. على أن معاجمنا العربية القديمة والحديثة لم تصف ذلك التطوّر، فلقد كان جل مؤلفيها وما زالوا نقلةً يعتمد لاحقهم على سابقهم فيعيد تدوين ماسبق تدوينه ويهمل ما استجد من الاستعمال اللغوي في عصره. ولا شك أن هذا المنزع إلى التأليف المعجمي لا تقره قوانين تطوّر اللغة، ولا يدل على أن اللغة الموصوفة لغة حيّة واسعة الانتشار. وقد صار من الضروري لذلك ونحن نريد للعربية أن تكون في منزلة اللغات الحيّة الواسعة الانتشار، أن يتتبّع التأليف المعجمي العربي الحديث تطوّر ألفاظها ودلالاتها بتحديد أزمانها التاريخية، وضبط ماطرأ عليها من التغيير عبر العصور، وتبيّن الوشائج والصلات التي تربط بين الألفاظ والألفاظ، وبين الدلالات والدلالات، والإفادة من هذه الثروة اللغويّة الضخمة في فهم النصوص، وفي إحياء ما له قابليّة الإحياء منها لتوظيفه في التوليد المعجمي اليوم للتعبير عن المفاهيم العلمية والحضارية.

والمعجم الذي يقدر على تتبّع تطوّر الوحدات المعجمية ودلالاتها عبر التاريخ هو المعجم التاريخي. والمعجم التاريخي للغة العربية هو المعجم اللغويّ العام الشامل

الذي يجمع أشتات الوحدات المعجميّة العربية – مادوّن منها في المعاجم وما لم يُدَوّن – وأن يؤرخ لظهورها في الاستعمال وما طرأ على دلالاتها من التطوّر بحسب ماتُوفره النصوص. فإن النصوص هي مصادر التأريخ، لأن التأريخ لوحدات المعجم ليس تأريخا لأول ظهورٍ لها في اللغة عامة بل هو تأريخ لأوّل ظهور لها في نص مكتوبٍ، قد يكون نقيشة وقد يكون صحيفةً، وقد تكون الصحيفة مطبوعة وقد تكون مخطوطة، وتُعْتَمَدُ النصوص المتوفرة بمختلف أجناسها ومختلف المعارِف التي تمثّلها، ومختلف العصور والأمصار التي كتبت فيها.

ولقد اهتم المحدثون بمسألة المعجم التاريخي للغة العربية فكان من شواغل مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ إنشائه، والمجمع هو الذي شجَّع المستشرق الألماني أوغست فيشر في تأليفه ماسماهُ معجمًا تاريخيًا للغة العربية، واحتفظ بعدد من جذاذاته ونشر عيّنة منه تصحبها مقدمة لغوية جيّدة في التأليف المعجمي. لكن الخشية من الإقدام على إنجاز المعجم التاريخي قد بقيت بين العرب كبيرة طيلة القرن العشرين تقريبًا. فإن المعجم العربي تعْسرُ معالجته التاريخية عسْرًا شديدًا نظرًا إلى امتداد استعمال العربية في الزمان وفي المكان. لكنَّ أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين قد عرفتا بوادر اهتمام حقيقي بإنجاز المعجم التاريخيّ، فاهتمت به جمعية المعجمية العربية بتونس منذ سنة ١٩٨٩ فخصّته بندوتها العلمية الدولية الثانية (نوفمبر ١٩٨٩) التي نشرت أعمالها في العدد المزدوج ٥– ٦ (١٩٨٩ – ١٩٩٠) من مجلتها العلمية «مجلة المعجمية» ، ثم أنشئ بعَيْد ذلك بتونس – في بداية سنة ١٩٩٠ – مشروع وطني للبحث تموّله الدولة اسمُه **المعجم العربي التاريخي**، وكان أعضاء جمعية المعجمية المكونين لفريق البحث فيه، لكن هذا المشروع قد توقف سنة ١٩٩٣ دون أن يتسع له الوقت لتحقيق نتائج علمية حقيقية، ثم بعث سنة ١٩٩٦ مشروع وطني للبحث جديد اسمه «**مدوّنة المعجم العربي التاريخي**» قد

موّلته الدولة هو أيضًا وعمل فيه أعضاء من جمعية المعجميّة هم في الوقت ذاته أساتذة جامعيّون. وقد استطاع هذا المشروع – بدعم من جمعية المعجمية – أن يضع خلال السنوات الثماني المنقضية المدوّنة المعجمية المؤرّخة للعصر الجاهلي باستقراء النصوص الشعرية خاصة، المنتمية إلى أربعة قرون: من نحو سنة ٢٠٠م إلى سنة ٦٠٩م، أي انطلاقًا من أقدم ما عثر عليه من النصوص الموثقة حتى وفاة الشاعر زهير بن أبي سلمى التي سبقت البعثة النبوية الشريفة بسنتين.

ثم صرف اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية إلى المعجم التاريخي عنايته بداية من سنة ٢٠٠١ فكوّن في اجتماعه المنعقد بالقاهرة من ٦ إلى ٨ نوفمبر ٢٠٠١ **لجنة المعجم العربي التاريخي**. وإذن فإنه يجوز لنا الآن أن نقول إن اهتمام العرب الفعلي بإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية قد بدأ يتحقق.

والحق أن لإنجاز هذا المعجم مسوّغات كثيرة منها ما أشير إليه فيما تقدم من القول، ومنها ما نريد إجمال القول فيها فيما يلي:

١– الدواعي القوميّة:

(١) اللغة هي عماد القومية عند الشعوب التي تتكلمها، واللغة العربية – نتيجة لذلك – جزء لا يتجزأ من القومية العربية. ولا شك أن للمعجم التاريخي دورًا أساسيًّا في التعبير عن تلك القومية لأنه يوحّد بين الاستعمالات المعجمية العربية في مختلف الأمصار التي استعملت فيها العربية.

(٢) سيؤكد المعجم التاريخي الروابط اللغوية الجامعة بين مستعملي العربية مشرقًا ومغربًا.

(٣) سيعزز المعجم التاريخي العربي انتماء العرب إلى أمتهم لأنه سيؤكد أصالة الفكر العلمي العربي الذي عبرت عنه اللغة وانتقل منها إلى اللغات الأخرى.

٢– الدواعي العلمية:

(١) يجب أن تعامل العربية معاملة اللغات الحية الأخرى –كالفرنسية والانكليزية اللتين وضع لكل منهما معجمها التاريخي – وذلك بأن توصف وصفًا لسانيًّا دقيقًا بالتأريخ لمفرداتها ولمعانيها مثلما وصف غيرها من اللغات الحية.

(٢) وأن يوصَلَ حاضرها بماضيها فيُرْبط بين مختلف حلقات استعمالها عبر تاريخها الطويل. فهي بين اللغات الحيّة اليوم اللغة الوحيدة التي حافظت على وحدتها فلم تنقسم إلى قديمة وحديثة، ولم يداخل نظام استعمالها العام تغيير ذو بال.

(٣) وأن يسدّ الخلل الذي غلب على المعاجم العربية منذ القديم، إذ لم يُعن بإظهار وحدة اللغة بالتأريخ لمفرداتها ولمعانيها عبر العصور لمعرفة ماطرأ في حياة اللغة من التطوّر دون أن تخرج عن نظامها العامّ.

(٤) إن التأريخ المعجمي لا يهم المعجم فقط بل يهمّ أصوات العربية وصرفها ونحوها أيضًا. فإن التأريخ لوحدات المعجم يمكّن من التأريخ للأصوات والأبنية الصرفية التي نكوّنها بحسب مايطرأ على المفردات من التطوّر، كما يمكّن من التأريخ للأصوات والأبنية الصرفية التي نكوّنها بحسب مايطرأ على المفردات من التطوّر، كما يمكّن من التأريخ للأساليب وأنواع التراكيب النحويّة.

(٥) إن للمعجم التاريخي قيمة حضاريّة كبرى – إضافة إلى قيمته اللغوية – لأن التأريخ للوحدات المعجمية هو تأريخ للمفاهيم التي تحملها والأفكار التي ترتبط بها في العصور التي ظهرت فيها، فإن المفردات – وخاصة المصطلحات – تظهر عادة بعد المفاهيم التي يُعَبَّرُ بها عنها. ولذلك فإن ظهور المصطاحات هو دليل على ظهور المفاهيم التي تنشأ في العلوم وفي الفنون.

(٦) إن المعجم التاريخي وسيلة ضرورية لتأليف بقية معاجم اللغة العربية، فهو يخلصها من نقائص منهجية ومعرفية كثيرة، وخاصة في ركن التعريف الذي يعدّ في التأليف المعجمي أهم ما يؤسس عليه المعجم، وهو لم يخرج في مختلف معاجمنا اللغوية

عن الشرح اللغوي البسيط، على حيْن بلغت عناصرُه المكونة لبنيته في المعاجم الفرنسية والانكليزية – نتيجة وجود المعجم التاريخي فيهما – أكثر من عشرة عناصر.

(٧) إن المعجم التاريخي يظهر بوضوح مابين اللغة العربية وغيرها من اللغات من الصّلات.

٣– الدواعي التربويّة التعليمية:

(١) سيمكن المعجم التاريخي للغة العربية من مراجعة المعاجم المدرسية الموجودة اليوم بالتدقيق المعاني وإيجاد الشواهد المؤيدة للاستعمال.

(٢) سيمكن أيضًا من تدقيق القواعد التي تدرّس في مراحل التعليم العامّ لأن مما يؤرّخ له فيه الأدوات بمختلف أنواعها، وهي الأسس في تركيب الجمل بل وفي العبارات المعجمية أيضًا. ولا شك أن تتبع ظهور الأدوات ومعانيها عبر التاريخ مفيد جدّ لدراسة التراكيب النحويّة والأساليب.

(٣) سيمكن الطلبة في الجامعات من إنجاز بحوث: رسائل وأطروحات، أكثر إحكامًا منهجيًا وعلميًا في مسائل المعجم النظرية والتطبيقية، ومسائل الصرف والدلالة.

٤– الدواعي الاقتصادية:

لقد أصبح تأليف المعاجم في البلدان المتقدمة وخاصة في أوربا وأمريكا صناعة مزدهرة لحاجة الناس الماسة إلى المعاجم، لكنها صناعة قائمة على التطبيق لنظريات لسانية في المعجمية، قد أعان على ظهورها تأليف المعاجم التاريخية، ولذلك فإن تأليف المعجم التاريخي للغة العربية سيمكن من:

(١) تطوير التأليف المعجمي العربي عامّة، وذلك بأن تُراجَع المعاجم الموجودة، وخاصة إذا كانت معاجم مدرسية.

(٢) تأليف معاجم جديدة ليس لها وجود اليوم، مثل: المعاجم التأصيلية؛ –

المعاجم الافتراضية؛ – المعاجم السياقية، – معاجم العبارات المتلازمة؛ – معاجم العلاقات الدلالية: كالترادف والاشتراك اللفظي والاشتراك الدلالي والتضادّ؛ – المعاجم المختصة في مصطلحات العلوم والفنون وخاصة المصطلحات التراثية. ومن شأن هذا النشاط في التأليف المعجمي أن يشجّع على ظهور مؤسسات اقتصادية مُعجميّة متطوّرة.

أ. د. إبراهيم بن مراد

رئيس جمعية المعجمية العربية بتونس

النظام الأساسي لهيئة «المعجم التاريخي للغة العربية»

الباب الأول: مبادئ عامة

المادة ١:

تُنْشأ هيئة تُسمى «**هيئة المعجم التاريخي للغة العربية**».

المادة ٢:

هيئة «المعجم التاريخي للغة العربية» هيئة لغوية علمية ذات شخصية اعتبارية مستقلة، تابعة لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

المادة ٣:

مقر الهيئة مدينة القاهرة، عاصمة جمهورية مصر العربية، وللهيئة أن تُنْشئ لها فروعًا في البلاد العربية.

المادة ٤: الأهداف.

أ– إنجاز معجم تاريخي لألفاظ اللغة العربية واستعمالاتها، لبيان ماطرأ على مبانيها ومعانيها من تغير عبر الزمان والمكان.

ب– نشر المعجم التاريخي للغة العربية في فصلات أو أجزاء أولاً، ثم في شكله النهائي عندما يتم إنجازه.

المادة ٥: الوسائل.

١- وضع المنهجية العامة لإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية.

٢- الرصد التاريخي لظهور الوحدات المعجمية في النصوص العربية بمختلف أنماطها وأجناسها، وفي مختلف عصور العربية وأصقاعها، وتأصيل هذه الوحدات، والتأريخ لما طرأ عليها من تطور في الاستعمال.

٣- عقد الصلة بالمؤسسات، ومراكز البحوث، وبالمؤسسات العلمية بالجامعات العربية والأجنبية التي تُعنى بوضع المعاجم التاريخية للإفادة من تجاربها، وللتعاون معها.

الباب الثاني: التنظيم العام

أجهزة الهيئة: يؤلف هيكل الهيئة مما يأتي:

١- رئيس الهيئة.

٢- مجلس الأمناء.

٣- المدير العام للهيئة.

٤- المجلس العلمي.

المادة٦: رئيس الهيئة.

رئيس الهيئة هو المشرف العام عليها، وهو رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

المادة ٧: مجلس الأمناء.

١/٧ هيكل المجلس.

يتألف مجلس الأمناء على النحو الآتي:

أ- رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، وهو رئيس مجلس الأمناء.

ب- عشرة أعضاء من ذوي الاختصاص اللغوي والعلمي، ومن أعضاء المجامع

اللغوية العلمية العربية.

ج– أربعة من الشخصيات العربية البارزة.

٢/٧ نظام المجلس.

أ– يختار مجلس الأمناء من بين أعضائه نائبًا للرئيس.

ب– يحضر المدير العام للهيئة جلسات مجلس الأمناء، ويتولى أمانته.

ج– يُعَيَّن أعضاء مجلس الأمناء بقرار من مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية مُدَّته أربع سنوات.

د– يضع مجلس الأمناء لائحته الداخلية.

هـ – يعقد مجلس الأمناء اجتماعًا واحدًا في العام، وله أن يعقد اجتماعًا استثنائيًا عند الاقتضاء بناء على دعوة من رئيسه، أو بطلب من أغلبية الأعضاء، ولا يكون الاجتماع قانونيًا إلا بحضور ثلثي الأعضاء، على أن يكون من بينهم الرئيس أو نائبه، ويصدر المجلس القرارات بموافقة أغلبية عدد الحاضرين، وعند التساوي يرجح الجانب الذي فيه الرئيس.

و– للمجلس أن يفوض إلى رئيسه بعض اختصاصاته.

٣/٧ اختصاصات المجلس.

أ– مجلس الأمناء هو المشرف على رسم السياسة العامة للهيئة، وعلى تصريف أمورها، وله أن يتخذ من القرارات مايراه محققًا لأهدافها، ومن ذلك على وجه الخصوص:

١– الموافقة على نظام الهيئة الأساسي، وتعديله عند الحاجة، وتفسير مواده.

٢– إقرار الخطط العلمية المقدمة من المجلس العلمي.

٣– إصدار اللوائح المالية والإدارية التي تسير عليها الهيئة، وتلك التي تنظم شؤون العاملين بها، ومتابعة تنفيذها.

٤– الموافقة على الميزانية السنوية للهيئة، وعلى طرق تمويلها.

٥– النظر في الحساب الختامي للهيئة كل عام، والموافقة عليه.

٦– الموافقة على خطط استثمار أموال الهيئة، والصرف منها.

قبول التبرعات والهبات والوصايا والأوقاف والمنح العلمية، وغير ذلك مما يرد الهيئةَ من دعم.

٧– اعتماد التقرير السنوي لإنجازات الهيئة.

٨– الموافقة على فتح فروع أو مكاتب للهيئة في البلاد العربية.

المادة ٨: المدير العام للهيئة.

أ– المدير العام للهيئة هو المسؤول عن سير الهيئة العلمي والإداري والمالي، وتنفيذ قراراتها في حدود مايقضي به نظامها، وما يقرره مجلس الأمناء، ويمثل الهيئة أمام القضاء والهيئات الأخرى.

ب– يعين مجلسُ الأمناء المديرَ العام بناء على ترشيح من رئيس اتحاد المجامع، ومُدَّته أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة.

ج– يراعى في اختيار المدير العام للهيئة الكفاية العلمية والإدارية.

المادة٩:

١/٩ يتألف المجلس العلمي من:

أ– المدير العام للهيئة رئيسًا.

ب– عشرة أعضاء من العلماء والباحثين المتخصصين في العلوم اللغوية، والمتمرسيْن في المعجمية.

ج– رؤساء وحدات البحث العلمي.

د– يختار المجلس من بين أعضائه نائبًا للرئيس.

هـ– يراعى في تأليف المجلس العلمي أن يمثل البلاد العربية، ما أمكن ذلك.

٢/٩ نظام المجلس.

أ- يعين رئيس مجلس الأمناء أعضاء المجلس العلمي بالتشاور مع المدير العام للهيئة، ومُدَّتهم أربع سنوات قابلة للتجديد.

ب- يجتمع المجلس العلمي مرتين في العام بدعوة من المدير العام للهيئة، أو بطلب من ثلثي أعضائه، ولا يكون الاجتماع قانونيًّا إلا بحضور ثلثي الأعضاء.

٣/٩ اختصاصات المجلس العلمي.

ينظر المجلس في الشؤون العلمية للهيئة، وخاصة ما يأتي:

أ- وضع منهجية الهيئة لإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية.

ب- النظر في مشاريع البرامج العلمية للهيئة.

ج- تحديد الوحدات العلمية اللازمة لإنجاز المعجم التاريخي، وبيان اختصاصاتها، وتعيين رؤسائها.

الباب الثالث

المادة ١٠: الموارد والنفقات.

١/١٠ الموارد.

تتكون موارد الهيئة من الآتي:

أ- أنصبة المجامع اللغوية الأعضاء في اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ويحدد الاتحاد نسبة نصيب كل مجمع في الميزانية.

ب- الإعانات التي تحصل عليها الهيئة من الحكومات العربية والمنظمات الدولية، ومؤسسات المجتمع الأهلية.

ج- الهبات والوصايا والأوقاف والمنح العلمية التي تحقق أهداف الهيئة.

د- الموارد الأخرى التي يرى المجلس إضافتها إلى موارد الهيئة.

٢/١٠ النفقات.

تنظم اللوائح الإدارية والمالية للهيئة نفقاتها والتزاماتها المالية.

المادة ١١: الميزانية.

أ- للهيئة ميزانية مستقلة يصدق عليها مجلسُ الأمناء.

ب- تُعد الميزانية سنويًا، ويعمل بها من أول يناير (كانون الثاني) إلى نهاية ديسمبر (كانون الأول).

ج- يقدم المدير العام للهيئة تقريرًا سنويًّا عن الميزانية والحساب الختامي إلى مجلس الأمناء.

د- يعين مجلس الأمناء مراقبًا أو أكثر للحسابات من الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين الذين تتوفر فيهم شروط مراجعي الحسابات في الشركات، ويحدد مجلس الأمناء مكافآتهم. وفي حالة تعدد المراقبين يكونون مسؤولين بالتضامن، ويقدم مراقب الحسابات تقريرًا سنويًّا عن ميزانية الهيئة وحساباتها إلى مجلس الأمناء.

هـ- توضع أموال الهيئة في حساب مستقل باسمها ويصرف منه وفقًا للائحتها الداخلية.

ونصت المادة الرابعة من محضر هذا الاجتماع على مناقشة تقرير المدير التنفيذي لمؤسسة المعجم التاريخي، الدكتور كمال بشر، واتخذت القرارات الآتية:

١- يُحوَّل اسم مؤسسة المعجم التاريخي للغة العربية إلى مشروع المعجم التاريخي.

٢- يصبح اسم مجلس أمناء المؤسسة هو «الهيئة الإشرافية على مشروع المعجم التاريخي».

ونظر المجلس في القائمة المقترحة لمصادر تمويل مشروع المعجم التاريخي وجرت مناقشتها.

وفي يوم الثلاثاء ٢٧ أيلول ٢٠٠٥ اجتمع مجلس اتحاد المجامع مرة ثانية ونظر في الموضوعات المطروحة في جدول أعمال الاجتماع على النحو الآتي:

١- اعتماد النظام الأساسي لمؤسسة المعجم العربي التاريخي.

عرْض النظام بعد إجراء التعديلات المقترحة عليه وإقراره.

٢– مناقشة تقرير الأمين العام عن أعمال لجنة المعجم التاريخي.

وقد أسفر الاجتماع عن طائفة من المقررات والتوصيات يعنينا منها هنا القرار ذو الرقم ٥ ونصه: «اعتماد النظام الأساسي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية». والقرار ذو الرقم ٦ ونصه: إعلان قيام هيئة المعجم التاريخي للغة العربية.

١– استكمال القائمة المقترحة لجهات التمويل.

٢– اجتماع لجنة المعجم التاريخي بكامل هيئتها لإقرار لائحة شؤون الموظفين ومنهج العمل بالمعجم والهيكل الأساسي للهيئة بصفة نهائية، لاعتماده من مجلس الاتحاد في اجتماعه القادم.

٣– إرسال الملف الخاص بالمعلومات المتوفرة عن الهيئة لكل مجمع ليتسنى له مخاطبة الجهات الممولة في بلده وإعطاء صورة متكاملة عن الهيئة والمعجم.

وبغية إغناء موضوع المعجم التاريخي اختار مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثانية والسبعين (٢٠٠٥– ٢٠٠٦) موضوع المعجم التاريخي محورًا لبحوث هذه الدورة.

وقد ألقيت في هذه الدورة بحوث مفيدة أغنت موضوع المعجم التاريخي، ومنها على سبيل المثال:

– الشواهد في المعجم التاريخي قدّمه: الأستاذ الدكتور علي القاسمي
– المعنى في المعجم التاريخي قدّمه: الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة
– المعجم التاريخي للغة العربية قدّمه: الأستاذ أحمد شفيق الخطيب
– مصادر دراسة اللغة العربية الفصحى قدّمه: الأستاذ رئيف جورج خوري
– المعجم العلمي وشروط إنجازه قدّمه: الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح
– حول المعجم التاريخي للغة العربية قدمه: الأستاذ الدكتور كمال بشر

– المعجم التاريخي العربي: قضاياه وطرق إنجازه قدمه: الأستاذ الدكتور محمد رشاد حمزاوي

– أغاليط في تاريخنا الأدبي قدمه الأستاذ الدكتور إحسان النص

وقد أسفر اجتماع أعضاء المجمع في دورته الثانية والسبعيْن عن التوصيات الآتية:

– يؤكد المؤتمر التوصيات الصادرة عنه في المؤتمرات السابقة، ويهيب بالمسؤولين وصنّاع القرار أن يعملوا على تفعيلها واتخاذ الخطوات التي تكفل الالتزام بها.

– يؤكد المؤتمر النظر إلى المعجم التاريخي للغة العربية باعتباره مشروعًا ثقافيًا وقوميًّا وحضاريًا، إضافةً إلى كونه مشروعًا للغةٍ عالمية هي السادسة بين أكثر لغات العالم تداولاً، والثامنة عشرة في مجال الترجمة.

– يوصي المؤتمر بتقديم الأبحاث والمحاضرات التي ألقيت ونوقشت عبر جلساته المغلقة والمفتوحة إلى اللجنة الخاصة بالمعجم التاريخي التابعة لاتحاد المجامع اللغوية العربية، للإفادة منها في كل مايتصل بالتصور العلمي واللغوي للمعجم، وتوضيح أهدافه، ووضع منهجه، وخطة عمله، والبحث في آليات تنفيذه.

– يناشد المؤتمر الهيئات والمؤسسات المعنية باللغة العربية والحريصة على وضع معجم تاريخي لهذه اللغة، كما يناشد القادرين من أبناء هذه الأمة، العمل على مؤازرة هذا المشروع العلمي واللغوي الضخم، بما يتطلبه من إمكانات مادية وتقنية.

– يوصي المؤتمر بألا يؤدي العمل في المعجم التاريخي إلى بطء العمل وتراخيه في المعجم الكبير، وألا يكون الاهتمام بأحد المعجمين على حساب الآخر، فلكل منهما أهميته ودوره ومنهجه ومجالات العمل فيه. والمؤتمر ينتهز هذه الفرصة للمطالبة بالإسراع في إكمال العمل في المعجم الكبير باعتباره مصدرًا مهمًا يُعوّل عليه في إصدار المعجم التاريخي.

– يؤكد المؤتمر ترحيبه بالمبادرات التي يقوم بها المجتمع المدني ممثلاً في جمعية تعريب العلوم وجمعيتي حماية اللغة العربية ولسان العرب في مصر ومثيلاتهما في الأقطار العربية، بهدف الحفاظ على اللغة العربية والتصدي للسلبيات التي تواجهها، وإحباط المخططات المعادية، الرامية إلى إضعافها وإخراجها من الساحة العالمية، كما يؤكد المؤتمر ترحيبه بما قامت به الجامعات المصرية من مبادرات تمثلت في عدد من الملتقيات والندوات البحثية؛ محورها جميعًا اللغة العربية وقضاياها المختلفة في هذا العصر.

وفي ٤ أبريل (نيسان) ٢٠٠٦ عقدت لجنة المعجم التاريخي اجتماعًا بالقاهرة لاستكمال دراسة الموضوعات الآتية:

– لائحة شؤون الموظفين.

– مسودة المنهج العلمي (الخطة).

– استكمال قائمة الممولين.

– الشروع في اتخاذ إجراءات البدء الفعلي في عمل المعجم.

وفي الجلسة الأولى لهذا الاجتماع قدم الأستاذ الدكتور كمال بشر فكرة عامة موجزة عن أعمال اللجنة منذ عقد اجتماعها الأول.

وفي الجلسة الثانية استعرض الأعضاء النقاط التعريفية بالمشروع التي أعدها الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز، فوافقوا عليها بعد إجراء بعض التعديل.

– ناقش الأعضاء مخطط الهيكل التنظيمي للهيئة الذي أعده الدكتور علي القاسمي، فنوقش وعُدّل ثم أقرّ.

– عُدّل النظام الأساسي للهيئة تعديلاً بسيطًا.

عرض الدكتور علي القاسمي بحثه (الشواهد في المعجم التاريخي) فعلقت عليه طائفة من أعضاء اللجنة، فوعد الدكتور القاسمي بأخذ هذه التعليقات والملاحظات عليه بعين الاعتبار.

وعقدت الجلسة الثالثة من هذا الاجتماع يوم الأربعاء ٢٠٠٦/٤/٥.

ناقشت اللجنة في هذا الاجتماع لائحة الموظفين بالهيئة، فطلبت من الدكتور علي القاسمي إجراء تعديلات في اللائحة وفق الملاحظات التي أبديت عليها.

ناقشت اللجنة التقرير العلمي عن المنج العلمي لعمل المعجم التاريخي الذي أعده الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز. وبعد المناقشة طلبت اللجنة من الدكتور محمد حسن عبد العزيز تعديل المنهج وفق الملاحظات التي أبديت عليه.

وفي صباح الخميس ٢٠٠٦/٤/٦ عرضت القرارات والتوصيات التي أقرتها اللجنة في اجتماعها هذا، وفيما يلي نصّها:

القرارات والتوصيات

١- التفويض الأمانة العامة لاتحاد المجامع : توفيْر/ تهيئة مقر دائم لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية بجمهورية مصر العربية في حدود ماتسمح به الأوضاع المالية الحالية.

٢- التفويض إلى أعضاء اللجنة والمجامع اللغوية العلمية العربية كلٍّ في بلده الإعلان عن قيام هيئة المعجم التاريخي للغة العربية.

والأولى أن تكوَّن لجنة من عدد قليل من أعضاء اللجنة للطواف في البلاد العربية للاجتماع بالمسؤولين ورؤساء الهيئات والمؤسسات ذات الاهتمام، لطلب الدعم المادي والمعنوي، على أن يقوم كل مجمع بتخصيص مبلغ مالي لدعم المشروع ومخاطبة الجامعة العربية والمؤسسات والهيئات ذات العلاقة لتلقى دعمها.

٣- تكوين لجنة رباعية لاستكمال خطة العمل العلمي للمعجم التاريخي في السنة الأولى يرأسها أ. د. كمال بشر وعضوية كل من:

أ. د. أحمد بن محمد الضبيب

أ. د. إبراهيم بن مراد

أ. د. علي القاسمي

أ. د. محمد حسن عبد العزيز

٤– مخاطبة وزارة الخارجية المصرية للاعتراف بالهيئة بوصفها هيئة إقليمية.

٥– إقرار الهيكل التنظيمي للهيئة.

٦– إقرار النقاط التعريفية بمشروع المعجم التاريخي للغة العربية.

٧– إحالة نظام لائحة الموظفين بالهيئة على الأستاذ الدكتور علي القاسمي لإدخال التعديلات التي تفضل بها السادة أعضاء اللجنة.

٨– إحالة منهج العمل العلمي والتقرير الذي أعده الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز على اللجنة الرباعية لتعديله في ضوء ملاحظات السادة أعضاء اللجنة.

٩– يوصي السادة أعضاء اللجنة بضرورة الاعتماد والانتفاع بالمدونات السابقة كافة، في أعمال المعجم التاريخي للغة العربية المتاحة في البلاد العربية وغيرها، ويعهد بذلك إلى اللجنة الرباعية.

١٠– يفوض إلى الأستاذ الدكتور كمال بشر الأمين العام للاتحاد توفيْر المبالغ المالية التي تحتاجها اللجنة الرباعية في أعمالها بعد مشاورة الأستاذ الدكتور محمود حافظ رئيس الاتحاد.

١١– رفع تقرير تفصيلي عن كل مادار في هذا الاجتماع والنظام الأساسي إلى رئيس اتحاد المجامع، والتوصية بأن يدعو سيادته مجلس الاتحاد للانعقاد، واعتماد ماجاء من قرارات وتوصيات في هذا الاجتماع وبخاصة ماورد في الفقرة السابقة، وتنفيذ النظام الأساسي.

من تاريخ التعريب

القسم الأول: النهضة اللغوية في الشام عقب جلاء الأتراك

د. مازن المبارك

مازالت العامية من ناحية واللغة الأجنبية من ناحية أخرى تزحفان حتى زاحمتا العربية في عقر دارها، وأخذت كل منهما حيّزًا استُعملت فيه حتى أصبح العربي الصادق الإحساس بعروبته يتأذى سمعه وتقذى عينه لكثرة ما يسمع وما يرى مما يخدش إحساسه ويؤذي شعوره، فلقد فَجرت العامية واسْتَعْلَت الأجنبية بوقاحة في أسواقنا وأسماء مَحالّنا وشركاتنا التجارية ومؤسساتنا، وفي شوارعنا وبعض صحافتنا... واهتمَّ المسؤولون بنظافة البيئة ونقائها في هوائها ومائها وتربتها، ووضعوا لذلك التشريعات اللازمة، وسخّروا الإعلام للتبصيْر بنظافة البيئة وغفلوا، سامحهم الله، عن تنقية أقدس البيئات وأشرفها وهي البيئة اللغوية، فتركوها تمتلئ بالشوائب والمؤذيات، وهم لو قَدَرُوها حق قَدْرها لعلموا أنها على المدى البعيد من أخطر البيئات، وأن عدم المحافظة عليها هو الخطر الذي يهدّد الانتماء ويهدّد الوحدة ويهدّد الوجود!

ولقد دعاني هذا الذي رأيته وسمعته من استعلاء الأجنبية وزحف العاميّة ومن انتشارهما وتوهُّم الجاهلين الفخر بهما، حتى بات صاحب المحل الصغير من العامّة يكتب على محلّه في حارة صغيرة من أحياء دمشق القديمة «ميني ماركت أبو علي»!! ودعاني ما رأيته من تواري العربية وكأنها خجلة لا تظهر في حياتنا إلا وقد استغشت ثيابها وأطلّت على استحياء شاعرة بغربتها عن أهلها..

أقول: لقد دعاني هذا إلى العودة بالذاكرة إلى عهد قريب لأرى كيف كانت البيئة اللغوية في بلادنا على غير ما نهوى ويهوى كل عربي، وكيف استطاع المخلصون من أبناء شعبنا أن ينزعوا ثوب العجمة والغربة بين عشيّة وضُحاها وأن

يعيدوا إلى الوطن وجه لغته العربية الجميلة وبيانها المشرق.

لقد كانت العاميّة المغرقة في المزج بين الحروف والخلط بين اللغات الدخيلة مهيمنة في البيوت والأسواق، وكانت التركية لغة التدريس في البلاد، بل كانت اللغة العربية نفسها تدرَّس باللغة التركية وتُملى قواعد نحوها وأحكامها النحوية بالتركية.. لقد كانت اللغة التركية لغة البلاد في جميع مجالات الحياة بلا استثناء، لكن ذلك سرعان مازال بعد زوال الحكم الذي فرضه، وسرعان ما أشرقت مع التحرّر والاستقلال شمس العروبة ولغتها.

فلم يكد الأتراك يغادرون بلاد الشام، ولم يكد يُعلن تأليف أول حكومة عربية يوم ٥/ ١٠/ ١٩١٨م حتى ظهرت حماسة المخلصين في السعي لنَزع ثوب التتريك الذي لبسته البلاد في لغة دواوينها ومراسلاتها، وفي مدارسها وكتبها، وفي جيشها وكل ما يتصل به من رتب وألقاب وإيعازات وأسماء أسلحة...، والعمل على إلباس البلاد ثوب العربية المشرق. ولم تمضِ مدّة تذكر حتى غدت العربية صوت المنشدين من الطلاب، ولغة الخطباء والوعاظ والقادة، ولغة المراسلات في إدارات الدولة ومؤسساتها المدنية والعسكرية، ولغة الكتّاب في الصحف، والمؤلفين في مؤسسات التعليم.

لقد شهدت بلاد الشام في تلك الأيام حماسة منقطعة النظير للتعريب في الألسنة والأقلام، وهيمنت في البلاد رغبة ظهرت أشدّ ما يكون الظهور في خلق نسيج رسمي وشعبي متماسك، يشدّ بعضه أزر بعض في تعاون مخلص وتجاوب عجيب، يجري فيه العمل على خير وجه وفي جميع طبقات المجتمع؛ في المجمع والمعاهد وإدارات الدولة ومؤسساتها، وفي المدارس ودور التعليم، وفي قيادات الجيش وإداراته وقطعه، وفي المراسلات والنشرات وفي الصحف... لقد كان ذلك كله يُنْجَزُ بحماسة وسرعة وتعاون مخلص، وكأن الكل خليّة نحل يحدوها هدف

مقدّس واحد هو العودة بالبلاد إلى عروبتها ولغتها.

ومن حق الذين قاموا بتلك النهضة اللسانية العربية أن نقف عند أعمالهم، ونشيد بمن عرفنا منهم، لأن أكثر الذين كتبوا عن التعريب وبداياته اتجهوا نحو المعاهد الجامعية كالمعهد الطبي وشيوخ التعريب فيه، أو نحو من عرفوهم أو عرفوا آثارهم، فتحدثوا عنهم وبقي آخرون لم يكشف أحد عن دورهم الوطني والقومي الرائع، الذي قاموا به في ميدان التعريب ووضع المصطلحات، وترجمة الألفاظ وتصحيحها وتقويم الأساليب، والعمل على صحة اللغة ونقائها في الصحف والكتب المدرسية.

لم تكد الحكومة الفيصلية العربية الأولى تقوم في دمشق في تشرين الأول من عام ١٩١٨م حتى جعلت أول واجباتها إحلال اللغة العربية محل التركية في مؤسسات الدولة ودواوينها، ومدارسها وجيشها بإيعازاته وألقابه وأسماء أسلحته، وكان أول ما عملته في سبيل ذلك تأليف اللجان وتكليفها القيام بالترجمة والتعريب والتأليف كل منها في ميدانه ومجال اختصاصه:

– ألّفت في تشرين الثاني عام ١٩١٨م لجنة سمّتها ((الشعبة الأولى للترجمة والتأليف)) مهمتها تدبر أمور اللغة العربية وإحلال الألفاظ العربية محل التركية، وكان من أعضاء هذه الشعبة الشيخ أمين سويد، أنيس سلوم، عز الدين علم الدين (التنوخي)، عيسى إسكندر المعلوف، الشيخ سعيد الكرمي.

– ثم وسّعت الحكومة هذه الشعبة وسمّتها ((ديوان المعارف)) وكان ذلك في شباط من عام ١٩١٩م وجعلت الأستاذ محمد كرد علي رئيسًا لها.

– وفي ٨ حزيران ١٩١٩م أصدر الحاكم علي رضا باشا الركابي قرارًا بتسمية ديوان المعارف ((المجمع العلمي العربي)).

وكان المجمع إذ ذاك يضم ثمانية أعضاء هم: محمد كرد علي، وأمين سويد،

وأنيس سلوم، وسعيد الكرمي، وعبد القادر المغربي، وعيسى إسكندر المعلوف، ومتري قندلفت، وعز الدين التنوخي. وانضمّ إليهم في تشرين الأول من عام ١٩١٩ الشيخ طاهر الجزائري، وعقدوا جلستهم المجمعية الأولى في العادلية[1] يوم ٣٠/ ٧/ ١٩١٩ وقرروا أن يضموا إلى المجمع كلاً من: ميخائيل بخاش، وعبد القادر المبارك ورشيد بقدونس، ومحمد الخضر حسين التونسي، ومحسن الأمين العاملي، وسليم العنحوري وفارس الخوري وعبد الرحمن الشهبندر، وحكمة المرادي ومرشد خاطر وحسين عوني القضماني.

وكانت كثرة الأعمال المطلوبة من المجمع هي التي اقتضت إضافة أولئك العلماء وجعلهم في شعبتين: شعبة لغوية أدبية، وشعبة علمية فنية.

– وألّف الحاكم علي رضا باشا الركابي لجنة من المعاونين له، تضم كلاً من سليم الجندي وشاكر الحنبلي وسعيد المسوتي.

– وألّف لجنة للتعريب برئاسة ياسين باشا الهاشمي وتضم كلاً من رشيد بقدونس وعبد القادر المبارك ومراد الاختيار، وهي اللجنة التي أنيط بها **تعريب المصطلحات العسكرية**، والتي كانت تجتمع برئاسة الأستاذ رشيد بقدونس، واستمرّ عملها مدة طويلة وكان لها أعظم الآثار في بواكير التعريب كما سنرى.

– وألّف لجنة **المصطلحات العلمية للكتب المدرسية**، وكانت تضم كلاً من ساطع الحصري (رئيسًا لهابوصفه مديرًا للمعارف) ورشيد بقدونس وعز الدين التنوخي وعبد الرحمن الشهبندر، ولهذه اللجنة أن تستعين بمن تشاء بحسب الموضوعات التي تبحث في مصطلحاتها، وكان ممن استعانت بهم

(1) عقد المجمع بعض جلساته في دار الحكومة، وبعد انتقاله إلى المدرسة العادلية في باب البريد كانت أولى جلساته في ٣٠/ ٧/ ١٩١٩

حبيب اصطفان[٢].

وقامت تلك اللجان بما طُلب منها على خير وجه، وإن كان منها من كان عمله مؤقتًا انتهت مهمة لجنته بانتهائه، وكان منها من استمرّ في العمل مدة طويلة، كاللجان المجمعية التي ظلت مواكبة لمتطلبات التأليف وإحياء التراث والترجمة والتعريب، فلقد نصّب المجمع نفسه قيّمًا على اللغة العربية في المجالين الرسمي والشعبي، وكان من ورائه مسؤولون حكوميون يشجعون وينفذون، كما كان من حوله مواطنون واعون، سرعان ما كانوا يستجيبون لما يدعوهم إليه، فلقد أذاع المجمع نشرة طلب فيها من دوائر الحكومة ومعاهد التدريس أن تنبئه بما تحتاج إليه من ألفاظ وضعًا وتعريبًا، فأرسل بعضُها إليه طائفة من الألفاظ التي قال في نشرة له إنه يشتغل بها وسينشرها بعد عرضها على لجنة مختصة[٣]، وإن من يطلع على ما جرى من مراسلات بين المجمع وبين القائمين على الدواوين والإدارات المدنية والعسكرية ليُدرك كيف كانت الرغبة في امتلاك اللغة العربية ألفاظًا وأساليب، يريدون أن يُحلوها محل اللغة القديمة الممتلئة بالعجمة والركاكة، ويرى كيف كانوا يتجهون إلى المجمع الجديد الذي أنشئ في ذلك الوقت لينقذهم وينقذ ألسنتهم وأقلامهم. لقد كانت الرسائل تنهال على المجمع من فرق الجيش عن طريق المجلس الحربي الأعلى، ومن الشرطة والأوقاف والمدارس والصحة والمصرف الزراعي، فكان يوافي رغباتهم وينظر في طلباتهم ثم ينشر في مجلته ما أقرّته لجانه من الألفاظ داعيًا

(2) حبيب اصطفان لبناني عرف بالخطابة والأدب ونظم الشعر، عمل مع الوطنيين أيام الملك فيصل ثم هاجر إلى الأرجنتين وكان متقلّبًا في هواه، له كتاب ((وجدان لا سياسة)) تزوج من كوبا ومات في المهجر عام ١٩٤٦م (وانظر ترجمته في الأعلام).

(3) انظر المجلد الأول من مجلة المجمع، ص (٣٩٢).

رجال الدواوين والكتّاب والصحفيين إلى استعمالها(٤).

وكان من أوائل ما نشرهُ المجمع في مجلته من معرَّبات استجابةً للرسائل التي وصلت إليه ألفاظُ:

الطابو: ديوان التمليك البوليس: الشرطة نوبتجي: آذن، بوّاب

أودجي: فرّاش نومرو: رقم، عدد دركنار: حاشية

خرجراه: نفقات سفر بول: طابع ماصة: مكتب

أوراق موروردة: الرسائل الواردة أوراق مرسولة: الرسائل الصادرة

دوسيه: إضبارة، ملف صوبا: مدفأة استامبه: محبرة الخاتم

روزنامة: تقويم

ومن أمثلة الكتب التي وصلت إلى المجمع كتاب من مدير «نموذج الملك الظاهر» يطلب تعريب كلمات، عرّبها له المجمع ونشرها في المجلد ٣ ص ١٦٠ وهي:

الفاتورة: القائمة أو البيان البوردرو: جدول الرواتب

البورصة: السوق المالية الكامبيو: سعر الصرف

وكان المجمع ينشر ما عرّب في مجلته، كما كان يرسل نسخة من معرّباته إلى الحاكم العسكري يطلب إليه تعميمها، ومن ذلك رسالة بعث بها إلى الحاكم في ١٤/ ١٠/ ١٩١٩ يقول فيها إنها ألفاظ اختارها بعد مذاكرة وتمحيص، راجيًا أن يُعمِّم استعمالها لأنها مصطلحات عربية فصيحة فيها إحياء للغة العربية ورجوع إلى نضرتها الأولى.

لقد كان أعضاء المجمع وأعضاء اللجان، ومن يدعوهم المجمع لمساعدته من أعلام العربية في بلاد الشام، يستخرجون مئات الألفاظ من كتب التراث وينظرون

(4) انظر المجلد الأول من مجلة المجمع ص (٤٣).

فيما كان العرب يستعملونه. وكثرت الأعمال لدى المجمعيين وتنوّعت ما بين تأليف وتحقيق تراث، وترجمة ألفاظ وتعريب كلمات ووضع مصطلحات ومراقبة لغة الكتّاب والصحفيين، بل التدقيق في الكتب المدرسية ومراجعتها وتقويم أساليبها، فلقد أصدر مجلس المعارف الكبير قرارًا برقم ١٦٢ وتاريخ ١٧ أيلول ١٩٢١م قال فيه: ((تحال الكتب المدرسية إلى المجمع العلمي ليصحّح أسلوب إنشائها)) ويقول المجمع إنه قد تمّ ذلك في كتب الزراعة والمعلومات المدنية والدروس الهندسية وكتب النحو ودروس الجغرافية للصفوف الثاني والثالث والرابع والخامس من المدارس الابتدائية[٥] وأذكر أن كتاب القراءة الذي كان مقررًا علينا في الصف الخامس الابتدائي وكان اسمه ((القراءة الوحيدة)) من تأليف رمزي الركابي وآخرين، كتب على غلافه ((مراجعة عبد القادر المبارك — عضو المجمع العلمي العربي)).

ويستمر المجمع في القيام بأعمال يصعب حصرها، وصلت إلى التدقيق اللغوي في الكتب المدرسية والمذكرات التي تلقى بالعربية في المعهد الطبي والمعهد الحقوقي وتسديد لغة الأقلام وتعريب الألفاظ[٦]. ويشعر المجمع بصعوبة انفراده بالعمل، فيطلب المساعدة من القادرين في معهد الطب ومعهد الحقوق وفي قيادات الجيش وإدارات الحكومة، ويذيع ((أن انفراده بهذا العمل الخطير لا يأتي بالفائدة المطلوبة لما يقتضيه من الإحاطة بالعلوم والفنون العصرية المختلفة، ومعرفة اللغات الأجنبية، فضلاً عن كثرة البحث والتنقيب والتحقيق في الكتب العربية)) ويقوم على أثر ذلك تعاون مثمر بين المجمع وبين المؤسسات العلمية التي صادف إنشاؤها في ذلك العصر. يقول الدكتور عِزَّة مريدن: ((أنشئ المعهد الطبي العربي بدمشق عام ١٩١٩ واختير أساتذته من أساطين الأطباء آنذاك، وتشاء المصادفة أن يكون جلّهم ممن

(5) انظر مجلة المجمع سنة ١٩٢١ المجلد ١ ص (٣٩٢).

(6) انظر مجلة المجمع سنة ١٩٢٢ المجلد ٢ ص (٢٢١).

درسوا الطب باللغة التركية، وكان عليهم جميعًا أن ينفذوا برغبة وطنية، مشيئة القومية العربية التي تلزمهم تعليم الطب بلغة أهل البلاد فشمروا عن ساعد الجد ونبشوا بطون الكتب القديمة ونفذوا إلى صميم المعاجم المختلفة وأخذوا يضعون المصطلحات الطبية(٧).

ورافق هذا النشاط المجمعي في الأوساط الرسمية انفتاح المجمع على الأوساط الشعبية، ففتح قاعة محاضراته لدعوات عامة يلقي فيها أعضاؤه محاضرات أسبوعية، في موضوعات مختلفة أدبية ولغوية وتاريخية واجتماعية، وخصص قسمًا من محاضراته للنساء، ودعا عددًا من المثقفين وزائري دمشق إلى المشاركة في تلك المحاضرات، وقد استمرّ ذلك النشاط الرائع منذ بدأ في ١٢ نيسان من عام ١٩٢١ إلى سنوات كثيرة أُلقيت خلالها مئات المحاضرات(٨)، كما استمرت مدةً طويلة مراقبة المجمع للكتب المدرسية، وللفاسد من لغة الجرائد، ولنشر الألفاظ المعربة، وتصحيح الأقلام التي بقيت مستمرة حتى سنة ١٩٢٧ «فقد رأى المجمع أن ينشر في مجلته وفي الصحف من وقت إلى آخر نبذة لا تتجاوز العمودين في نقد ما تهفو به أقلام بعض الكتّاب». وأضاف قائلاً: «وسنقتصر على ما نظنه خطأ لا يحتاج الأمر فيه إلى الردّ والمناقشة، وندع التصريح باسم الكاتب الذي نؤاخذه والصحيفة التي نُشر فيها»(٩).

وكثيرًا ما كان المجمع ينشر في مجلته وفي الصحف فتاوى لغوية يجيب بها عن

(7) من محاضرة ألقاها في دار الحكمة بالقاهرة عام ١٩٥٨، وانظر كتاب اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي لمازن المبارك ص (٣٧).

(8) تجد أسماء المحاضرين وعنوانات محاضراتهم وتواريخ إلقائها في كتاب تاريخ المجمع العلمي للأستاذ أحمد الفتيح.

(9) مجلة المجمع العلمي سنة ١٩٢١م.

أسئلة وردت إليه، وقد وجدت مسوّدة فتوى قدّمها والدي عبد القادر المبارك إلى المجمع حول جمع المصدر، وقد نشرت هذه الفتوى في مجلة المجمع بعد أن تذاكر الأعضاء فيها في جلسة عقدت يوم ٧/ ٩/ ١٩٢١ وقالوا إنهم بحثوا في جمع المصادر مثل التدقيقات والانتخابات، ولوحظ بعد المذاكرة أن المقصود ليس جمع المصادر بل يراد الحاصل بالمصدر وهو أثر الفعل، ومرة يراد به المصدر النوعي (مصدر المرة) مثل: وردت الانتخابات من الأقضية فلا يراد هنا فعل الفاعل وإنما المراد أثره المتكرر بتكرّر الأقضية وهكذا يقال في البواقي))[١٠].

وبعد، فلعلّ في الصفحات السابقة صورة متواضعة عن حركة نشيطة أو عمل واسع شامل دؤوب مخلص، كان يموج به المجتمع في بلاد الشام، وكان المجمع محوره، والمعاهد الجامعية والمثقفون أجنحته، والمسؤولون حُداتَه وحُماته.

ولاشك أن المتتبع لأعمال المجمع وأعداد مجلته وتراجم رجاله وأخبار الترجمة والتعريب في تلك الأيام، يستطيع أن يدرك كثيرًا مما ذكرناه وأن يعرف الجهود المخلصة المثمرة التي بذلها رجال كانوا حماة العربية وبناة النهضة اللغوية في بلاد الشام، يقول الأستاذ سعيد الأفغاني: ((عرف قرّاء المجلة ومتتبعو جلسات المجمع أسماء محمد كرد علي وسعيد الكرمي وسليم الجندي وشفيق جبري وعارف النكدي ومصطفى الشهابي وعز الدين التنوخي وعبد القادر المبارك، كتلة الحماة المحافظين على سلامة العربية المنافحين دونها))[١١].

ولكن ما لا يعرفه الكثيرون وما لم يتصدّ أحد لتأريخه إنما هو أعمال تلك اللجان التي كان أعضاؤها يجتمعون نهارًا، ويعكفون على المعجمات وعلى كتب التراث ليلاً بحثًا عن ألفاظ عربية فصيحة يضعونها في مقابل الألفاظ التركية

(10) مجلة المجمع، المجلد ١ ص (٣١٤).

(11) حاضر اللغة العربية ص (١٠٦) (دار الفكر ط٢ سنة ١٩٧١م).

والأجنبية والعاميّة التي كانت سائدة ومتداولة. وما لم يذكره أحد هو أسماء أولئك الرجال الذين شاركوا تلك اللجان في الترجمة والتعريب والتأليف وبذلوا من علمهم وجهدهم ثم مضوا إلى ربهم لم يذكرهم أحد.

لقد كان المجتمع في تلك الأيام كتلة نشاط، ما إن استنفر الحاكم الناس وأعلن التعبئة اللغوية حتى سخّر كل قادر من المثقفين قلمه ولسانه للعودة إلى حضن العروبة ولغتها، وليت الناس اليوم يدركون كم كان للمجمع وللمعاهد العلمية والمدارس (التجهيزية) الثانوية، ولمكتب عنبر خاصة، من أثر في نشأة التيار الوطني وإحياء الروح العربية وإذكاء الحماسة للنضال، ليدركوا من وراء ذلك كيف كان المستعمر يحاول التغلّب على ذلك بالالتفاف على تلك المدارس بإنشاء المدارس الأجنبية، والترغيب في اللغة الأجنبية لكبت روح العروبة الكامنة في لغة العرب وأدبها.

ولعلي أقدّم للقرّاء في العدد القادم من مجلة المجمع صورة أخرى متواضعة لجهود لجنة واحدة من تلك اللجان، وهي اللجنة التي عرفت باسم «لجنة التعريب»، وأضع بين أيديهم ما أستطيع من صورٍ لوثائق تلك اللجنة ولمسوّدات مراسلاتها، عسى أن يكون مقالي تقريرًا موثقًا صادقًا عمّا بذلته لجنة واحدة من تلك اللجان التي أناطت بها الحكومة العربية أمر النهوض باللغة العربية.

في تيسير تعليم مباحث النحو (*)

د. هلال ناجي

توطئة:

من اللافت للنظر أن تهب رياح التجديد في كثير من مواضيع الفكر والأدب واللغة من الأندلس. فمن الأندلس جاء التجديد في شكل القصيدة العربية بظهور الموشح(١). ومن الأندلس أيضًا جاءت الدعوة إلى انعدام التعارض بين الشريعة الإسلامية والفلسفة، بهدف منع تشتيت الأمة الإسلامية وإلحاق الأذى بالشريعة والحكمة، حمل لواءها فيلسوف قرطبة أبو الوليد ابن رشد (٥٢٠-٥٩٥هـ)، وكانت دعوته هذه انتصارًا للروح العلمية وتأسيسًا لأخلاقيات الحوار(٢).

ومن الأندلس كذلك هبّت رياح تيسير النحو أو تجديده على يد ابن مضاء أحمد بن عبد الرحمن القرطبي (٥١٣- ٥٩٢هـ) - أيام دولة الموحدين - في كتابه «الرد على النحاة»، وفي كتابيه المفقودين: « تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان» و «المشرق» في النحو وهي أقوى صيحة واضحة ارتفعت في وجه النحاة لكثرة ما فرّعوا، ولما عقّدوا به مباحث النحو من أساليب المنطق والفلسفة، وما

(*) من بحوث المؤتمر الأول الذي أقامه مجمع اللغة العربية في المدة ٢٧- ٣١/ ١٠/ ٢٠٠٢م.

(١) ظهرت الموشحات في الأندلس في أواخر القرن الثالث الهجري على يد رجلين من قرية (قبرة) هما محمد بن محمود الضرير ومقدم بن معافى في عصر الأمير عبد الله بن محمد المرداني (بين ٢٧٥ — ٣٠٠ هـ)، ولم يصبح الموشح فنًا قائمًا بذاته إلاّ على يد وشاح عبقري هو عبادة بن ماء السماء (ت٤٢٢هـ). تنظر مقدمة تحقيقنا لكتاب — جيش التوشيح — للسان الدين ابن الخطيب.

(٢) تُنظر كتب ابن رشد التالية: فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال. - الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة - تهافت التهافت.

أقاموا فيه من حجج وعلل أثقلته وأثقلت من يروم دراسته[٣]. يمكن إجمال آراء ابن مضاء القرطبي في أنه: دعا لإلغاء نظرية العامل، فقد رفض النحاة بعض أساليب العرب ووضعوا مكانها أساليب أخرى سوَّلتها لهم فكرة العامل، فوقعوا في تكلف شديد عقّد الكلام وصَعَّبه، وأحاله ألغازًا مستعصية. كما دعا لإلغاء العلل الثواني والثوالث، وإلغاء القياس، وإلغاء التمارين غير العملية. وهذا كله جوهر كلام ابن مضاء في كتابه «الرد على النحاة»[٤].

في النصف الأول من القرن العشرين ذرَّ قرن الدعوات المشبوهة التي تسربلت رداء تجديد النحو، وأبطنت عداءَ الفصحى، والدعوةَ إلى العامية، وحتى استخدام الحرف اللاتيني في الكتابة العربية، وكان سلامة موسى حاملَ راية هذه الدعوة في كتابه «البلاغة العصرية»[٥]، وأنيس فريحة في بحوث كثيرة له أعاد نشرها في كتابه «في اللغة العربية وبعض مشكلاتها»[٦]، وفي بحثه المعنون «عود إلى قضية تدريس العربية»[٧].

إن أظهر محاولات تيسير النحو التي نَهَدَ بها المعاصرون في القرن العشرين

(٣) يرى الدكتور شوقي ضيف أن جميع مختصرات النحو التي وضعها أئمة النحو من أسلافنا، كان هدفها تيسير تعليم النحو. ينظر بحثه المعنون (محاولات تيسير النحو التعليمي قديمًا وحديثًا) كتاب الموسم الثقافي الثاني لمجمع اللغة العربية الأردني – ١٩٨٤ ص (٤١–٤٤).

(٤) الرد على النحاة – ابن مضاء القرطبي – تحقيق شوقي ضيف ص (٢٠)– دار المعارف – ١٩٨٢.

(٥) البلاغة العصرية واللغة العربية – سلامة موسى – ط٢ – المطبعة المصرية (د.ت).

(٦) في اللغة العربية وبعض مشكلاتها – أنيس فريحة – دار النهار – بيروت ١٩٦٦.

(٧) عود إلى قضية تدريس العربية – مجلة أبحاث س ٩، ج١ كانون الأول ١٩٨٠ ص (١١٥) فما بعدها.

هي: محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه «إحياء النحو» الذي أثار ضجّة كبيرة، وانشطر الدارسون له بين مُحَبِّذٍ وناقد، ويمكن إجمال طُرُوحِهِ في الآتي:

١- إنّ الرفع عَلَمُ الإسناد، ودليل أن الكلمة يُتحدث عنها.

٢- إنّ الجرّ عَلَمُ الإضافة، سواء أكانت بحرف أم بغير حرف.

٣- إنّ الفتحة ليست بعَلَم على إعراب، ولكنّها الحركة الخفيفة المستحبة، التي يحبّ العرب أن يختموا بها كلماتهم ما لم يلفتهم عنها لافت، فهي بمنزلة السكون في لغتنا الدارجة.

٤- إنّ علامات الإعراب في الاسم لا تخرج عن هذا إلاّ في بناء، أو نوع من الإتباع.

قال مؤلفه: فهذا جُمّاع أحكام الإعراب، ولقد تتبعتُ أبواب النحو بابًا بابًا، واعتبرتها بهذا الأصل القريب اليسير، فصحّ أمره، واطّرد حكمه... حتى قال:

ودرست التنوين على أنه مُنبئٌ عن معنى الكلام، فصحّ لي الحكم واستقام.

وبدَّلت قواعدَ «ما لا ينصرف» ووضعت للباب أصولاً أيسر وأنفذ في العربية ممّا رسم النحاة للباب، وأُجمل الأصول في الآتي:

١- إن التنوين عَلَم التنكير.

٢- لك في كلّ علم ألاّ تُنَوِّنَهُ، وإنّما تلحقه التنوين إذا كان فيه حظ من التنكير.

٣- لا تُحرم الصفةُ التنوينَ حتى يكون لها حظ من التعريف[٨].

ولقد وُوْجِهتْ محاولةُ إبراهيم مصطفى هذه بسلسلة من النقدات، من أبرزها:

١- نقدات الشيخ محمد عرفة الذي طرح وجهات نظر جديدة واتهم

(٨) إحياء النحو: إبراهيم مصطفى - القاهرة ١٩٣٧ (مقدمة المصنف).

مصنِّف «إحياء النحو» بأنه نحلَ النحاة مذاهب لم يفوهوا بها[٩].

٢- رد الدكتور محمد محمد حسين رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الإسكندرية[١٠].

٣- نقد عبد المتعال الصعيدي الذي وصف الكتاب بأنه هدم للقديم[١١].

٤- نقد علي النجدي ناصف الذي شنَّ غارة شعواء على كلّ دعاة التيسير، بدءًا من ابن مضاء القرطبي وانتهاءً بإبراهيم مصطفى[١٢].

٥- نقد د. شوقي ضيف الذي نفى الجدّة عن الكتاب واعتبره ترديدًا لأقوال ابن مضاء القرطبي وغيره[١٣].

٦- نقد شيخ الأزهر محمد الخضر حسين التونسي[١٤].

٧- نقد الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه أشتات مجتمعات في اللغة والأدب.

٨- نقد الدكتور تمام حسان[١٥].

٩- الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني[١٦].

---

(٩) النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة ص ٩، ٨٠، ٢٣٥.

(١٠) نشر الرد في مجلة الأزهر ثم طبع في كتابه «حصوننا مهددة في داخلنا» ص (٢٣٧-٢٥٧) ط٣، بيروت – ١٩٧١.

(١١) النحو الجديد ص(٧٦)، ومجلة الرسالة س٥، ع١٩٤، مارس، ١٩٣٧.

(١٢) قضايا اللغة والنحو (١-٢، ٨٢-٨٣، ١٠١، ١١٩) .

(١٣) مقدمة تحقيقه لكتاب «الرد على النحاة» ، وكتابه «تيسير النحو التعليمي» ص ٢٧-٣٠.

(١٤) دراسات في العربية وتاريخها: ط٢ – دمشق ١٩٦٠- ص (٢٣٩-٢٥٨) .

(١٥) اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان – القاهرة – ١٩٧٣م.

(١٦) تيسير العربية بين القديم والحديث ص (٨٨- ٩١) – عمان – ١٩٨٦.

١٠- نقد الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة، وقد نقد بعض أفكار إبراهيم مصطفى ببحثه الموسوم «النحو بين التجديد والتقليد» المنشور بمجلة كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.

وظهرت على الساحة العراقية محاولات جادة للتيسير من أشهرها وأقدمها محاولات الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، وكانت باكورة كتبه في هذا الشأن كتابه «نحو التيسير» الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٦٢، ثم طبع ثانية عام ١٩٨٤، تلاه كتابه نحو القرآن – ١٩٧٤ فكتابه نحو الفعل ١٩٧٤ ثم كتابه نحو المعاني ١٩٨٧[١٧].

يمكن تلخيص أبرز الأسس التي بُنيت عليها دعوة الجواري في التيسير في الآتي:

١- قال: إن موضوع العامل في الإعراب هو السبب الأول الذي خرج بالإعراب عن حقيقة معناه، وعن واقع وظيفته في النحو. وهو الذي خلق فيه أبوابًا لا لزوم لها، ولا فائدة منها، وهو الذي عقّد قواعد الإعراب تعقيدًا لا مزيد عليه[١٨].

٢- دعا إلى تخليص النحو من أثر الفقه والفقهاء في اصطناع الاصطلاحات الفقهية والأصولية كالقياس والإجماع وما إلى ذلك[١٩].

٣- ودعا إلى تصحيح المنهج بأن يدرس منهج البحث النحوي دراسة عميقة تستغرق أجزاءه وتَرُدُّ كُلاً منها إلى أصوله، ثم يُعرض هذا المنهج بعد ذلك

(١٧) له بحوث نحوية كثيرة في مجلة المجمع العلمي العراقي في الثمانينيات، وله مخطوطة عن أسلوب التفضيل في القرآن الكريم.

(١٨) نحو التيسير – الجواري ط٢، ص٤٦، بغداد- ١٩٨٤.

(١٩) نحو التيسير – الجواري ط٢، ص ٦٢ ، بغداد- ١٩٨٤.

على معايير البحث العلمي الحديث، فيُطرح منه ما لا يوافق أصول هذا البحث العلمي الحديث، ويُستَبْعد كلُّ جزء أو أصل لا يستند إلى واقع اللغة أو لا يقوم على أساس من الرواية الصحيحة الصادقة لتراكيبها المألوفة، لا الشاذة ولا الخاطئة. ودعا إلى اعتماد القرآن الكريم الذي جمع خلاصة أساليب العربية، والشعر العربي القديم الذي يصحّ الاحتجاج به، للتعويل عليهما والاستشهاد بما ورد فيهما.

٤– أكّد وجود علاقة للنحو بعلم المعاني.

٥– دعا إلى تحرير النحو من مفهومه الضيّق الذي انتهى إليه في الاقتصار على أواخر الكَلِم.

وبرزت مصنفات الدكتور مهدي المخزومي أنموذجًا على قدرة واعية عميقة في البحث عن سبل تيسير النحو. وقد طرح أبرز مقولاته في كتابه «النحو العربي نقد وتوجيه» – بيروت ١٩٦٤. ووضعها موضع التطبيق في كتابه الثاني الموسوم «النحو العربي قواعد وتطبيق» – ١٩٦٦، وله كتاب مخطوط عنوانه «قضايا في النحو وتاريخه» فضلاً عن بحوث في النحو نشرها في مجلات كلية الآداب بجامعة بغداد، ومجلة المعلم الجديد، ثم مجلة «الجامعة» الموصلية. والمخزومي استمدّ نظرياته في التيسير من مناهل أربعة:

١– النحو الكوفي وأشهر مصادره معاني القرآن للفرّاء.

٢– كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي.

٣– آراء شيخه إبراهيم مصطفى في كتابه «إحياء النحو» .

٤– تجاربه الغنية في تدريس النحو على امتداد عقود من السنين في العراق وفي السعودية.

قال المخزومي[٢٠]: حاولت في هذه الفصول أن أخلّص الدرس النحوي

(٢٠) في النحو العربي: نقد وتوجيه: مهدي المخزومي ص (١٦–١٨)، ط١، بيروت ١٩٦٤.

من سيطرة المنهج الفلسفي عليه، وأن أسلب العامل النحوي قدرته على العمل، وكان النحاة – رحمهم الله – قد جعلوا من هذا المنهج منطلقًا لأعمالهم، ومن هذا العامل محورًا لدراستهم، وكان إصرارهم على هذا قد أوقعهم في مشكلات كثيرة أتعبوا أنفسهم في محاولة التغلب عليها، وأتعبوا بها الدارسين. وإذا بطلت فكرة العامل بَطَل كل ما كان يُبنى عليه من تقديرات متمحّلة، لم تكن لتكون لولا التمسك بها، وبَطَل كل ما عقدوا من أبواب أساسُها القول بالعامل، كباب التنازع، وباب الاشتغال؛ ثم بَطَل كل ما انتهوا إليه من أحكام، كالقول بالإلغاء والتعليق، والقول بوجوب تأخير الفاعل عن الفعل، والقول بإعمال (ليس) وأخواتها النافيات إعمالَ أفعال الكينونة، وبحمل (إنّ) وأخواتها على الفعل في الإعمال نصبًا ورفعًا... ». وأكّد «أن الدرس النحوي —كما ينبغي أن يكون — إنّما يُعالج موضوعين مهمين...

الأول: الجملة من حيث تأليفها ونظامها، ومن حيث طبيعتها، ومن حيث أجزاؤها، ومن حيث ما يطرأ على أجزائها في أثناء التأليف من تقديم وتأخير، ومن إظهار وإضمار.

والثاني: ما يعرض للجملة من معانٍ عامة تؤديها أدواتُ التعبير التي تُستعمل لهذا الغرض، كالتوكيد وأدواته، والنفي وأدواته، والاستفهام وأدواته، إلى غير ذلك من المعاني العامة التي يعبّر عنها بالأدوات، والتي تمليها على المتكلمين مقتضيات الخطاب، ومناسبات القول» .

إنّ محاولة التيسير المهمة الثانية الوافدة من أرض الكنانة، قدّمها العالم الجليل الدكتور شوقي ضيف — الذي آلت إليه فيما بعد رئاسة مجمع اللغة العربية بمصر. هذه المحاولة اتسمت بالعقلانية والهدوء والتواضع، وهي صفات انمازت بها بحوث كاتبها.

وقد دارت محاولته التي ابتدأت بحثًا، وانتهت كتابًا، على ستة محاور:

الأول – إعادة تنسيق أبواب النحو وتصنيفها تصنيفًا جديدًا يستضيء بمختصرات النحو التي صنفها القدامى. وقد ردّ كثيرًا من أبواب النحو الفرعية إلى أبوابه الأساسية، وهذا التنسيق الجديد ألغى من النحو ثمانية عشر بابًا كانت ترهق الناشئة.

الثاني – إلغاء الإعراب التقديري والمحلي، أخذًا بآراء ابن مضاء وبمقترحات لجنة وزارة التربية والتعليم المصرية وبقرارات مجمع اللغة العربية بمصر.

الثالث – إلغاء إعراب كلّ ما لا يفيد الناشئة صحةً في النطق ولا سلامةً في الأداء.

الرابع – وضع تعريفات وضوابط لبعض أبواب النحو المبهمة تساعد على تصورها تصورًا دقيقًا.

الخامس – حذفه زوائد كثيرة من شأنها أن تعقد النحو، لأنّ القواعد لا توضع لأمثلة شاذة نادرة.

السادس – زيادةُ إضافاتٍ ضرورية في النحو حتى تتمثل الناشئة أوضاع الصياغة العربية تمثلاً سديدًا. وقد تضمن هذا المحور زيادة أبواب أهملتها كتب النحو منها:

باب بمثابة مقدمة لقواعد النطق بكلم العربية نطقًا سليمًا، وبابُ عمل المصدر ومشتقاته عملَ الفعل، وبابٌ للحروف الزائدة الجارة وغير الجارة، وبابٌ للذِّكر والحذف، وباب للجملة الأساسية في العربية: الاسمية والفعلية، وباب للجمل المستقلة وغير ذلك.

تلك هي أبرز محاولات تيسير نَحْوِ العربية في مصر والعراق خلال القرن العشرين، رأيت أن أجعلها توطئة للولوج في صميم المباحث التي يحسن تيسيرها،

على وفق ما اقترحه مكتب مجمعكم الموقر.

الممنوع من الصرف

الممنوعُ من الصرف هو الاسم المعرب الذي لا ينوّن، رفعًا أو نصبًا أو جرًّا، والاسم الممنوع من الصرف يفتقر إلى إحدى أهم علامات الاسم وميزاته التي تمكّنه من الاسمية تلك هي: التنوين. وهو نون ساكنة تلحق آخر الاسم ويفقد كذلك علامة الجرّ الأصلية وهي الكسرة، ويُجَرُّ بالفتحة نيابة عنها. لذلك سمّاه النحاةُ بالاسم المتمكن غير الأمكن، وسمّوا التنوين بتنوين الأمكنية. والكلمات المعربة التي لا تنوّن هي:

١– الاسم إذا كان :

عَلَمًا مؤنثًا، كفاطمةَ، ورِبابَ

وعَلَمًا مركبًا، كمعد يكربَ، وحضرموتَ

وعَلَمًا مختومًا بألف ونون، كقحطانَ وعدنانَ

وعَلَمًا على زنة الفعل، كأحمر وأرشد

وعَلَمًا على زنة (فُعَل)، كَمُضَر وعُمَر

ونكرةً مؤنثة بألف التأنيث الممدودة، كورقاء صَحراء.

٢– الصفة إذا كانت:

مختومةً بألف ونون، كسَهْران وهَيْمان

مختومة بألف التأنيث الممدودة: كوَطْفاء ونَجْلاء.

وعلى زنة الفعل: كأشقر وأسمر

وعلى زنة (فُعَل): كأُخَر وأُوَل

٣– الجمع إذا كان:

على زنة (فُعَلاء): كنُبَلاء وكُرَماء

وعلى زنة (أفْعِلاء) كأنبياء وأصْفِياء

وعلى زنة (فَواعِل) كمهامِهْ ومَراقِد

وعلى زنة (فعائل) كأصائل

وعلى زنة (فَعالي) كسَعالي (جمع سِعْلاة) وقَلاسِي (جمع قلنسوة)

وعلى زنة (فَعالى) كصحارى وعَذارى

وعلى زنة (فعاليَ) ككراسيَ وقماريَ

وعلى زنة (فَعالِل) كمساجد ومعاهد

وعلى زنة (مفاعيل) كمصابيح

وعلى زنة (تفاعيل) كتماثيل

وكل هذه الأسماء لا تنوّن، وإذا تعذر التنوين في اسم معرب تغيّر إعرابه، فيعرب بالضمة رفعًا، وبالفتحة خفضًا ونصبًا.

وإنما يخفض أمثال هذه الكلمات بالفتحة، ولا يخفض بالكسرة على الأصل، لئلا يشتبه بالمضاف إلى ياء المتكلم إذا حُذفت ياؤه تخفيفًا.

فإذا زالت هذه الشبهة عن الاسم غير المنون بإضافته، أو بتعريفه بألْ، أُعرب على الأصل، بالضمة رفعًا، وبالكسرة خفضًا وبالفتحة نصبًا.

ومثالُه قبل إضافته أو تعريفه بأل قوله تعالى ﴿وزيَّنا السماءَ الدنيا **بمصابيحَ**﴾(٢١).

ومثاله بعد تعريفه بألْ: (زُيِّنت المدينةُ **بالمصابيحِ**).

ومثاله بعد إضافته: نستعينُ **بمصابيحِ** السيارة في السير ليلاً.

فالخفضُ جرى في المثالين الأخيرين بالكسر للسبب الذي أوضحناه.

ورأى بعضُهم أن لا داعي لفصل العَلَم عن الصفة ومناقشة كل منهما

(٢١) الملك (٥).

على حدة. على أنه يمكن أن ترتب موانع الصرف على قسمين:

أ– معنوية: وهي العَلَمية والوصفية.

ب – لفظية: وهي بقية موانع الصرف التي تقدم ذكرها.

وأرى أن لا داعي لذكر ما فيه ألف تأنيث مقصورة بين الكلمات الممنوعة من الصرف، بسبب أن الحركات لا تظهر عليها أصلاً، مثل: سلمى وحبلى.

وقد حاول النحاة قديمًا حصر حالات منع الصرف في منظوماتهم، فالممنوعُ من الصرف ما فيه علّتان من تسع، أو واحدةٌ تقوم مقامهما وهي:

عَدْلٌ ووصفٌ وتأنيثٌ ومعرفةٌ وعُجْمةٌ ثُمّ جَمْعٌ ثُمّ تركيبُ

والنونُ زائدةٌ من قبلها أَلِفٌ وَوَزْنُ فِعْلٍ وهذا القولُ تقريبُ

على أن هذه المنظومات تظلّ عسرة الهضم تحتاج هي الأخرى إلى شروح وتعليقات وحواشٍ، وكان هذا كلّه من أكبر أسباب تعقيد النحو.

وأرى أيضًا حذفَ زنة فَعالِ (عَلَمًا لمؤنث) من باب الممنوع من الصرف وإلحاقها بالمبنيّات.

تيسير أحكام العدد

قبلَ عقودٍ طرحَ خليل السكاكيني قضيةً مهمةً من قضايا النحو تتعلّق باستعمال العدد استعمالاً صحيحًا من قبل الشعراء والكتَّاب والمذيعين والخطباء والأساتذة والطلبة، طرح هذه القضية في مؤتمر من مؤتمرات مجمع اللغة العربية في القاهرة، وعرض سبع عشرة قاعدة تتعلق بالأعداد، أجمع المختصون على صعوبتها وتشعبها وردد قول الشاعر القائل:

في النحو لا يقهرني إلاّ تفاصيلُ العَدَدْ[٢٢]

إلاّ أن صيحته هذه لم تنل الاهتمام اللازم، لأنه ألبسها ثوب النوادر التي يُتندر بها في المجامع. وبعد أعوام انطلقت دعوة أخرى رفع رايتَها الطبيبُ محمود كامل حسين، عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، مُنَبّهًا إلى المشاكل التي يعانيها الكيميائي والفيزيائي والرياضي ممن يستخدمون الأعداد بكثرة فتصبح مشكلاً في النصوص العلمية[٢٣]. وطرح العضوُ اقتراحًا معينًا، وَوُوْجِهَ بمقترحات أخرى، وانتهى الأمر بأن أقرّ المجمع المطابقة وعدمها عندما يكون اسم العدد واردًا بعد الاسم المعدود، وهو الذي يجيز أن تقول: مسائلُ تِسْعٌ أو تسعة، ورجال تِسْعَة أو تِسْعٌ. وواضح أن هذا القرار لم يحلّ كثيرًا من المشاكل النحوية المطروحة حول العدد.

لكنّ لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية في القاهرة حاولت بعد سنواتٍ طوالٍ تيسيرَ النحو في أحكام العدد، فقررت في الدورة الخامسة والأربعين الأحكام التالية[٢٤]:

(٢٢) خليل السكاكيني : خواطر في اللغة، مجلة مجمع القاهرة (٦٦/٩ – ٦٩) .

(٢٣) محمد كامل حسين: رأي، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة(١٤/ ١٣٣) .

(٢٤) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني – العدد المزدوج ٣-٤-ص (١٢٤-١٢٥) السنة الثانية –كانون الثاني نيسان/١٩٧٩.

أ – حكم جمع التصحيح في تمييز العدد المضاف :

« ترى اللجنة جوازَ إضافة أدنى العدد (من ثلاثة إلى عشرة) إلى جمع التصحيح (مذكرًا أو مؤنثًا) أو جمع تكسير وصفًا أو غير وصف، استنادًا إلى إطلاق القول في ذلك من ابن يعيش وابن مالك» .

ب – حكم لزوم العدد حالة التأنيث وجرّ المعدود بمن في أدنى العدد:

«لم تجد اللجنة في أقوال النحاة ما يمنعُ من جواز تأنيث أدنى العدد (من ثلاثة إلى عشرة) وجواز جرّ العدد بمن».

ج – إضافة المعدود المفرد إلى عدد غير مفرد:

«ترى اللجنةُ أنه ليس هناك ما يمنع من قول الكتّاب: سنة ثمانٍ وسبعين، ونحو ذلك من إضافة المعدود المفرد إلى عدد غير مفرد».

د – حكم أبنية الكثرة في تمييز العدد المضاف:

«ترى اللجنة قبول ما شاع استعماله جمع كثرة في تمييز أدنى العدد تيسيرًا على الكتاب، لما صرّح به النحاة من استعارة جمع الكثرة للقلة، ودلالة جمع الكثرة على القليل والكثير، ولما ورد من أمثلة في القرآن والحديث والشعر وكلام العرب».

هـ – التعاقب بين جمع القلة وجمع الكثرة.

«بعد مناقشة الموضوع انتهت اللجنة إلى القرار الآتي:

دلالةُ الجمع أيًّا كان نوعه (جمع تكسير أو جمع تصحيح) صالحة للقليل والكثير، إنّما يتعيّن أحدهما بقرينة».

وفي الدورة الثانية والخمسين لمجمع اللغة العربية في القاهرة المنعقدة ربيعَ عام ١٩٨٦ أصدرت لجنة الأصول قرارًا يهدف إلى تيسير تذكير اسم العدد وتأنيثه إذا كان المعدود مذكر اللفظ مؤنث المعنى أو العكس. ونصه:

«السائد المتعارف في قواعد العربية في أحكام العدد هو المخالفة في التذكير

والتأنيث بين أدنى العدد – وهو من الثلاثة إلى العشرة – ومعدوده، فيقال ثلاثة رجال وثلاث بنات. ولكن الاستظهار لما قال به جمهرة النحاة فيما أُثر عنهم يبين منه أن ما كان لفظه مذكرًا ومعناه مؤنثًا، وكذلك ما كان لفظه مؤنثًا ومعناه مذكرًا، يجوز معه الوجهان: المطابقة والمخالفة بين أدنى العدد ومعدوده في التذكير والتأنيث، فيقال مثلاً: خمسة عيون أو خمس عيون، ويقال: ثلاث شخوص أو ثلاثة شخوص، ويقال مثلاً: أربع بطات وأربعة بطات. وفي إجازة ذلك ما يرفع الحرج عمن يجده في مراعاة قاعدة المخالفة»[٢٥].

* * *

وكاتبُ هذا البحث يرى أنه يمكن استنباط كثير من أحكام العدد بقراءة النصوص القرآنية قراءة فاحصة، فإذا ما استخرجنا الآيات الكريمة التي تخص العدد وأنعمنا النظر فيها، أمكننا تثبيتُ كثير من القواعد النحوية السليمة في هذا الخصوص. وفي ضوء ما أقرّه مجمع اللغة العربية بمصر في مؤتمراته العديدة من قرارات، هدفت إلى تيسير قواعد نحوِ العدد، يمكن التوصل إلى آراء سديدة تُيَسِّر كثيرًا من المسائل الشائكة التي يعانيها المربون والكتّاب والمذيعون والعلماء المصنفون في هذا الباب.

وقد حاول كاتب البحث استخلاص أمثلة العدد التي وردت في كتاب الله العزيز فتوصل إلى الآتي:

– العددان (١، ٢) وحكمهما مطابقة العدد للمعدود: قال تعالى:
﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [٢٦].

(٢٥) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني – العدد ٣١ – السنة العاشرة ص ١٨٠ – تموز كانون الأول ١٩٨٦.

(٢٦) المائدة (٧٣) .

﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾(٢٧).

﴿وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾(٢٨) .

﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾(٢٩).

ففي الأمثلة السابقة، العدد مذكّر، وكذلك المعدود.أمّا أمثلة العدد المؤنث، فمنها قوله تعالى:

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ (٣٠).

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ (٣١) .

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُورًا﴾ (٣٢) .

﴿إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾(٣٣).

أمّا العدد (اثنان) فقد ورد في القرآن الكريم للمذكر والمؤنث، ومن أمثلته للمذكر قوله تعالى : ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ... وَمِنَ الإِبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ (٣٤) .

ومن أمثلته للمؤنث قوله تعالى:

---

(٢٧) الأنعام (١٩).

(٢٨) الحِجْر (٦٥) .

(٢٩) مريم (٩٨) .

(٣٠) الأنفال (٧) .

(٣١) التوبة (٥٢) .

(٣٢) فاطر (٤٢) .

(٣٣) القصص (٢٧) .

(٣٤) الأنعام (١٤٣، ١٤٤) .

﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ (٣٥).

ثم إن (اثنان واثنتان) تعاملان في الإعراب معاملة المثنى.

– الأعداد من ٣ إلى ١٠: وحكمها الإضافة، فما بعدها يُعرب مُضافًا إليه.

وتخالف المعدود في التأنيث والتذكير، ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى:

﴿قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾(٣٦).

ليالٍ : جمع ليلة، والليلة مؤنث وحين يكون المعدود مؤنثًا، يذكّر العدد.

ومثلها قوله تعالى:﴿ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ﴾ (٣٧).

وقوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ (٣٨).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا﴾ (٣٩).

وقوله ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ﴾ (٤٠).

أي أَحَدُ ثلاثة.. والعرب تقول: (ثَلَثَ) القومَ من باب (ضَرَبَ) إذا كان ثالثهم، أو كَمّلهم ثلاثة بنفسه و(أَثْلَثَ) القومُ: صاروا ثلاثة، وأربعوا: صاروا أربعة، وهكذا إلى العشرة (٤١).

ومن الأمثلة الأخرى قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا

(٣٥) غافر (١١) .

(٣٦) مريم (١٠).

(٣٧) الزمر (٦) .

(٣٨) البقرة (١٩٦) .

(٣٩) آل عمران (٤١) .

(٤٠) المائدة (٧٣) .

(٤١) مختار الصحاح مادة (ثلث).

بِثَالِثٍ﴾[٤٢]، فإذا لم يذكر المميِّزُ كان من اليسير معرفته على وفق القاعدة النحوية التي تقدم ذكرها .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[٤٣]، أي عشر ليالٍ، لأنّ التاريخ يكون بالليلة، واليوم تبعٌ لها[٤٤].

وقوله تعالى : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ﴾[٤٥].

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾[٤٦].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[٤٧].

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[٤٨].

وقوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[٤٩].

وقوله تعالى: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾[٥٠].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾[٥١].

وقوله تعالى:﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ

---

(٤٢) يس (١٤).

(٤٣) البقرة (٢٣٤) .

(٤٤) إملاء ما مَنّ به الرحمن (١/ ٩٨) .

(٤٥) المجادلة (٧) .

(٤٦) الكهف (٢٢) .

(٤٧) الحديد (٤) .

(٤٨) الكهف (٢٢) .

(٤٩) الحاقة (٧) .

(٥٠) يوسف (٤٧) .

(٥١) الإسراء (١٠١) .

آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ (٥٢).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (٥٣).

– أما العدد (١٠) فقد ورد في أكثر من موضع في القرآن الكريم بسكون الشين للمؤنث وبفتحها للمذكر، مع مخالفة المعدود في التذكير والتأنيث .

قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ (٥٤).

وقوله ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ﴾ (٥٥).

– أما العددان المركبان (١١، ١٢) اللذان يوافق فيهما العَدَدُ المعدودَ، فمن شواهده القرآنية قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ (٥٦).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ﴾(٥٧).

﴿وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ (٥٨).

وقوله تعالى: ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (٥٩).

وأمّا ألفاظ العقود فتُعامل في الإعراب معاملةً جمع المذكر السالم .

قال تعالى : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ﴾(٦٠).

(٥٢) النمل (١٢).

(٥٣) سورة ص (٢٣) .

(٥٤) الأعرف (١٤٢) .

(٥٥) المائدة (٨٩) .

(٥٦) يوسف (٤) .

(٥٧) التوبة (٣٦) .

(٥٨) المائدة (١٢) .

(٥٩) البقرة (٦٠) .

وقوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْرًا﴾ (٦١).

وقوله تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (٦٢).

وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٦٣).

وقوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا﴾ (٦٤).

وقوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ (٦٥).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (٦٦).

وقوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا﴾ (٦٧).

وقوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ﴾ (٦٨).

وقوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ (٦٩).

– جديرٌ بالذكر أن الـ(مئة، والألف، والمليون) تُعامل معاملة العدد المفرد، غير أن معدودها مفردٌ لا مجموع. ومثاله:

نجح مئةُ رجلٍ – .. وألفُ رَجُلٍ – .. ومليونُ رَجُلٍ

---

(٦٠) الأنفال (٦٥) .

(٦١) الأحقاف (١٥) .

(٦٢) الأعراف (١٤٢) .

(٦٣) المعارج (٤) .

(٦٤) العنكبوت (١٤) .

(٦٥) المجادلة (٤) .

(٦٦) الحاقة (٣٢) .

(٦٧) الأعراف (١٥٥) .

(٦٨) التوبة (٨٠) .

(٦٩) النور (٤) .

* * *

من كل ما تقدم يتضح أنه يمكن إيجاز قضايا العدد في النقاط التالية:

١- إنّ العدد يخالف المعدود تذكيرًا وتأنيثًا ما عدا (١، ٢، ١١، ١٢) فهي توافقه.

٢- إنّ الأعداد في اللغة العربية معربة ما عدا الأعداد المركبة (١١-١٩) باستثناء (١٢)، فهذه الأعداد مبنية على فتح الجزأين رفعًا ونصبًا وجرًا .

٣- إنّ المعدود في اللغة العربية معربٌ على حالتين :

أ – حكمُ المعدود بعد الأعداد المفردة الجرُّ بالإضافة، وكذلك في حالة الجمع. اشتريتُ خمسةَ كتبٍ، وستَّ مجلاتٍ .

ب – ما عدا ذلك فالمعدود مفردٌ منصوبٌ على التمييز.

اشتريتُ خمسةَ عَشَرَ كتابًا – اشتريتُ ثلاثينَ كتابًا – اشتريت خمسة وثلاثين كتابًا.

هذا جُمّاع قواعد نحو العدد باستثناء ما صدرت فيه قرارات تيسير من مجمع اللغة العربية بمصر، فهي قرارات مُيَسِّرةٌ حقا.

ونرى بهدف التيسير أيضًا أن لا مسوّغ لإطالة البحث في كنايات العدد نحو: كذا وكيت، وما شابه لندرة استعمالها.

الأسماء الخمسة

هي: أبو – أخو – حمو – فو – ذو

ترفع بالواو، وتنصب بالألف، وتخفض بالياء.

مُدّت الضمةُ في حالة الرفع حتى صارت واوًا.

ومُدّت الكسرة في حالة الخفض حتى صارت ياء.

ومُدّت الفتحة في حالة النصب حتى صارت ألفًا.

ولا تعرب هذه الكلمات مثل هذا الإعراب إلاّ مضافة، تضاف الثلاثة الأولى إلى الظاهر وإلى الضمير، ويضاف الرابع إلى الضمير فقط، والخامس لا يضاف إلاّ إلى الظاهر.

تقول: هذا أخوك – شاهدت أخاك – درستُ على أخيك.

ويقال: لا فُضَّ **فوك** ، فوك فاعلٌ مرفوع بالواو.

فَغَر **فاه** ، فاه مفعول به منصوب بالألف .

كَلَّمَهُ فوه **إلى فيه** ، مضاف إليه بالأداة، مخفوض بالياء[٧٠].

درستُ على **ذي** علم: على حرف جر أداة إضافة، وذي مضاف إليه بالأداة مخفوض بـ(على).

أبصرتُ **ذا** علم: (ذا) مفعول منصوب بالألف.

ولو عدنا إلى القرآن الكريم – كتاب العربية الأول – لظفرنا فيه بشواهد كثيرة يحسن تدريسها للطلبة، وتحفيظها لهم لأجل الدُّربة على إعرابها ومنها: قال جلّ من قائل:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ

(٧٠) في النحو العربي – قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث: مهدي المخزومي ص٧٤-٧٥، دار الرائد العربي بيروت – ط٢- ١٩٨٦.

اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٧١).

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (٧٢).

وقال تعالى: ﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ (٧٣).

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ (٧٤).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٧٥).

وقال تعالى: ﴿وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ (٧٦).

فأنت ترى أن هذه أفصح اللغات في الأسماء الخمسة لاطّراد استعمالها في القرآن الكريم.

قال المخزومي(٧٧):

فإذا لم تُضف هذه الأسماء ونُوّنت، أُعربت بالحركات، واستقلت لفظًا، لأنها تصير بالنون كأنها ثلاثية نحو:

(٧١) الأحزاب (٤٠) .

(٧٢) يوسف (٤) .

(٧٣) يوسف (١١) .

(٧٤) يوسف (٨) .

(٧٥) يوسف (٧٨) .

(٧٦) النساء (١١) .

(٧٧) في النحو العربي قواعد وتطبيق ص ٧٦ .

هذا أخ عطوفٌ . (أخٌ) هنا: خبر مرفوع بالضمة.

نعمت بأخٍ عطوف . (أخٍ) هنا: مضاف إليه بالأداة، مخفوض بالكسرة.

عهدناك أخًا عطوفًا . (أخا) هنا: حال منصوبة بالفتحة.

وأرى تيسيرًا للنحو في هذا الباب – أن لا ضرورة لكدّ الذهن وإنفاق الوقت في مناقشة الخلاف الدائر بين النحاة في إعرابها. هل هي معربة بالحركات قبل الحروف، أو بالحروف (وهو المشهور)، أو بالحركات منقولة من الحروف، أو بالحركات والحروف، أو بالتغير والانقلاب، أو بحركات مقدرة على الحروف[٧٨]؟؟

كذلك أرى تيسيرًا للنحو : التأكيد أنها خمسة، وليست ستة، فقد أسقط الفرّاء (الهن) منها، مع أن سيبويه والأخفش قالا به[٧٩].

ولا مُسَوِّغ لذكر (ذو) الموصولة، لأنّها لهجة بعيدة[٨٠].

الاستثناء

الاستثناء إخراج شيء معين من مجموع ما. ويكون المستثنى (وهو الشيء المخرج من المجموع) مخالفًا لحُكم المجموع من حيث معنى الإثبات أو النفي .

إن أسلوب الاستثناء في النحو أشبه بعملية الطرح في الرياضيات.

وأركان الاستثناء ثلاثة:

١– المستثنى منه. ٢–أداة الاستثناء . ٣– المستثنى.

ولقد أوغل النحاة في بحث العلاقة بين المستثنى والمستثنى منه في الإخراج والإدخال، وهل المستثنى مُدْخَلٌ في المستثنى منه أم مُخْرَج منه، وماذا يترتب على

(٧٨) شرح المفصل (١/١٢–٥٢)، الإنصاف مسألة (٢). أسرار العربية ص (٢٣).

(٧٩) كتاب سيبويه (٢/٨٠)، الارتشاف (٢/٦٣) .

(٨٠) الأشموني (١/١٧٥) .

ذلك من أحكام. وهي قضية ليس مكانها الدرس النحوي وإنّما الفقه والتفسير وربما علم الكلام(٨١).

وأهم أدوات الاستثناء: «إلاّ» وهي حرف، وغير وسوى: اسمان؛ خلا وعدا وحاشا: هي حروف جر، وإذا سبقتها «ما» تغدو أفعالاً ماضية فيها معنى الاستثناء.

وأبرز أدوات الاستثناء إلاّ وسوى، فلم يشرب معنى الاستثناء إلاّ بهما على رأي ابن عصفور(٨٢).

حالات الاسم الواقع بعد إلاّ

أ– **وجوب النصب:** يجب نصب المستثنى بـ(إلاّ) إذا كان في جملة تامة مثبتة مثاله قول الشاعر:

قد يهونُ العمرُ إلاّ **ساعةً** وتهونُ الأرضُ إلاّ **موضعا**

ب – يجب نصب المستثنى بـ(إلاّ) إذا كان من غير جنس المستثنى منه، سواء أكانت الجملة منفية أم مثبتة. ويسمى هذا النوع من الاستثناء (الاستثناء المنقطع) وهو بمنزلة الاستدراك لما قبله.

قال تعالى: ﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلاَمًا﴾ (٨٣).

وقوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾(٨٤).

ج – يجب نصب المستثنى بـ(إلاّ) إذا كان متقدمًا على المستثنى منه في جملة منفية تامة. مثاله:

---

(٨١) شرح الرضي على الكافية (٢/ ٧٥) .

(٨٢) اللمحة البدرية (١٧٧/٢) .

(٨٣) مريم (٦٢) .

(٨٤) النساء (١٥٧) .

مالِيَ إلاّ الكتابَ أنيسٌ

ليس على الإنسان إلاّ الضميرَ رقيبٌ .

وقول الشاعر:

إذا الخِلُّ لم يهجركَ إلاّ مَلالَةً فليسَ له إلاّ الفراقَ عتابُ

جواز النصب على الاستثناء أو الإتْباع على (البدلية).

يجوز نصب الاسم الواقع بعد (إلاّ) على الاستثناء، أو جعله (بَدَلاً) من المستثنى منه إذا استوفى شرطين:

أ – أن يكون الكلامُ منفيًّا تامًا.

ب – أن يكون المستثنى متأخرًا عن المستثنى منه .

أمثلة:

ما حضر الطلابُ إلاّ المراقبَ مستثنى منصوب

إلاّ المراقبُ بدل مرفوع

مالي هوايةٌ إلاّ المطالعةَ مستثنى منصوب

إلاّ المطالعةُ بدل مرفوع

ليس عليّ رقيبٌ إلاّ الضميرَ مستثنى منصوب

إلاّ الضميرُ بدل مرفوع

ما قرأتُ الكتابَ إلاّ المقدمةَ مستثنى منصوب

إلاّ المقدمة بدل منصوب

ويجب التنبيه على أن (إلا) إذا كان ما بعدها مستثنى منصوبًا، سميت أداة استثناء، فإذا كان ما بعدها (بَدَلاً) من المستثنى منه، فإنّ (إلاّ) تسمى أداة استثناء ملغاة. فإذا كان ما بعد (إلاّ) يُعرب حسب موقعه من الجملة، فإنّ (إلاّ) تسمى (أداة حصر). وهي هنا تفيد معنى الحصر وهو من التوكيد.

* * *

وأمّا (غير وسوى) فهما اسمان يفيدان الاستثناء، ويأخذان الحكم الإعرابي الذي يستحقه الاسم الواقع بعد إلاّ من حيث: وجوب النصب أو جواز الأمرين – أي النصب على الاستثناء أو الإتْباع على البدلية، أو الإعراب حسب الموقع.

أمّا المستثنى بهما – وهو الاسم الواقع بعدهما – فإنه يكون مجرورًا دائمًا لأنّه (مضاف إليه) من حيث الإعراب. أمثلة:

قرأتُ المسرحيةَ **غيرَ** الخاتمةِ

قرأتُ المسرحيةَ **سوى** الخاتمةِ

غير وسوى: اسم منصوب على الاستثناء وهو مضاف. والخاتمة مضاف إليه

ما وصل المسافرون غيرَ أَمْتِعَتِهم

ما وصل المسافرون سوى أمتعتِهم

فغير وسوى اسم منصوب على الاستثناء وهو مضاف .

ليس عليَّ غيرَ الضميرِ رقيبٌ

ليس عليَّ سوى الضميرِ رقيبٌ

ويجوز الأمران: النصب على الاستثناء أو الإتْباع على البدلية، إذا كان المستثنى بهما متأخرًا عن المستثنى منه في جملة منفية تامة. مثاله:

ما فشلَ الطلابُ **غيرَ** طالبين مهملين

ما فشل الطلابُ **سوى** طالبين مهملين

غير وسوى اسمان منصوبان على الاستثناء

ما فشل الطلابُ **غيرُ** طالبين مهملين

ما فشل الطلابُ **سوى** طالبين مهملين

غير وسوى (بدل) مرفوع وهو مضاف

وأرى تيسيرًا لقواعد هذا الباب:

١- حذف مبحث ناصب المستثنى والخلاف فيه.

٢- حذف مبحث تكرار أداة الاستثناء للتوكيد، لأنّ وجودها وعدمه لايؤثران في الحكم النحوي.

٣- لا مسوّغ لذكر (ليس) و (لا يكون) أداتين من أدوات الاستثناء.

٤- توحيد مصطلحات الاستثناء : مفرغ / ناقص / الإيجاب / التحقيق / القصر وكلها مترادفات(٨٥).

٥- لا مُسَوِّغ لمناقشة عامل الاسم المنصوب على الاستثناء، هل هو بـ(أل) أو بفعل مقدر بـ(أستثني) لأنّ المستثنى قد يأتي من:

مرفوع كما في: نجح الطلبةُ إلاّ محمدًا

أو منصوب كما في: أكرمتُ الطلبةَ إلاّ محمدًا

أو مجرور كما في: مررتُ بالطلبةِ إلاّ محمدًا

٦- حذف مبحث الاستثناء المفرّغ وإلحاقه بأسلوب القصر، لخلوّه من المستثنى منه، فالاستثناء المفرغ ليس استثناءً بحال، ولكنه قَصْرٌ، والقصر توكيد، أداته (النفي وإلاّ) . مثاله:

ما حضر إلاّ خالدٌ – ما مررتُ إلاّ بخالدٍ – ما رأيت إلاّ خالدًا (٨٦).

ومثاله أيضًا: ما تقدم **غيرُ** المثابرين

ما تقدم **سوى** المثابرين

فإعرابُ: غير وسوى، هنا : فاعل مرفوع وهو مضاف.

---

(٨٥) شرح اللمحة (٢/ ١٦٨) .

(٨٦) في النحو العربي : قواعد وتطبيق ص (٢٠٦) .

ومثاله: لا تقولوا غيرَ الحقِّ

لا تقولوا سوى الحقِّ

إعراب غير وسوى هنا: مفعول به منصوب وهو مضاف .

ومثاله: هل يُقَدَّر غيرُ المخلصين – هل يقدر **سوى** المخلصين

فإعرابهما هنا : نائب فاعل مرفوع وهو مضاف

ومثاله : ما الحياةُ غيرُ كفاحٍ – ما الحياةُ سوى كفاحٍ

إعراب غير وسوى هنا : خبرٌ مرفوع وهو مضاف .

ومثاله: ليسَ العلمُ (غيرَ) نورٍ يبدّد ظلامَ الجهلِ

ليسَ العلمُ (سوى) نورٍ يبدّد ظلامَ الجهلِ

إعراب غير وسوى هنا: خَبَرُ (ليس) منصوب وهو مضاف .

ففي كل الأمثلة المتقدمة يكون ما قبل (أداة الاستثناء) متفرغًا لما بعدها، وحينئذٍ تكون دلالة التعبير هي (القَصْرُ) لإفادة معنى التوكيد .

ويلاحظ هنا أنه مع الفعل (أبى) يكون الاستثناء مُفَرَّغًا، ويكون ما بعد (إلاّ) مفعولاً به . قال الشاعر:

أبى اللهُ إلاّ وثبةً مُضَريةً تبيحُ المواضي من دماءِ الأخادعِ

وقول الآخر :

وتولّى الشبابُ إلاّ قليلاً ثم يأبى القليلُ إلاّ وداعا

خلا – عدا – حاشا

أدوات تفيد الاستثناء يجوز اعتبارها : حروف جر، فيكون المستثنى بها مجرورًا كما يجوز اعتبارها أفعالاً ماضية، فيكون المستثنى بها منصوبًا على أنه مفعول به، والفاعل ضمير مستتر.

نجح الطلابُ خلا المهملِ – خلا حرف جر

نجح الطلابُ خلا المهملَ – (خلا فعل ماض والمهمل مفعول به منصوب).

قرأتُ الكتابَ عدا الخاتمةِ – عدا حرف جر

قرأتُ الكتابَ عدا الخاتمةَ – عدا فعل ماضٍ، وما بعدها مفعول به منصوب

أساء القومُ التصرفَ حاشا أخيك – حاشا حرف جر

أساء القومُ التصرفَ حاشا أخاك – حاشا فعل ماض، وما بعدها مفعول به منصوب.

إذا كانت الأدوات (خلا وعدا وحاشا) مسبوقة بلفظة (ما) المصدرية، فإنها حينئذٍ تعتبر أفعالاً ماضية تفيد الاستثناء، لهذا يجب نصب ما بعدها على أنه مفعول به. لأن (ما) المصدرية مختصة بالدخول على الأفعال.

قال الشاعر:

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ

وإذا استعملت إلاّ في غير ما تستعمل فيه، خرجت إلى معانٍ أخرى تدل عليها، كأن تكون بمعنى (لكن) كقوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ (٨٧).

أو تجيء بمعنى (بل) كقوله تعالى:

﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ (٨٨). فإلاّ هنا ليست استثناءً ولكنها على معنى (بل)، أي بل تذكرة(٨٩).

جدير بالذكر الإشارة إلى قرار صدر عن لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية في

(٨٧) البقرة (١٥٠).

(٨٨) طه (٢).

(٨٩) في النحو العربي قواعد وتطبيق ص (٢١٠) .

القاهرة في دورته الخامسة والأربعين المنعقدة في ربيع عام ١٩٧٩ ونصه:

أولاً : المستثنى التام الموجب وغير الموجب يجوز نصبه نحو: نجح الطلابُ إلاّ طالبًا، وما نجح الطلاب إلاّ طالبًا.

ثانيًا : في حالة الاستثناء بخلا وعدا وحاشا يكون المستثنى منصوبًا دائمًا، على اعتبار أن هذه كلها أدوات استثناء مثل (إلاّ) .

ثالثًا: إذا كانت أداة الاستثناء (غير أو سوى) كانت الأداة منصوبة ومُضافة، وما بعدها مضاف إليه. مثل: ما جاء أحدٌ غيرَ علي. أما نحو: «ما قام إلاّ محمد، وما قام غير زيدٍ»، «فهو قَصْرٌ لا استثناء»(٩٠).

المنادى

للمنادى خمس صور، يبنى على ما يرفع به في اثنتين، ويكون معربًا منصوبًا في ثلاث. فيكون مبنيًّا إذا كان عَلَمًا مفردًا، أو نكرة مقصودة. ويكون معربًا منصوبًا إذا كان: مضافًا، أو نكرة غير مقصودة، أو شبيهًا بالمضاف ويلاحظ ما يلي:

١- يكون المنادى منصوبًا لأنه ليس بمسند إليه فيرفع، ولا بمضاف فيجر.

٢- لا يقصد بالعَلَم المفرد ما دلّ على واحد، بل يقصد به ما لم يكن مضافًا ولا شبيهًا به، أي أن يكون على كلمة واحدة، فيعدُّ من قبيل العلم المفرد :

يا محمدان – يا محمدون – يا فاطمات .

فـ(محمدان) : منادى مبني على الألف في محل نصب، لأنه كان يرفع وعلامة رفعه الألف بوصفه مثنى.

و(محمدون): منادى مبني على الواو في محل نصب، لأنه كان يرفع وعلامة

(٩٠) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني – العدد المزدوج ٣-٤ السنة الثانية ص(١٢٢-١٢٣) – كانون الثاني – نيسان/١٩٧٩.

رفعه الواو بوصفه جمع مذكر سالمٍ .

أما (فاطمات) فمبني على الضم في محل نصب .

وحكم المنادى النكرة المقصودة حُكْمُ العلم المفرد .

٣- إذا كان المنادى عَلَمًا مفردًا ووصِف بـ(ابن) مضاف إلى علم، ولم يفصل بين المنادى و(ابن) فاصل. جاز في مثل هذا المنادى الضمّ والفتح مع حذف ألف (ابن) خطًّا لا لفظًا.

نحو: يا محمدُ بنُ سعيدٍ . بالضم

يا محمدُ بنَ سعيدٍ . بالفتح إتباعًا للمحل .

فإنْ لم يقع (ابن) بعد عَلَم، أو يقع بعده علم، وجب ضمُّ المنادى وامتنع فتحه .

نحو: يا صديقُ ابنَ أخي، يا محمدُ الشاعرُ ابنَ سعيد. يا محمدُ ابن أخي .

ويلاحظ إثبات الألف في هذه الحالات .

٤- إنّ نصب المنادى متفق مع كونه **طويلاً** بالإضافة أو شبهها. أو بالتنوين في حالة النكرة غير المقصودة، ولهذا اختير النصب فيه لتخفيف الكلام ولوصله. في حين أنه اختير البناء على الضمّ إذا **قصر** المنادى بكونه مفردًا أو نكرة مقصودة، ممّا يدعو إلى اختيار علامة بناء أثقل وأوسع مدى صوتيًّا لوصل الكلام .

أحكام المنادى المضاف إلى ياء المتكلم :

يجوز في نداء الاسم الصحيح المضاف إلى ياء المتكلم الآتي :

١- إثبات الياء محركة بالفتح نحو: يا ربِّيَ، أو إثباتها ساكنة : يا ربِّيْ .

٢- حذف الياء **والاستغناء** بالكسر : يا ربِّ .

٣- قلب الياء ألفًا وحذفها والاستغناء عنها بالفتح : يا ربَّ .

٤- قلب الياء ألفًا وإبقاؤها وقلب الكسرة فتحة : يا ربّا .

٥- حذفها والتعويض عنها بتاءٍ طويلة مكسورة نحو: يا أَبَتِ .

نداء ما فيه أل :

لا يجوز نداء الاسم الذي فيه أل بأداة النداء مباشرة، وإذا أريد نداء مثل هذا الاسم جيء قبله بـ(أيها) للمذكر و(أيتها) للمؤنث، أو يؤتى باسم الإشارة قبل ما يراد نداؤه مما فيه (أل) نحو :

يا أيها الشباب أنتم عماد المستقبل – يا هؤلاء الشباب أنتم عماد المستقبل(٩١).

أمّا لفظ (الجلالة) فيُنادى مباشرة، لأنّ (أل) فيه ليست للتعريف.

وأشهر حروف النداء خمسة: الهمزة وأي: لنداء القريب مسافة أو حكمًا. و(أيا) و(هيا) لنداء البعيد. و(يا) لنداء كلّ منادى .

مثال الهمزة :

أعاذلتي ألا لا تعذليني فكم من أمر عاذلة عَصَيْتُ

مثال أي:

ألم تسمعي أي عَبْدُ في رونق بكاء حماماتٍ لهُنّ هديلُ

مثال أيا :

أيا ظبية الوَعْساء بين جُلاجلٍ وبين النقا آ أنْتِ أم أُمّ سالِمِ

مثال هيا :

هيا أمّ عمرو هل ليَ اليوم منكمُ بغيبة أبصار الوشاة سبيلُ

مثال يا :

ألا يا نخلة من ذات عِرْقٍ عليكِ ورحمةُ الله السلامُ

(٩١) النحو التطبيقي : هادي نمر – ج٣ ص (٤٥) . كتاب سيبويه (٣٠٣)، المقتضب (٢٠٢/٤)، شرح المفصل (٢٢٧/١) .

حول تيسير مبحث «المنادى» أرى :

١– لا مبرر للبحث عن عامل النصب في المنادى هل هو (يا) نَفْسها أو لنيابتها عن الفعل، أو بفعل محذوف تقديره (أنادي)[٩٢].

٢– أرى ضرورة دراسة (النداء) بعد المفاعيل، أو دراسة أبواب: الندبة والاستغاثة بوصفهما من شُعب النداء .

وفصل الترخيم عن الدرس النحوي لأنه قضية صوتية في المقام الأول .

٣– لا داعي للنص عند الإعراب، على أن هذا الحرف للمنادى القريب الذي لم ينزل منزلة البعيد، وذاك اللفظ للمنادى البعيد حكمًا أو حقيقة .

لأن الواقع اللغوي لا يسعف هذا التقسيم على طرافته، وأنه وجهٌ من وجوه الدقة والحساسية في العربية .

٤– قضية بناء المنادى المفرد على الضمّ تحتاج إلى تأمل. فما الذي يدعو إلى جعل (محمد) في قولنا: يا محمدُ، مبنيًّا على الضمّ ؟؟

والنحاة عندما عدّدوا المبنيات لم يذكروا المنادى العَلَم المفرد، أو النكرة المقصودة في نحو : يا رجلُ. ويا رجلان. ويا مسلمون من المبنيات .

٥– لتابع المنادى أحكام يَحْسُن تيسيرها .

ونرى من المفيد الإشارة إلى قرار لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الخامسة والأربعين المتضمن : « أنه لا مانع من إدخال باب الاستغاثة والندبة في باب النداء، مع تعيين دلالة كل صيغة منها عند عرض أمثلتها. وترى أيضًا حذف باب الترخيم من كتب النحو المدرسية»[٩٣].

---

(٩٢) كتاب سيبويه (٣٠٣)، المقتضب (٢٠٢/٤)، شرح المفصل (٢٢٧/١) .

(٩٣) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني – العدد المزدوج ٣– ٤، السنة الثانية ص (١٢١)، كانون الثاني– نيسان/ ١٩٧٩.

ودعا الدكتور شوقي ضيف إلى إلقاء أبواب الترخيم والاستغاثة والندبة، أما الترخيم وهو حذف الحرف الأخير في صيغة النداء، إذ يقال في جعفر: يا جعف، فهو صيغة قديمة أصبحت مهجورة في اللغة، ولا داعي لعرضها في كتب النحو. وأمّا الاستغاثة... فهي صيغة خاصة تلحق بالنداء، ويكفي أن تعرف الناشئة استعمالها، ولا داعي لعرض ما يسوقه النحاة لها من إعراب معقد، ومثلها الندبة[٩٤].

(٩٤) الموسم الثقافي الثاني لمجمع اللغة العربية الأردني – أيار ١٩٨٤، ص (٦٢)، من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني – ١٩٨٤ .

أهمية المشافهة
في تعليم اللغة العربية(*)

د. أحمد زياد محبّك

ما أهم المناشط في تعليم اللغة العربية؟ هل تكفي القراءة والكتابة وسيلة لتعليم العربية؟ هل هما أهمُّ من المحادثة أو الاستماع مثلاً؟ هل الكتاب والملخصات والمدونات هي الوسيلة المثلى لتعليم العربية؟ لماذا غاب الاختبار الشفهي عن الامتحانات؟

هذه بعض الأسئلة التي يحاول هذا البحث الإجابة عنها.

ليست اللغة حروفًا وكلمات مكتوبة، ولا صحفًا وأوراقًا، إنما هي في المقام الأول ألفاظ منطوقة، وأصوات مسموعة، ثم جاءت الحروف والكلمات، والجمل والعبارات المنضودة في الصحف والأوراق، رموزًا تدل على اللغة. ويتعلم المرء اللغة أول ما يتعلمها أصواتًا وألفاظًا منطوقة، من خلال المحادثة والاستماع، ويظل يمارس اللغة على هذا النحو مدة من الزمن، ثم يتعلمها حروفًا وكلمات، فيمارس القراءة والكتابة، ولكنه لا ينقطع عن تعلمها محادثة واستماعًا.

والتعليم الحق لا يكون في الواقع إلا بهذه المهارات الأربع، المحادثة والاستماع والقراءة والكتابة، ويؤكد معظم الدارسين أولويةَ المحادثة والاستماع، لأن اللغة في طبيعتها وسيلةُ اتصال بين الناس من خلال اللفظ والصوت، قبل أن تكون وسيلة كتابة بالحرف.

ويتضح ذلك في اللغة العربية، فقد كانت في معظمها لغة شفاهية، تقوم على

(*) من بحوث ندوة اللغة العربية والتعليم التي أقامها مجمع اللغة العربية في المدة ٢٢- ٢٥/ ١٠/ ٢٠٠٠م.

الصوت قبل الكتابة، والحفظ قبل التدوين، وهذا لا يضيرها في شيء، بل هو خصيصة تميزها.

ويؤكد ذلك النصوص الأدبية التي تجلت فيها تلك اللغة، والمقصود بتلك النصوص الشعر، الذي كان يتم تناقله شفاهًا بالحفظ والرواية من جيل إلى جيل على ما يزيد على مئتي عام قبل الإسلام ومئة عام بعده، إلى أن كان التدوين، وما كان يدوَّن من قبل فهو نادر جدًا، وقليل، بل كان لا يدون إلا لقيمة فنية واجتماعية واعتبارية معينة، على نحو ما كان من تدوين المعلقات وتعليقها على أستار الكعبة.

ثم نزل الوحي الأميْن على محمد ﷺ بالقرآن الكريم شفاهًا، وتلقاه النبي محمد ﷺ سماعًا وحفظًا، وليس في ألواح مكتوبة ولا رقم، وكذلك رتّله على أصحابه من حوله، وكذلك تلقوه بالسماع والحفظ في الصدور، لا في السطور.

ولم يلجأ أبو بكر وعثمان رضوان الله عليهما، فيما بعد إلى جمع القرآن الكريم في مصحف وتوزيعه على الأمصار إلا للحفاظ على وحدة النص، وظل القرآن الكريم يتلى كما كان يتلوه رسول الله ﷺ، ويتلقاه الرجال ويسمعونه ويحفظونه، وفي أثناء ذلك كله، يتم الحفاظ على طبيعة الصوت واللفظ، كي يتلى القرآن ويرتل ويجود تعبدًا لله تعالى، وامتثالاً لأمره ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾، واتباعًا لسنة رسوله بتجويد القرآن.

وهكذا يتمّ تعليم العربية، من خلال القرآن الكريم، بالسماع والنطق، عبْر المشافهة والحفظ، وتلقي الرجال بعضهم عن بعضهم، حضورًا ومشافهة، وعندما جاء التدوين في مرحلة تالية وتنقيط المصحف وضبطه، إنما جاء لا ليكون التعليم من المصحف المكتوب، إنما ليكون المصحف المكتوب بعلاماته ورموزه الكتابية معينًا على الحفاظ على اللفظ والنطق والترتيل والتجويد، ومايزال كذلك إلى اليوم.

وفي هذا ما يؤكد أهمية السماع واللفظ، والحفظ والمشافهة، وهذا كله من خلال القرآن الكريم الذي منح العربية خصوصية تميزها من غير شك. وإذا المسلم اليوم يتلو القرآن الكريم بأصوات حروفه وألفاظه وسكناته وحركاته ومدوده وإمالاته ووقفاته وترقيقه وتفخيمه وإدغامه وإظهاره وإقلابه كما كان يتلوه الرسول محمد ﷺ والصحابة والتابعون، على نحو من الأنحاء، يتم فيه الحفاظ على أصوات العربية.

ويؤكد ذلك على سبيل المثال أن العربي في مصر يلفظ الجيم في حديثه اليومي أقرب إلى الكاف المفخمة، ولكنه حين يتلو القرآن الكريم يلفظ الجيم كما يجب أن تلفظ. وكذلك أحرف من نحو الذال والظاء والثاء، قد يلفظها العربي في بعض الأقطار العربية بصورة غير صحيحة، ولكنه حين يتلو القرآن الكريم يلفظها على نحو ما يجب أن يلفظها بوصفها أحرفًا لثوية.

ولم تكن المشافهة وسيلة لتواتر القرآن الكريم من جيل إلى جيل، بل كانت أيضًا وسيلة لنقل حديث رسول الله ﷺ، وحفظ الشعر، وتدوين الأخبار والوقائع، ولذلك ظهرت مصطلحات من نحو: حدثنا فلان عن فلان، وسمعت فلانًا، وقرأت على فلان، وشاعت هذه المصطلحات في علم الحديث، وفي كتب الأدب واللغة، وفي كتب التاريخ والأخبار، وكان الخبر المروي شفاهًا وسيلة للتدوين والتأليف، وكانت المشافهة وسيلة لنهوض علوم كعلم الحديث واللغة والنحو والعروض والتاريخ.

إن ما تعتز به علوم العربية حقًا هو نهوضها على المشافهة، أي على التعليم الذي يكون بلقاء الإنسانِ الإنسانَ، وتواصله معه، عبر اللغة، ناقلة العلم، وليس من خلال الصحف والأوراق وحدها.

على أن هذا لا يلغي قيمة الحرف والكتابة، ولا أهمية الصحف والأوراق، فقد دونت العلوم كلها، وتحولت إلى كتب، وافتتحت دكاكين الوراقين، وكان الكتاب

يحمل على ظهور الإبل من المشرق إلى المغرب، ومن صقع إلى صقع، وتفنن الوراقون في رسم الحرف، وتزيين صفحات الكتاب بالرسوم، وكان المترجم يمنح زنة كتابه ذهبًا، وقد أشاد الجاحظ مطولًا بالكتاب، وقدّم وصفًا له، يدل على تقدير الحضارة العربية للكتاب. على أن هذا كله ظل مرتبطًا بالمشافهة، ولم يقم الكتاب وحده بمهمة التعليم، بل كان وسيلة لها، وكان الأساس هو القراءة على الأستاذ، والاستماع إليه، وهو ما نسميه المحادثة والاستماع، وهو ما اختصرناه بالمشافهة، وقد ظلت المشافهة مستمرة إلى جانب الكتاب، وإذا دل هذا كله على شيء فإنه يدلّ على أن للسماع الأثر الكبير في حفظ العربية ونقلها من جيل إلى جيل.

وقديمًا كان أجدادنا يأخذون على المتعلم أخذه عن الصحف وحدها، فيقولون عنه: صحفي، لأن التعليم الحق يكون بالجلوس إلى المعلمين في حلقات التعليم في المساجد، وبقراءة التلميذ الكتاب على أستاذه، في جلسات تمتد ربما أعوامًا حتى يتم الكتاب الذي يقرؤه على أستاذه، في حضور تلامذة آخرين، والقراءةُ تتضمن السؤال والجواب عن قضايا في الأدب واللغة والنحو والإعراب وجوانب العلم الذي يقرأ فيه، إن طبًّا فطب وإن رياضيات فرياضيات، وهكذا.

وهذا يدل على ارتباط التعليم دائمًا بالمشافهة، ولا يكون المتعلم متعلمًا لمجرد إتقانه القراءة والكتابة، أي لمجرد معرفته الألفاظ والحروف، لأنها محض رموز تدل على اللغة، وليست اللغة نفسها، ولذلك كانت اللغة تسمى لسانًا، لأن اللسان هو وسيلة النطق والتلفظ، وهو جزء أساسي في جهاز النطق، وكذلك كلمة اللغة نفسها في أحد الآراء، فما هي إلا من اللغو، الذي هو الحديث والكلام، ولذلك قالت العامة: العلم في الصدور لا في السطور، ساخرين ممن يجيد القراءة والكتابة ولكنه لا يفقه العلم ولا يحفظه.

ولذلك درس أجدادنا جهاز النطق لدى الإنسان وحددوا مخارج الحروف،

ووصفوها، وصنفوها، وتقدم هذا العلم لديهم، واكتمل، ووصلوا فيه إلى نتائج علمية محددة، من غير أن تكون لهم آلات رصد الصوت، وقد وُضِعت فيه عشرات المصنفات، ومايزال علمًا حيًّا يتم تلقيه، تحت اسم علم التجويد.

كما درس اللغويون مظاهر أخرى في الصوت كالروم والإشمام والإمالة والوقف، ووضعوا لها قواعدها وأصولها، مما يؤكد الحرص على تعليم النطق بالعربية والتلفظ بها وإجادة أصواتها.

ومن المؤسف تقصير العرب اليوم في مجال العناية بأصوات العربية ونطقها ولفظها في تعليمهم، ولاسيما الجامعي، وتحول التعليم فيها إلى قراءة نظرية في الصحف، وكتابة يؤديها الطالب في الامتحان من غير أن يقرأ أمام أستاذه، وفي حالات كثيرة من غير أن يستمع إلى إلقاء أستاذه، فأصبحت الكلمة المطبوعة وحدها الوسيلة إلى تلقي العربية، وصار المتخرج في قسم اللغة العربية، لا يجيد القراءة، ولا يحسن الإلقاء، ولا يقدر على الأداء الصحيح لأصوات لغته وهو المختص بها، والمعلم لها.

وربما كان مرجع ذلك إلى الأعداد الكبيرة للطلاب، وهو ما لا يتيح للمدرس أن يستمع إليهم جميعًا، ولا يساعده على المحادثة معهم، ولكن هذا السبب على الرغم من قوته ليس مسوّغًا لغياب نشاط أساسي في عملية التعلم وهو المحادثة والاستماع، ليس في تعليم اللغة العربية وحدها، بل في تعليم العلوم كلها.

إن المحادثة والاستماع نشاطان أساسيان في عملية التعلم والتعليم، ولا تقوم العملية التعليمية على صورتها الصحيحة إلا بهما.

ومن المؤسف أن المقررات الجامعية في السنوات الأربع للاختصاصات كافة لا يتضمن أي منها مقرر المحادثة والاستماع، أي لا يتضمن مقررًا شفهيًّا له علامة

مستقلة، ويعد مادة مرسبة. ولذلك أهمل الطالب مثلما أهمل المدرس على حد سواء أسلوب المحادثة والاستماع، واعتمد كلاهما على أسلوب التلقين والتدوين والملخصات واعتماد الكتاب والمادة المكتوبة وسيلة للتعلم والامتحان والنجاح، بعيدًا عن المحادثة والاستماع، أي بعيدًا عن تكوين جهاز نطقي سليم للمتعلم، يجيد من خلاله أداء لغته أداءً فنيًّا صحيحًا، فلا يخطئ في نطق، ولا يغلط في لفظ، ولا يزلُّ في إعراب.

إن الطالب في قسم اللغة العربية يتقن قواعد النحو، ويجيد الإعراب، ويحسن تقطيع بيت الشعر على الورق كتابة بالخط، ولكنه بعد ذلك لا يجيد إلقاء بيت من الشعر، ولا يحسن قراءة بضعة أسطر، من غير أن يقع في عدة أخطاء، لأنه لم يتدرب على الإلقاء، ولم يمارس المحادثة، ولم يتقن فن الاستماع.

وبالنسبة إلى الامتحان فالأمر أكثر سوءًا، فهو امتحان كتابي، تختبر فيه معلومات الطالب كتابة، ويحقق الطالب النجاح بقدر ما يعيد من أقوال المدرس وما يكرر من المادة التي دوّنها في أثناء إلقائه المحاضرة، وقد أتقن الطلاب هذه اللعبة، فأخذوا يصطنعون الأمليات والكراسات يضمنونها محاضرات المدرس، ليعيدوا في الامتحان ما قاله، وليحظوا بأعلى الدرجات، ثم ينسوا كل ما حفظوه.

وعندما يخفق الطالب، لا يعرف لماذا أخفق، ولا يعرف أخطاءه، ولا تتاح له مراجعة أوراقه، ولا يتاح له محاورة مدرسه، والإصغاء إليه، ولا يستطيع المدرس أن يقف طلابه على أخطائهم، ومرجع هذا كله إلى وفرة الأعداد، وغياب عنصر المشافهة في التعليم.

ولقد تضمنتْ بعضُ المقررات ما يسمى حلقات بحث، ولها في المقرر الواحد عشرون درجة من مئة، وتسميتها تدل على أنها مجال للبحث بإشراف المدرس وما يكون في الإشراف من محادثة وحوار واستماع وتوجيه نحو المصادر والمراجع ومخطط

للبحث ينتهي بأوراق مكتوبة لها درجة مقدرة.

ونظام حلقات البحث يتيح في الحقيقة للطالب والمعلم معًا فرصة تحقيق المشافهة، محادثة واستماعًا وحوارًا، كما يتيح فرصة التدريب على البحث والعودة إلى المظان والمراجع، ولكن هذا النظام تحوّل في الواقع إلى أوراق مكتوبة يقدّمها في نهاية الفصل الطالب للمدرس، من غير أن يداوم في بعض الحالات، وإن داوم على المحاضرات فإن فرصة إلقاء البحث والاستماع إليه ومناقشته لا تكاد تتحقق.

وهكذا خرجت حلقات البحث من الهدف المنشود منها، وهو المحادثة والحوار والاستماع، والتعرف إلى المظان والمراجع، والتدرب على الكتابة وفق مخطط وتبعًا لمنهج، فأصبحت محض وريقات مكتوبة، يجمع الطالب فيها معلومات من هنا وهناك، جمعًا بطريقة ما، ثم يتقدم بها إلى المدرس، ولا يكاد يحاوره فيها، وفي حالات كثيرة، يأخذ حلقة بحث من زميل له سبقه بسنة أو بعدة سنوات، ولا يستطيع المدرس أن يضبط هذا.

وفي معظم الحالات غابت عن العملية التعليمية المشافهة بين المدرس والطالب، وحلّ نظام التلقين والتدوين، وأخذت الكلمة المكتوبة مكان الكلمة المنطوقة، وما عاد الطالب يمارس المشافهة في تعلمه.

إن المحادثة تعلم الطالب تنظيم أفكاره، وإعدادها، قبل النطق بها، كما تنمّي فيه حسّ البداهة، والمبادرة، وسرعة الكشف، وتُعوِّدُه على حسن الأداء، وسلامة النطق، وقوة التعبير، كما تدربه على تطبيق قواعد الإعراب، وتعلمه فن التأثير في الآخر، وجذب انتباهه، وإقناعه بالحجة، وهي وسيلة للتعلم، واكتساب المعرفة.

والمحادثة لا تكون من طرف واحد، إنما هي علاقة ذات طرفين، وبذلك تحقق البعد الاجتماعي، والتواصل مع الآخر، وتعلم المتحدث أصول الحوار، وشرط المحادثة من غير شك المعرفة والثقافة، والتهذيب والاحترام، وضبط الانفعالات،

وتوجيه المشاعر، وهي تكسر مشكلات الخجل والإحراج والخوف، وتنمي شخصية الطالب.

ومن لوازم المحادثة الاستماع، وهو من مناشط اللغة، إذ لا يتقن المرء اللغة إلا بحسن الاستماع، ولا يتحقق إلا بالإصغاء إلى المتحدث بالعين والقلب والسمع، من غير مقاطعة حتى يتم حديثه، ويساعد على اكتساب المعرفة، وتنمية المدارك، وتقوية القدرة على الفهم والاستيعاب، والإحاطة بالمادة المسموعة، ونقدها، والحكم عليها، والتدخل بالحديث عند الضرورة، أو وفق الدور، وبالتهذيب وحسن البدء.

ومن أسف أن الطالب الجامعي كاد يعطل مهارة الاستماع لديه، بانهماكه بتدوين ما يلقيه المدرس في المحاضرة، وهو يعتمد اعتمادًا كليًّا على ما يدونه، ولا يلقي بالاً إلى ما يسمع، ولديه يقين بأنه سيقرأ فيما بعد ما دوّنه في دفتره، ولذلك لا يستوعب ما يسمع، ولا يحيط به، ولا يسأل مدرسه، ولا يحاوره، لأنه يرجئ الفهم والاستيعاب إلى مهارة أخرى يعوّل عليها هي القراءة للمادة المكتوبة، وبذلك كاد الطالب نفسه يلغي مهارة الاستماع والمحادثة باعتماده على التدوين والقراءة.

ومما لا شك فيه أننا لا ندعو إلى إلغاء القراءة بل نؤكد أهميتها، ولكن ليس على حساب المحادثة والاستماع، ومما لا شك فيه أيضًا أن الاستماع نشاط صعب، إذ يقتضي التوجه إلى المتحدث بكل القوى الفاعلة والمنفعلة، واستيعاب ما يقوله، وهي عمليات صعبة، متعبة، سرعان ما يملّها الطالب ويتعب، ولذلك تأتي المحادثة والحوار مع المدرس، لتنعش الطالب، وتجدّد انتباهه، وتحثه على المتابعة، وإدراك ما يسمع، وفهمه، والحوار على أساس منه.

ومرة ثانية تظهر مشكلة الأعداد الكبيرة للطلاب، إذ لا تساعد كثرة العدد كلاً من المدرس والطالب على إتقان الاستماع والمحادثة، إذ يضطر المدرس إلى الاستمرار في الإلقاء، ولا يعطي فرصة للسؤال أو الحوار، كي لا يحدث الشغب في قاعته،

وتعمّ الفوضى، وبالمقابل، يملّ الطالب من هذا الاسترسال في الإلقاء، ويتعب من طول الإصغاء، فينشغل بالكتابة، أو يتشاغل، ولا يستطيع المتابعة، ولا يحقق حسن الإصغاء.

إن التعليم الصحيح في المراحل كلها لا يتحقق إلا بالانطلاق من طبيعة اللغة وهي كونها أصواتًا مسموعة وألفاظًا منطوقة قبل أن تكون حروفًا مكتوبة، وما الحروف المكتوبة إلا رموز لتلك الأصوات، ولا يتحقق التعليم الصحيح إلا بتحقيق جوهر اللغة، وهو الصوت المسموع، واللفظ المنطوق، انطلاقًا من الإشارات المصوغة في حروف وكلمات، ولابد لذلك من مهارتي المحادثة والاستماع.

وإن المرء ليعجب من إهمال مدرسي العربية أصول النطق الصحيح للحروف والتلفظ الجميل بالكلمات أو إعراب الجمل وسلاسة التعبير في إلقائهم وقراءتهم، ولا يعطون العربية حقها من روعة البيان وسحر الإيقاع، حتى إن بعضهم ليؤكد أن المعوّل عليه هو المعنى والأفكار والحقائق والمعلومات ولا قيمة للغة، ويقول مثل هؤلاء لطلابهم: عبّروا كيفما شئتم، المهم هو الأفكار والمعلومات.

ومثل هذا الفصل بين المعلومات والأفكار وإتقان اللغة غير صحيح على الإطلاق، ولا يمكن للمعلومات أن تترسخ وتنضج إلا بالتمكن من اللغة وامتلاكها والوعي بمبادئها وقيمها الفنية والجمالية.

وتظل مرحلة التعليم الفرصة الوحيدة أمام الطالب ليتقن لغته ويتعلمها ويحسن أداءها نطقًا ولفظًا، أما المعلومات فيمكنه أن يستكملها فيما بعد من خلال القراءة والمطالعة.

إن المرجوّ هو حرص المدرسيْن عامة ومدرسي اللغة العربية خاصة على سلامة النطق، وبلاغة التعبير، ليعوّدوا طلابهم على سماع لغتهم العربية، وليس عيبًا أن يستعين مدرسو العربية بأجهزة السمع ورصده وتسجيله في تعليم الطالب لغته العربية

على نحو ما هو متبع في تعليم اللغات الأجنبية.

إن قلة الاعتماد على المشافهة في التعليم من محادثة واستماع هي أحد أسباب تراجع العربية الفصيحة، وطغيان العامية، حتى كادت الفصيحة تتحول إلى لغة الكتابة والقراءة فحسب.

إن ما تعتز به العربية حقًّا هو حفاظها على أصواتها التي لم يطرأ عليها إلا تغير محدود جدًا، وهذه سمة من سماتها الخاصة بها، فنحن نتكلم العربية ونلفظها، بأصواتها مثلما كان ينطقها الأجداد قبل نحو من ألفي عام، ولابد من التأكيد أن الحافظ لهذه السمة المميزة هو القرآن الكريم بفضل تلاوته.

وإذا كان العربي يريد أن يحفظ لغته حقيقة، وإذا كان يرغب في تعلمها والنطق بها وأدائها الأداء الصحيح والجميل، فما عليه إلا أن يعود إلى القرآن الكريم، لا ليقرأ في المصحف بعينيه قراءة صامتة أو يتلوه فحسب، بل ليستمع إلى كبار القراء من خلال أشرطة التسجيل، وليستمع إليهم بقلبه وعقله وسمعه وحواسه كلها، ويتنبّه إلى أدائهم الجملة، ولفظهم الكلمة، ونطقهم الحرف، ولينظر بعيني سمعه وقلبه إلى مواطن الجمال والسحر والبيان في النطق والأداء، وعندئذ يمكنه أن يتلو بعد ذلك القرآن الكريم ويتعلم العربية.

وفي هذا كله ما يؤكد أخيرًا أن السماع والمحادثة، أو ما نسميه المشافهة، هو منشط أساسي في العملية التعليمية، ولا سيما تعليم اللغة العربية.

صِيَغ المشتقات
بين الوضع والاستعمال

أ. محمود الحسن

في هذا المقال سيظهر أن صيغ المشتقات قد وُضِعت في الأصل للدلالة على معان صرفية خاصة، تؤديها عندما تُستعمل في التراكيب، كما سيظهر أن تلك المشتقات قد تخرج أحيانًا عن دلالتها الوضعية فتؤدي وظائف أخرى، بحسب السياق وطبيعة التركيب. ولتوضيح جوانب المسألة لا بدَّ من حديث مختصر أولاً عن أنواع المشتقات، ومعانيها الوضعية، ثم الانتقال بعد ذلك إلى الحديث عن المعاني الصرفية، التي تدلُّ عليها، عندما تُستَعمَل في النصوص.

المعاني الوضعية للمشتقات

المشتقات أسماء اشتُقّت من المصادر لتأدية وظائف محدّدة. وهي تُقسَم إلى قسمين، أحدهما: المشتقات الوصفية. وهي التي تدل على ذات موصوفة بحدث، وتصلح للاستعمال في باب الصفات، وتضم: اسمي الفاعل والمفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل. والقسم الثاني: المشتقات غير الوصفية. وهي أسماء اشتُقَّت من المصادر، ولكنها لم تُستعمل صفة في الكلام، فهي تدل على ذوات تُدرَك بالحواس، وتضم اسمي الزمان والمكان، واسم الآلة [1].

فكلمة «عالِم» مثلاً مشتق وصفيّ، لأنها تصلح أن تُستعمل صفة في الكلام. وهي تدل على شخص موصوف بالعلم، أي تدل على اسم ذات وحدث. أما نحو «رجل» فتدل على «شخص» أي: اسم ذات فحسب، وأما نحو «العلم» فتدلّ على حدث فقط. وأما كلمة «محراث» مثلاً فمشتق غير وصفيّ،

(1) الأشموني: شرح ألفية ابن مالك ١: ٣٩٥– ٣٩٦. ويُقصَد بالصفة: النعت والحال والخبر.

لأنها مشتقة من الحَرْث، ولكنها لا تُستَعمل صفة، بل تُستعمل استعمال أسماء الذوات فتدلّ على مسمًّى يُدرَك بالحواس. والفرق بين المشتقّ غير الوصفي واسم الذات المرتجَل هو أن الأول لا ينفكُّ عن ارتباطه بالمصدر كما هي حال: المطرقة والطَّرق، والملعب واللَّعِب، أما الثاني فلا يرتبط بالمصادر نحو: تِين وضِفدَع ولَوز وغير ذلك.

اسما الفاعل والمفعول:

يُعرَّف **اسم الفاعل** بأنه: صفه تُشتق من مصدر الفعل المتصرِّف، المبني للمعلوم، للدلالة على من وقع منه الفعل حدوثًا لا ثبوتًا [٢]. نحو سامِع وقائِل وكاتِب ولاعِب وساعٍ وجاءٍ، ومُخرِج ومُساعِد ومُنتقِم ومُستنفِر ومُتَكَبِّر، قال تعالى:﴿وإنِّي مُرسِلةٌ إلَيهِم بِهَدِيّةٍ، فناظِرةٌ بِمَ يَرجِعُ المرسَلُونَ[٣]، فمُرسِلة: صفة تدلّ على ذات في حال ملابستها لفعل الإرسال. وناظِرة: صفة تدل على ذات في حالة ملابستها لفعل النَّظَر. فكل منهما اسم فاعل. أما نحو «كَرِيم» في قوله تعالى: ﴿إنْ هذا إلا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[٤] فصفة مشبهة تدل على ثبوت ودوام نسبتها إلى صاحبها.

وثمة ما يسمى مبالغة اسم الفاعل، وهي [٥]:صفة تفيد التّكثير في اسم الفاعل، وليست على صيغته. نحو قول امرىء القيس[٦]:

مِكَرٍّ، مِفَرٍّ، مُقبِلٍ مُدبِرٍ، مَعًا كَجُلمُودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِن عَلِ

(2) ابن هشام: شرح شذور الذهب ص ٣٨٥؛ وقباوة، الدكتور فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال ص ١٤٩.

(3) الآية ٣٥ من سورة النمل.

(4) الآية ٣١ من سورة يوسف.

(5) ابن هشام: شرح شذور الذهب ص ٣٩٢.

(6) التبريزي: شرح المعلقات العشر ص ٦٥.

فمُقبِل ومُدبِر: اسما فاعلَين، يحتملان الوصف بقلّة الإقبال والإدبار أو كثرتهما. أما مِكَرّ ومِفَرّ فالمراد بهما الوصف بكثرة الكَرّ والفَرّ، فهما يفيدان إضافة معنى المبالغة إلى اسمي الفاعلين كارّ وفارّ.

ولمبالغة اسم الفاعل صيغ كثيرة، أشهرها استعمالاً: «فَعّال» كجَرّاح وعَلاّم وحَمّال، و«فَعُول» كغَفُور وصَبُور وفَخُور، و«مِفعال» كمِقدام ومِطعان ومِدرار. ثم تأتي «فَعِيل» كرَحِيم وقَدِير، و«فَعِل» كفَهِم وحَذِر[٧]. وهناك صيغ أخرى أقل استعمالاً، نحو: فارُوق وصِدِّيق وقَيُّوم ومِكَرّ وسُبُّوح ومِسكِين وهُمَزة. وهذه الأمثلة تدل على صيَغها. ويُشار إلى أن صِيَغ المبالغة ترتبط بمصدر الفعل الثلاثي المجرد فقط [٨]، لذلك حُمِل على الشذوذ نحو: مِعطاء ومِهوان وزَهُوق للأفعال: أعطَى وأهانَ وأزهَقَ.

و**اسم المفعول**: صفة تُشتَق من مصدر الفعل المتصرِّف، المبني للمجهول، للدلالة على مَن وقع عليه الفعل حُدُوثًا لا ثُبوتًا[٩]. نحو: مَحمُود ومَعدُود ومَقُول ومَبِيع، ومُكرَم ومُعَظَّم ومُشتاق إليه ومُنتَصَر عليه.

الصفة المشبهة واسم التفضيل:

الصفة المشبهة هي: صفة مصوغة، من مصدر الفعل الثلاثي المجرد غالبًا،

(7) الجرجاني، عبد القاهر: المفتاح في الصرف ص١٥.؛ وابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى ص ٣٠١.

(8) ابن هشام: شرح شذور الذهب ص ٣٩٢.

(9) ابن الحاجب: الكافية في النحو ٢: ٢٠٣؛ وقباوة، الدكتور فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال ص ١٥٦.

لغير تفضيل، للدلالة على ثبوت نسبة الحدث الذي تتضمنه إلى موصوفها[١٠]. نحو قول النَّبي ﷺ: «المؤمنُ القَوِيُّ خَيرٌ، وأحَبُّ إلَى اللهِ، مِنَ المؤمنِ الضَّعِيفِ»[١١]. فالقَوِيّ والضَّعِيف: صفتان مشبهتان، تدلان على ثبوت صِفَتي القوّة والضَّعف للمؤمن، على سبيل الاستمرار والدوام، لا التجدُّد والحدوث .

وقد سُمِّيت صفة مشبهة لأنها تشبه اسم الفاعل من جهة دلالتها على الذات والحدث، ومن جهة قبولها للتثنية والجمع والتأنيث، بخلاف اسم التفضيل[١٢]، نحو: كَرِيم وكَرِيمة، وكَرِيمان وكَرِيمتان، وكرِيمُون وكَرِيمات.

وصِيَغ الصِّفة المشبهة ليست بقياسية، كما هو الحال في اسمي الفاعل والمفعول[١٣]، إلا أن العلماء وجدوا أن بعض صِيَغها يخضع لقياس، يطرد في الغالب[١٤]، وأشهر صيغ الصفة المشبهة:

«أفعَل» للمذكر و«فعلاء» للمؤنث، نحو: أحمَر وحَمْراء وأحوَر وحَوراء وأعمَى وعَمْياء، و«فَعِل» و« فَعِلة » نحو: مَغِص ومَغِصة وشَرِس وشَرِسة وكَمِد وكَمِدة و فَرِح وفَرِحة. و«فَعْلان» و«فَعلَى» نحو: عَطْشان وعَطشَى وسَكْران وسَكرَى.

و«فَعِيل» و«فَعِيلة» نحو: كَرِيم وكَرِيمة و عَظِيم وعَظِيمة. و«فَعْل» و«فَعْلة» نحو: ضَخْم وضَخْمة وسَهْل وسَهْلة. و«فَيعِل» و«فَيعِلة» نحو: طَيِّب وطَيِّبة و سَيِّد وسَيِّدة، و«فَيعَل» و«فَيعَلة» نحو: فَيصَل وفَيصَلة.

والصفة المشبهة تكثر صياغتها من مصادر «فَعِل» و«فَعُل»، لأن الأول

(10) ابن هشام، جمال الدين بن يوسف الأنصاري: الجامع الصغير في النحو ص ١٥٩.

(11) مسلم ص ٩٣٣ تحت الرقم ٢٦٦٤.

(12) ابن هشام: شرح قطر الندى ص٣٠٣.

(13) الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب ١: ١٤٣– ١٤٤ و ١٤٨.

(14) المصدر نفسه ١: ١٤٣–١٤٤ و١٤٨.

غالب في الأدواء الباطنة والعيوب الظاهرة، والحِلَى، والثاني غالب في الغرائز. وهذه الصفات لازمة في الأغلب لأصحابها، وظاهرها الاستمرار. أما «فَعَل» فليس الغالب فيه الفعل اللازم، وما جاء منه لازمًا فليس بمُستمِرّ، كالدُّخُول والخُرُوج، والقِيام والقُعُود [١٥].

ويشار إلى أن كثرة الصيغ، التي تأتي عليها الصفة المشبهة، تجعل تحديدها على أساس المعنى أسهل من معرفتها على أساس الصيغة. واعتمادًا على مسألة الاحتكام إلى المعنى تصبح الصفة المشبهة هي: كل صفة ثابتة، لا تدلّ على التّفضيل، ولا على المبالغة في اسم الفاعل، وليست باسم فاعل أو مفعول [١٦].

و**اسم التفضيل** هو: صفة تشتق من المصدر للدلالة على أن موصوفها قد تفوَّق على غيره، في انتسابه إلى معنى مصدرها[١٧]. نحو: أكثَر وأعَزّ في قوله تعالى: ﴿ أنا أكثَرُ مِنكَ مالاً، وأعَزُّ نَفَرًا ﴾[١٨].

أسماء الزمان والمكان والآلة:

تُوجد إضافة إلى المشتقات الوصفية مشتقاتٌ تدل على أسماء ذوات، تُوصَف ولا يُوصَف بها. وتلك هي: اسما الزمان والمكان، واسم الآلة.

فاسما الزمان والمكان هما: اسمان مشتقان من المصدر، للدلالة على زمان

(15) الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب ١: ١٤٥- ١٤٩.

(16) السكاكي: مفتاح العلوم ص ٥٠.

(17) ابن الحاجب: الكافية في النحو ٢: ٢١٢؛ والجرجاني، علي بن محمد: كتاب التعريفات ص٤١.

(18) الآية ٣٤ من سورة الكهف.

وقوع الفعل أو مكانه[١٩]. نحو: مَكتَب ومَنزِل ومَقام ومُلتَقى.

و**اسم الآلة** هو: اسم مُشتقّ من مصدر الفعل الثلاثي المجرد، للدلالة على الآلة التي يحصل بها الفعل [٢٠]. نحو: مِقرَض و مِفتاح و مِكسَحة.

خروج المشتقات عن دلالتها الوضعية في التراكيب

إن صِيَغ المشتقات، شأنها شأن أبنية المصادر[٢١]، قد تُستعمل في النصوص بحسب معناها الوضعي، وقد تجيء أحيانًا مُرادًا بها غير معناها الوضعي المعروف.

دُخُول المَعانِي الصرفية على صِيَغ اسم الفاعِل:

تدلّ الصِّيغ الوضعية لاسم الفاعل، كما سبق، على من وقع منه الفعل حدوثًا لا ثبوتًا. ولكن اسم الفاعل قد لا يحافظ على دلالته الوضعية، عندما يُستعمل في النصوص. ومن أمثلة ذلك مجيئه بمعنى اسم فاعل مشتق من غير مصدره كقوله تعالى: ﴿لَيسُوا سَواءً مِن أهلِ الكِتابِ أُمّةٌ قائِمةٌ﴾[٢٢] أي مُستَقِيمة، وقوله: ﴿وكَفَى بِنا حاسِبِينَ﴾[٢٣] أي مُحاسِبِين، وقوله ﷺ: «إذا باتَتِ المرأةُ مُهاجِرةً فِراشَ زَوجِها لَعَنَتها المَلائِكةُ حَتَّى تَرجِعَ»[٢٤] أي هاجِرة فِراشَ زَوجِها. وذلك لأن لفظ «المفاعَلة» يقتضي الاشتراك من اثنين، ولا يوجد هنا مشاركة، لأن المرأة هي التي هجرت. وقد تأتي المفاعَلة ويُراد بها نفس

(19) الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات ص ٤١؛ وقباوة، د. فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال ص١٧١.

(20) الجرجاني، عبد القاهر: المفتاح في الصرف ص ٦١.

(21) يُنظر في خروج المصادر عن دلالتها الوضعية: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٨٠، ج٢، ص ٣٠٥.

(22) الآية ١١٣ من سورة آل عمران؛ ومعمر بن المثنى: مجاز القرآن ١: ١٠٢.

(23) الآية ٤٧ من سورة الأنبياء؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١١: ٢٠٢.

(24) البخاري ص ١٩٩٤ تحت الرقم ٤٨٩٨؛ وابن حجر: فتح الباري ٩: ٣٦٥.

الفعل. [٢٥]

ومن دخول المعاني الصرفية على صِيَغ اسم الفاعل، مجيئه بمعنى اسم المفعول كقوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن ماءٍ دافِقٍ﴾[٢٦] أي مَدفُوق، وقوله:﴿لا عاصِمَ اليَومَ مِن أمرِ اللهِ ﴾[٢٧] أي لا مَعصُوم، وقوله: ﴿رَبِّ اجعَلْ هذا بَلَدًا آمِنًا﴾[٢٨] أي مأمُونًا فيه، وقوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾[٢٩] أي مَخسُوئِينَ مُبعَدِين، من قولهم: خَسأتُ الكَلبَ، إذا بَعَّدتَهُ[٣٠]. وقال عَبيد بن الأبرص[٣١]:

بَلْ رُبَّ ماءٍ، وَرَدتُهُ، آجِنٍ سَبِيلُهُ خائِفٌ، جَدِيبُ

أي مَخُوف. وقال جرير [٣٢]:

قَد لُمتِنا، يا أُمَّ غَيلانَ، فِي السُّرى ونِمتِ، وما لَيلُ المطِيِّ بِنائِمِ

أي بمَنُوم فيه. قال الفراء: «وأهل الحجاز أفعَلُ لهذا من غيرهم، أن يجعلوا المفعول فاعلاً، إذا كان في مَذهَب نَعت، كقول العرب: سِرٌّ كاتِمٌ، ولَيلٌ نائِمٌ،

(25) ابن حجر: فتح الباري ٩: ٣٦٥.

(26) الآية ٦ من سورة الطارق؛ والفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن ٢: ١٥ و٣: ٢٥٥؛ وابن جني: الخصائص ١: ١٥٢؛ والثعالبي: فقه اللغة وسر العربية ص ٣٣٠.

(27) الآية ٤٣ من سورة هود؛ والفراء: معاني القرآن ٢: ١٥؛ وابن جني: الخصائص ١: ١٥٢؛ والثعالبي: فقه اللغة وسر العربية ص ٣٣٠.

(28) الآية ١٢٦ من سورة البقرة؛ والثعالبي: فقه اللغة وسر العربية ص ٣٣٠.

(29) الآية ٦٥ من سورة البقرة.

(30) البخاري ص ٢٢٨٤.

(31)التبريزي: شرح المعلقات العشر ص ٣٧٦. وآجن: متغيّر. والسبيل: الطريق. والجديب: ما لا شجر فيه ولا نبات.

(32) ابن حبيب: ديوان جرير ص ٩٩٣؛ وسيبويه: الكتاب ١: ١٦٠؛ والمبرد: الكامل ص ١٣٥٦.

وعِيشةٌ راضِيةٌ»[٣٣].

ويطَّرد مجيء اسم الفاعل، بمعنى الصفة المشبهة، إذا أُضيف إلى معموله في المعنى، وعندئذٍ يدلّ على المضِيّ،[٣٤] كفاطِر وجاعِل في قوله تعالى: ﴿الحَمدُ للهِ فاطِرِ السَّماواتِ والأرضِ، جاعِلِ الملائِكةِ رُسُلاً﴾[٣٥]، وكافِل في قوله ﷺ: «أنا وكافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنّةِ هكَذا»[٣٦]، وأشار بالسَّبابة والوسطى وفرّق بينهما. وقد يأتي اسم الفاعل بمعنى الصفة المشبهة في غير هذا، كما في قوله تعالى:﴿وآتَينا مُوسَى سُلطانًا مُبِينًا﴾[٣٧] أي بَيِّنًا.

وجاء اسم الفاعل بمعنى اسم التفضيل، للتعبير عن اسم الذات، كما في قول الراجز[٣٨] :

ما هُوَ إلا الموتُ يَغلِي غالِيهْ
مُختَلِطًا سافِلُهُ بِعالِيهْ

أي أسفَلُه بأعلاه. فالسّافِل والعالِي كلاهما اسم فاعل، بمعنى اسم التفضيل، عُبِّر به عن اسم الذات. وهذه حالة نادرة كما سيظهر. ومثلها قوله تعالى: ﴿فجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها﴾[٣٩] أي أعلاها أسفَلَها.

وجاء اسم الفاعل بمعنى المصدر، كما في قول أحدهم [٤٠]:

(33) الفراء: معاني القرآن ٣: ٢٥٥.
(34) سيبويه: الكتاب ١: ١٧١؛ وابن مالك: شرح الكافية الشافية ص ١٠٥٦.
(35) الآية ١ من سورة فاطر.
(36) البخاري ص ٢٠٣٢ تحت الرقم ٤٩٩٨.
(37) الآية ١٥٣ من سورة النساء؛ والجلالان: تفسير الجلالين ص ١٠٣.
(38) ابن جني: الخصائص ٢: ٣٦٤.
(39) الآية ٧٤ من سورة الحجر.
(40) ابن جني: الخصائص ٣: ١٠١.

قُمْ قائِمًا، قُمْ قائِما لَقِيتَ عَبدًا نائِما

أي قُمْ قِيامًا. وقال عبد الله بن الحارث السَّهمِيّ [٤١]:

ألحِقْ عَذابَكَ بالقَومِ، الَّذِينَ طَغَوا وعائِذًا بِكَ أن يَعلُوُا، فيُطغُوِني

أي وعِياذًا بِكَ. وقال الفرزدق [٤٢]:

أَلَم تَرَنِي عاهَدتُ رَبِّي، وإنَّنِي لَبَينَ رِتاجٍ، قائِمًا، ومَقامِ

عَلَى حَلفةٍ، لا أشتِمُ الدَّهرَ مُسلِمًا ولا خارِجًا، مِن فِيَّ، زُورُ كَلامِ

أي ولا يَخرُجُ خُرُوجًا.

ويكثر مجيء اسم الفاعل في النصوص، للتعبير عن اسم الذات، فيما يُسَمِّيه النُّحاة بإقامة الصِّفة مقام الموصوف، حيث يُحذف الموصوف، وتقوم الصِّفة دالّة عليه، مُتَضَمِّنة معناه، نحو قوله تعالى: ﴿ولا يُفلِحُ السّاحِرُ حَيثُ أتَى﴾[٤٣]، فالسّاحِر في الأصل: اسم فاعل وهو صِفة، لكنّه أُقيم هنا مقام الشَّخص الذي يَسحَر، فزالت دلالته على الحدث، وخلص للدلالة على اسم الجنس.

ويُشترط في اسم الفاعل وغيره من المشتقات الوصفية، التي تقوم مقام الموصوف، فتعبِّر عنه وتُؤدِّي معناه، أن تكون من الصفات الخاصة بالموصوف، التي يدلّ إطلاقها عليه دون غيره، قال المبَرِّد: حَقّ النَّعتِ أن يأتِي بَعد المنعُوت، ولا يقع مَوقِعه حتّى يدلّ علَيه، فيكون خاصًّا به دون غَيره، تقول: جاءَنِي إنسانٌ طَوِيل. فإن قُلتَ: «جاءَنِي طَوِيلٌ» لَم يَجُز، لأنَّ طَوِيلاً أعَمُّ مِن إنسانٍ، فلا يدلُّ علَيه. فإن قُلتَ: جاءَنِي إنسانٌ مُتَكَلِّمٌ، ثم قُلتَ: «جاءَنِي مُتَكَلِّمٌ» جازَ، لأنَّكَ تدلّ به على

(41) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ص ٤٧٥؛ وسيبويه: الكتاب ١: ٣٤٢.

(42) الفرزدق: ديوانه ٢: ٢١٢؛ وسيبويه: الكتاب ١: ٣٤٦؛ والمبرد: الكامل ص ١٥٥. والرّتاج: الباب.

(43) الآية ٦٩ من سورة طه؛ وأبو حيان: البحر المحيط ٧: ٣٥٧.

الإنسان[٤٤].

يتَّضح من كلام المبرد أن قولنا: «جاءَنِي مُتَكَلِّم» يدلّ على إنسان. والإنسان:اسم جنس يدلّ على ذات. وهذا يدعم صحة الجزم بأنّ المشتقات الوصفية تُستعمل في مثل هذه المواضع، للتعبير عن اسم الذات، فتفقد معنى الحدث، وتدلّ على الموصوف المقدَّر، الذي هو اسم ذات غالبًا.

ومن أمثلة مجيء اسم الفاعل للتعبير عن اسم الذات قوله تعالى: ﴿والباقِياتُ الصّالِحاتُ خَيرٌ عِندَ رَبِّكَ﴾[٤٥]. فالباقِيات: جمع باقِية وهي اسم فاعل، عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة. وقد قيل في تفسير كلمة الباقِيات: هي الأعمال الصالحة، وقيل الصلوات الخمس، وقيل كلمات التَّسبيح. فهي في الأصل صفة لهذه الأشياء التي تبقى، قامت مقامها ودلَّت عليها، ففقدَت معنى الحدث وأصبحت اسم ذات. ويُؤَكِّد ذلك أنها وُصفت بالصّالِحات. ولو كانت صفة لما جاز أن تُوصَف.

ومن الثابت عند النُّحاة أن كلّ ما يُوصَف من مصادر أو مشتقات تزول دلالته على الحدث[٤٦]. فلا يتعلَّق به الجارّ والمجرور والظرف، إن كان مصدرًا، ويصبح اسم ذات إن كان مشتقًّا وصفيًّا. وذلك لأن المشتق الذي يُوصَف يَخرج عن بابه من جهة أنَّه يَتخصَّص بالوصف والأصل فيه العموم، ومن جهة أنَّه يقع في موقع الاسم الجامد. ولذلك يزول منه معنى الحدث الذي كان يتَضَمَّنه، عندما كان جاريًا على بابه، ليسوغ وصفه بالحد ث الذي تتضَمَّنه صفته، أي إنه يصبح اسم ذات. ويُؤَكِّد ذلك قول ابن جني: «الصِّفة إذا جَرَت على الموصوف آذَنَت بتَمامِه،

(44) المبرد: الكامل ص ١٣٨٢.

(45) الآية ٤٦ من سورة الكهف.

(46) العكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ٥٦٥ و٨٨٩.

وانقِضاء أجزائه»[٤٧]. ومعنى ذلك أن الموصوف يصبح قائمًا بذاته، غير معتمد على غيره، وغير محتاج إلى مكان وزمان لضبط الحدث الذي تتَضَمَّنه الصفات. ولا يتحقَّق ذلك فيه إلا إذا أصبح اسم ذات.

ومن أمثلة مجيء اسم الفاعل للتعبير عن اسم الذات قوله تعالى: ﴿إذا وَقَعَتِ الواقِعةُ لَيسَ لِوَقعتِها كاذِبةٌ﴾[٤٨]. فالواقِعة: القِيامة. وهي اسم فاعل عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة، والتأنيث فيه تأنيث تَهويل وتَعظيم[٤٩]. وكاذِبة: نَفس تَكذِب. فهي اسم فاعل عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة، والتأنيث مجازي. وقال تعالى: ﴿وعَهِدْنا إلَى إبراهِيمَ وإسماعِيلَ أن طَهِّرا بَيتِيَ لِلطّائِفِينَ، والعاكِفِينَ، والرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[٥٠]. فالطّائِفُونَ والعاكِفُونَ والرُّكَّع: جمع طائِف وعاكِف وراكِع. وهي أسماء فاعِلِين عُبِّر بها عن أسماء ذوات للمبالغة. أما السُّجُود: فجمع ساجِد. وهو اسم فاعل على بابه، لأنه صفة للرُّكَّع.

وفي حديث أبي موسى: «إنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِنَ الصّالِقةِ، والحالِقةِ، والشاقّةِ»[٥١]. فالصّالِقة: التي تَصلِقُ وَجهَها عند المصِيبة وتَرفَعُ صَوتَها. والحالِقة: التي تَحلِقُ شَعرَها عند المصِيبة. والشّاقّة: التي تَشُقُّ ثِيابها. وهي أسماء فاعِلِين مؤنثة، عُبِّر بها عن أسماء الذوات للمبالغة. والمبالغة في مثل هذا الأسلوب تأتي من كون ظلال الحدث الزائل من اسم الفاعل ما تزال تتوارد على الذهن، مُشعرةً بأن اسم الذات الذي يكون

(47) ابن جني: الخصائص ٣: ٢٥٨.

(48) الآيتان ١ و٢ من سورة الواقعة؛ والزمخشري: الكشّاف٦: ٢٠؛ وأبو حيان: البحر المحيط١٠: ٧٥- ٧٦.

(49) الكفوي: الكلّيات ص ٨١٩.

(50) الآية ١٢٥ من سورة البقرة.

(51)البخاري ص ٤٣٦ تحت الرقم ١٢٣٤.

هذا بابه يختلف وغيره من أسماء الذوات، بارتباطه بما هو ذهنيّ مجرَّد. والذهن هو منبع المبالغة، لأنه لا يخضع للحدود والأبعاد في رسم الصُّوَر، كما تخضع لها المحسوسات في عالم الواقع.

ومن أمثلة مجيء اسم الفاعل للتعبير عن اسم الذات قول كعب بن زهير [٥٢]:

قَد يُعوِزُ الحازِمُ، المِحمُودُ نِيَّتُهُ، بَعدَ الثَّراءِ، ويُثرِي العاجِزُ الحَمِقُ

فالحازِم والعاجِز: اسما فاعِلَين عُبِّر بكلّ منهما عن اسم الذات للمبالغة.

ومن دخول المعاني الصرفية على صِيَغ اسم الفاعل مجيئه بمعنى المنسوب في غير الصِّيَغ الوضعية[٥٣]، كما في قول جميل بثينة [٥٤]:

وأنتَ امرُؤٌ، مِن أهلِ نَجدٍ، وأهلُنا تَهامٍ، فما النَّجدِيُّ، والمُتَغَوِّرُ

فالمُتَغَوِّر: اسم فاعل للفعل تَغَوَّرَ يَتَغَوَّرُ، إذا نزل الغَور وهو الأرض المنخفضة، استُعمل بمعنى المنسوب إلى الغَور للمبالغة.

وتتوارد المعاني الصرفية على الصِّيَغ النائبة عن اسم الفاعل، وعلى صيغ مبالغته، على نحو ما مرّ في تواردها على صيغته. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿فقَد جاءَكُم بَشِيرٌ ونَذِيرٌ﴾[٥٥]، وقوله: ﴿أُحِلَّت لَكُم بَهِيمةُ الأنعامِ إلا ما يُتلَى عَلَيكُم﴾ [٥٦]. فبَشِير: فَعِيل بمعنى مُفَعِّل: مُبَشِّر، عُبِّر بها عن اسم الذات للمبالغة.

(52) السكري: ديوان كعب بن زهير ص ٢٢٨. ويُعوز: يُصبح ذا عَوَز، أي: يَفتقر.

(53) أي: في غير الصيغ التي جاءت في أصل الوضع على وزن «فاعِل» للدلالة على المنسوب، نحو: لابِن وتامِر.

(54) جميل بثينة: ديوانه ص ٩١؛ وسيبويه: الكتاب ١: ٢٩٩.

(55) الآية ١٩ من سورة المائدة؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٦: ٨١.

(56) الآية ١ من سورة المائدة؛ وأبو حيان: البحر المحيط ٤: ١٥٤.

ونَذِير: فَعِيل بمعنى مُفعِل: مُنذِر، عُبِّر بها عن اسم الذات للمبالغة. والبَهِيمة: كلّ ما أبهم من جهة نقص النُّطق والفَهم. فهي فَعِيلة بمعنى مُفعِلة: مُبهِمة، عُبِّر بها عن اسم الذات للمبالغة.

وفي الحديث القدسي في صفة الذّاكِرِين: «هُمُ الجُلَساءُ لا يَشقَى بِهِم جَلِيسُهُم»(٥٧). فجَلِيس: فَعِيل بمعنى مُفاعِل: مُجالِس، عُبِّر بها عن اسم الذات للمبالغة. وقال الرّاعي (٥٨):

* طاوَعتُهُ، بَعدَما طالَ النَّجِيُّ بِنا *

يُريد: المناجاة. فالنَّجِيّ: فَعِيل بمعنى مُفاعِل: مُناجٍ، عُبِّر به عن معنى مصدره.

ومن أمثلة التوارد، على صيغ المبالغة، قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ﴾(٥٩). فصَبّار: مبالغة اسم فاعل للفعل صَبَرَ يَصبِرُ، عُبِّر بها عن اسم الذات للمبالغة، أما شَكُور: فمبالغة اسم فاعل على بابها لأنها استُعملت صفة. وقال تعالى:﴿إِنَّكَ أنتَ عَلام الغُيُوب﴾(٦٠). فعَلام: مبالغة اسم فاعل استُعملت بمعنى الصفة المشبهة لإضافتها إلى معمولها. وقال المغيرة بن حبناء (٦١):

أراكَ جَمَعتَ مَسألةً، وحِرصًا وعِندَ الحَقِّ، زَحّارًا، أُنانا

(57) البخاري ص ٢٣٥٤ تحت الرقم ٦٠٤٥.

(58) الراعي النميري: شعر الراعي النميري وأخباره ص ٣٣؛ والمبرد: الكامل ص ٣٦٨-٣٦٩.

(59) الآية ٥ من سورة إبراهيم.

(60) الآية ١١٦ من سورة المائدة.

(61) سيبويه: الكتاب ١: ٣٤٢؛ وابن منظور: لسان العرب (زحر). وأنانًا: صفة مشبهة باسم الفاعل للفعل: أنَّ يَئِنّ، عُبّر بها عن معنى مصدره.

أي: تَزحَرُ زَحِيرًا. والزَّحِير: الأنِين من شِدّة أو وَجَع. فزَحّار: مبالغة اسم فاعل، عُبِّر بها عن معنى مصدرها.

وأكتفي بهذا القدر من الحديث عن الصِّيَغ النائبة عن اسم الفاعل وصيغ مبالغته، وعلاقتها بظاهرة خروج المشتقات عن دلالتها الوضعية، للتعويض عن الإسهاب والتفصيل اللذَين سيطرا على جوّ الدراسة، لدى تناول المعاني الصرفية التي تتوارد على صيغ اسم الفاعل. وقد فرَضَت طبيعة البحث الإطالة في هذا الموضع، لأن اسم الفاعل هو المدخل إلى بقية المشتقات الوصفية، وهو النموذج الذي تتطابق مسائله مع أغلب مسائل أخواته من تلك المشتقات.

دخول المعاني الصرفية على صِيَغ اسم المفعول:

تدلّ صِيَغ اسم المفعول، كما سبق، على من وقع عليه الفعل حدوثًا لا ثُبُوتًا. هذا في أصل الوضع، أما في الاستعمال فشأنه شأن اسم الفاعل، إذ يجيء في النصوص أحيانًا دالاً على غير معناه الوضعي. ومن أمثلة ذلك مجيئه للتعبير عن اسم الفاعل، كما في قوله تعالى: ﴿وإذا قَرأتَ القُرآنَ جَعَلْنا بَينَكَ وبَينَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرةِ حِجابًا مَستُورًا﴾ (٦٢) أي ساتِرًا، وقوله: ﴿ إنَّهُ كانَ وَعدُهُ مأتِيًّا﴾(٦٣) أي آتِيًا، وقول أبي مِحجَن(٦٤) :

* وأكشِفُ المأزِقَ المكرُوبَ غُمّتُهُ *

أي: الكارِب.

(62) الآية ٤٥ من سورة الإسراء؛ والعكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ٨٢٣.

(63) الآية٦١ من سورة مريم؛ والعكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ٨٧٧؛ وأبو حيان: البحر المحيط٧: ٢٧٩.

(64) العسكري، أبو هلال: ديوان أبي مِحجن الثقفي ص١٩. والمأزق: المضيق في الحرب. والمكروب: الشديد على النفس.

ويُستعمل اسم المفعول أيضًا بمعنى الصفة المشبهة، كما في قوله تعالى: ﴿والخَيلِ المسَوَّمةِ﴾(٦٥) أي الحَسَنة. فالمسَوَّمة: اسم مفعول للفعل: سُوِّمَ يُسَوَّمُ، عُبِّر به عن الصفة المشبهة للمبالغة. وهذا الاستعمال نادر كما سيظهر.

ويأتي اسم المفعول للتعبير عن اسم الذات، كما في قوله تعالى: ﴿تأمُرُونَ بِالمعرُوفِ وتَنهَونَ عَنِ المنكَرِ﴾(٦٦). فالمعرُوف: ما أقَرَّهُ الشَّرعُ. والمنكَر: ما أنكَرَهُ وقَبَّحَه ُ. فكل منهما اسم مفعول عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة.

ومن خروج المشتقات عن معانيها الوضعية مجيء الصيغ النائبة عن اسم المفعول أيضًا للتعبير عن اسم الذات كما في قوله تعالى: ﴿يا لَيتَنِي مُتُّ، قَبلَ هذا، وكُنتُ نِسيًا مَنسِيًّا﴾(٦٧)، وقوله:﴿فجَعَلْناها حَصِيدًا كأنْ لَمَ تَغنَ بِالأمسِ﴾ (٦٨)، وقوله: ﴿ولَقَد خَلَقْنا الإنسانَ مِن سُلالةٍ مِن طِينٍ﴾(٦٩).

فالنِّسيُ: كلّ ما نُسِيَ مِن عَصاةٍ أو أداةٍ أو نحو ذلك، فهو فِعْل بمعنى مَفعُول: مَنسِيّ. والحَصِيد: الشَّيء المحصُود، فهو فَعِيل بمعنى مَفعُول. والسُّلالة: الماء يُسَلُّ مِنَ الظَّهرِ سَلاً، فهي فُعالة بمعنى مَفعُولة: مَسلُولة مَسحُوبة. وهذه الصِّيغ عُبِّر بكل منها عن اسم الذات للمبالغة.

(65) الآية ١٤ من سورة آل عمران؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٤: ٣٢؛ والجلالان: تفسير الجلالين ص ٥٢؛ والتبريزي: شرح المعلقات العشر ص ١٤١.

(66) الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

(67) الآية ٢٣ من سورة مريم؛ وابن مجاهد: السبعة في القراءات ص ٤٠٨؛ ومعمر بن المثنى: مجاز القرآن ٢: ٤.

(68) الآية ٢٤ من سورة يونس؛ ومعمر بن المثنى: مجاز القرآن ١: ٢٧٧.

(69)الآية ١٢من سورة المؤمنون؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٢: ١٠٢؛ وأبو حيان: البحر المحيط ٧: ٥٤٤ .

وفي حديث الاغتسال: «ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى رأسِهِ ثَلاثَ غُرَفٍ بِيَدِهِ[٧٠]، وفي الحديث أيضًا: «مَن قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فهُوَ بِخَيرِ النَّظَرَينِ: إمّا أن يُودَى، وإمّا أن يُقادَ»[٧١]. فالغُرَف: جمع غُرفة، وهي مقدار ما يُغرَف بالكَفّ. فهي فُعْلة بمعنى مَفعُولة، عُبِّر بها عن اسم الذات للمبالغة. والقَتِيل: فَعِيل بمعنى مَفعُول، عُبِّر به عن اسم الذات.

وقال امرؤ القيس [٧٢]:

* ويُضحِي فَتِيتُ المِسكِ فَوقَ فِراشِها *

فالفَتِيت: دُقاق الشيء المفتُوت. فهو فَعِيل بمعنى مَفعُول، عُبِّر به عن اسم الذات. والفِراش: كلّ ما فُرِشَ ومُهِّدَ. فهو فِعال بمعنى مَفعُول: مَفرُوش، عُبِّر به عن اسم الذات. وقال عمرو بن كلثوم [٧٣]:

مَتَى نَنقُلْ، إلَى قَومٍ، رَحانا يَكُونُوا، فِي اللِّقاءِ، لَها طَحِينا

فطَحِين: فَعِيل بمعنى مَفعُول، عُبِّر به عن اسم الذات. والغرض في كلّ ذلك هو المبالغة.

ويُشار إلى أن دخول المعاني الصرفية على صيغ اسم الفاعل أكثر من دخولها على صيغ اسم المفعول. ويعود السبب إلى أن اسم الفاعل مرتبط بالفعل المبني للمعلوم، على حين أن اسم المفعول مبني على الفعل المبني للمجهول. وهذا يجعل اسم الفاعل أقرب إلى المصادر، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، لأنها كلها مبنية على أساس الحدث الذي عُلِم صاحبه، إلا نادرًا.

(70) البخاري ص ١٠٠ تحت الرقم ٢٤٥؛ وابن حجر: فتح الباري ١: ٤٦٨– ٤٦٩.

(71) البخاري ص ٢٥٢٢ تحت الرقم ٦٤٨٦؛ وابن حجر: فتح الباري ١٢: ٢٥٥.

(72) التبريزي: شرح المعلقات العشر ص ٥٦.

(73)التبريزي: شرح المعلقات ص ٢٦٤.

دخول المعاني الصرفية على صيغ الصِّفة المشبّهة:

الصفة المشبهة وُضِعَت في الأصل للدلالة على ثبوت نسبة الحدث الذي تَتَضَمَّنُه إلى موصوفها. ولكنها قد تجيء في الاستعمال مُعبِّرة عن غير معناها الوضعي، كما هو شأن أخواتها من المشتقات الوصفية. والذي يُلاحَظ على صيغ الصفة المشبهة أنها لم تُستعمَل بمعنى اسم الفاعل أو المفعول. وذلك لأن صِيَغها موضوعة للدلالة على الثُّبوت، فإذا فقدت هذا المعنى لم يُؤمَن اللَّبس، خصوصًا أن أغلب صِيَغها تشترك وصِيَغ المبالغة، والصيغ النائبة عن اسم الفاعل والمفعول. يُضاف إلى ذلك أن الصِّيَغ النائبة عن اسمي الفاعل والمفعول، إضافة إلى صِيَغهما وصِيَغ المبالغة، كثيرة ومتنوِّعة وخفيفة، فلا حاجة للاعتماد على صِيَغ الصفة المشبهة للدلالة على اسمي الفاعل والمفعول.

إن هذا يعني أن الصفة المشبهة ينحصر مجيئها، على غير معناها الوضعي، بدلالتها على اسم الذات والمصدر. ومن أمثلة مجيئها للتعبير عن اسم الذات قوله تعالى: ﴿ولا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾(٧٤)، وقوله: (وما آمَنَ مَعَهُ إلا قَلِيلٌ)(٧٥)، وقوله:﴿وألفَيا سَيِّدَها لَدَى البابِ﴾(٧٦)، وقوله: ﴿ويَدرَؤُونَ بِالحَسَنةِ السَّيِّئةَ﴾(٧٧). فالخَبِيث والطَّيِّب والقَلِيل والسَّيِّد والحَسَنة والسَّيِّئة: كلها صفات مشبهة عُبِّر بها عن أسماء ذوات للمبالغة.

وقال النَّبيّ ﷺ: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الكَبِيرِ ، والمارُّ عَلَى القاعِدِ، والقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ»(٧٨). فالصَّغِير و الكَبِير والقَلِيل والكَثِير: صفات مشبهة عُبِّر بها عن

(74) الآية ٢ من سورة النساء.

(75) الآية ٤٠ من سورة هود.

(76) الآية ٢٥ من سورة يوسف.

(77) الآية ٢٢ من سورة الرعد؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٩: ٢٧٠.

(78) البخاري ص ٢٣٠١ تحت الرقم ٥٨٧٧.

أسماء الذوات للمبالغة. وقال أبو محجن[٧٩]:

ولَستُ إلَى الصَّهباءِ، ما عِشتُ، ولا تابِعًا قَولَ السَّفِيهِ، المعانِدِ

فالصّهباء والسَّفِيه: كلتاهما صفة مشبهة عُبِّر بها عن اسم الذات للمبالغة.

ومن مجيء الصفة المشبهة بمعنى المصدر قوله تعالى: ﴿كَي نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا، ونَذكُرَكَ كَثِيرًا ﴾[٨٠]. فكَثِيرًا الأولى معناها: تَسبِيحًا كَثِيرًا، والثانية معناها ذِكرًا كَثِيرًا. وتُعربان مفعولاً مطلقًا لدلالتهما على معنى المصدر. ومثل ذلك قوله ﷺ: «لَو تَعلَمُونَ ما أعلَمُ لَضَحِكتُم قَلِيلاً، وبَكَيتُم كَثِيرًا»[٨١].

وتجيء الصفة المشبهة بمعنى الظرف في مثل ما ذكره سيبويه بقوله: «ومِمّا يُختار فيه أن يكون ظرفًا، ويقبح أن يكون غير ذلك، صفة الأحيان، تقول: سِيرَ عَلَيه طَوِيلاً، وسِيرَ عَلَيه حَدِيثًا، وسِيرَ عَلَيه كَثِيرًا، وسِيرَ عَلَيه قَدِيمًا. وإنما نُصِب صفةُ الأحيان على الظرف، ولم يَجُز الرفع، لأن الصفة لا تقع مواقع الاسم»[٨٢]. ويَقصِد بقوله: «الصفة لا تقع مواقع الاسم» أن كل صفة قُيِّدت بالزمان لا تصلح أن يُوصَف بها ذو الجُثّة من الأسماء. ولذلك لا يصح أن تقوم مقامه وتدل عليه. أما المصادر فيصح وصفها بالصفات المقَيَّدة بالزمان، لأن المصدر قوي الشبه بالزمان [٨٣]. فطَوِيلاً وحَدِيثًا وكَثِيرًا وقَدِيمًا: صفات مشبهة، عُبِّر بها عن معنى الظرف

(79) العسكري، أبو هلال: ديوان أبي مِحجن الثقفي ص٣٦. والصّهباء: الخَمرة المتخذة من العنب الأبيض.

(80)الآيتان ٣٣ و ٣٤ من سورة طه؛ والعكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ٨٩٠.

(81) البخاري ص ٢٣٧٩ تحت الرقم ٦١٢٠.

(82) سيبويه: الكتاب ١: ٢٢٧.

(83) العكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ٤١٠ و٤٩١ و٥٢٢؛ وأبو حيان: البحر المحيط ٩: ٤٩٢.

الزماني. وهو اسم جنس معنوي جامد.

وأخيرًا تجيء الصفة المشبهة بمعنى اسم التفضيل، في نحو قوله تعالى: ﴿قالَ كَبِيرُهُم﴾ (٨٤) أي: أكبَرُهُم. ومثل هذا نادر في الكلام، لأن الغالب هو خلاف هذا، وهو مجيء اسم التفضيل بمعنى الصفة المشبهة. وذلك لأن اسم التفضيل أقوى من الصفة من حيث الوصف، إذ يتضَمَّن معناها إضافة إلى معنى التفوق.

دخول المعاني الصرفية على صيغة اسم التفضيل:

يدل اسم التفضيل، كما مرَّ، على أن موصوفه قد تفوَّق في انتسابه إلى معناه على ما يُشاركه ذلك المعنى. فهناك مشارَكة بين اثنين في معناه، أحدهما تفوَّق على الآخر. هذا في أصل الوضع، أما في الاستعمال فقد تجيء صيغة اسم التفضيل مُرادًا بها غير معناها الوضعي. ومن أمثلة ذلك مجيئه بمعنى اسم الفاعل، قوله تعالى: ﴿ورَبُّكَ أعلَمُ بِالمفسِدِينَ﴾(٨٥) أي عالِم. فأعلَم: اسم تفضيل عُبِّر به عن اسم الفاعل للمبالغة. ولا يجوز حملُه على بابه، لأنه جاء نكِرةً غير مُضاف، ولا مقرُونًا بحرف الجرّ «من». وقال الفرزدق (٨٦):

فقُلتُ: صَدَقتُم، يا مَنافَ بنَ فائِشٍ، وفِي فائِشٍ أنتُم أدَقُّ، وأسفَلُ

أي: دَقِيقُونَ وسافِلُونَ.

ومن خروج اسم التفضيل عن معناه الوضعي مجيئه بمعنى اسم المفعول، كقول العرب: «جَرَى لَهُ طائِرٌ أشأمُ»(٨٧) أي: مَشؤُوم. فأشأم: اسم تفضيل، عُبِّر به عن اسم المفعول للمبالغة. ويندر مجيء اسم التفضيل بمعنى اسم المفعول، لأنه مبنيّ على

(84) الآية ٨٠ من سورة يوسف؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٩: ٢١١.

(85) الآية ٤٠ من سورة يونس.

(86) الفرزدق: ديوانه ٢: ٩٧. والفائش: المفتخر بما ليس عنده.

(87) ابن فارس: الصاحبي ص ٢٥٧؛ والثعالبي: فقه اللغة وسر العربية ص ٣٧٨.

الفعل المعلوم الفاعل، على حين أن اسم المفعول مبنيّ على فعل مجهول الفاعل.

ويكثر مجيء اسم التفضيل بمعنى الصفة المشبهة، كما في قوله تعالى: ﴿وهُوَ أهوَنُ عَلَيهِ﴾ (٨٨) أي: هَيِّن، وذلك لأن الله – عزّ وجلّ – لا يكون شيء أهوَن عليه من شيء آخر. فأهوَن: اسم تفضيل عُبِّر به عن معنى الصفة المشبهة للمبالغة. وكل اسم تفضيل استُعمل نكرةً، مجرَّدًا مِن «مِن» والإضافة، حُمِل على معنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة. وقد جعل المبَرِّد هذا الاستعمال قياسيًّا، في حين أجازه غيره من النحاة (٨٩).

والسبب في كثرة مجيء اسم التفضيل، بمعنى اسم الفاعل والصفة المشبهة، يرجع إلى أنه مبنيّ على حدث معلوم الفاعل، وهما كذلك، إضافة إلى أنه يتَضَمَّن معناهما مزيدًا عليه معنى التفوُّق. وقد تقدَّم أن مجيء البناء، للدلالة على غير معناه الوضعي، يكون لغرض المبالغة وتوكيد قوة الوصف. ولهذا كان استعمال صيغة التفضيل، للتعبير عن اسم الفاعل والصفة المشبهة، أدعى إلى المبالغة وأقوى وقعًا في النفس، مما لو استُعملت صيَغهما للتعبير عن معناهما.

ومن أمثلة مجيء اسم التفضيل بمعنى الصفة المشبهة قول الفرزدق(٩٠):

إنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّماءَ بنَى لَنا بَيتًا، دَعائِمُهُ أعَزُّ وأطوَلُ

أي: عَزِيزة وطَوِيلة. وقال متَمِّم بن نُوَيرة(٩١):

ولَقَد غُبِطتُ، بِما أُلاقِي، حِقبةً ولَقَد يَمُرُّ عَلَيَّ يَومٌ، أشنَعُ

(88) الآية ٢٧ من سورة الروم؛ وابن الحاجب:الكافية في النحو ٢: ٢١٧؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٤: ٢٠.

(89) المبرد: الكامل ص ٨٧٧؛ وابن مالك: شرح الكافية الشافية ص ١١٤٣.

(90) الفرزدق: ديوانه ٢: ١٥٥؛ والمبرد: الكامل ص ٨٧٧.

(91) الخطيب التبريزي، أبو زكرياء يحيى بن علي: شرح اختيارات المفضل ص ٢٧١.

أي: شَنِيع. وقال عمر بن أبي ربيعة[٩٢] :

فأقبَلَتا، فارتاعَتا، ثُمَّ قالَتا: أقِلِّي عَلَيكِ اللَّومَ، فالخَطبُ أيسَرُ

أي: يَسِير.

وجاء اسم التفضيل بمعنى المصدر، كما في قول زهير [٩٣]:

فتُنتِجْ لَكُم غِلمانَ أشأمَ، كُلُّهُم كأحمَرِ عادٍ، ثُمَّ تُرضِعْ، فتَفطِمِ

أي: غِلمان شُؤمٍ. وجاء بمعنى الظرف،كما في قول تميم بن مقبل[٩٤]:

هَلِ الدَّهرُ إلا تارتانِ : فتارةٌ أمُوتُ، وأُخرَى أبتَغِي العَيشَ أكدَحُ

يُرِيد: وتارةٌ أبتَغِي العَيش. وأُخرَى: مؤنّث آخَر. وهو في الأصل اسم تفضيل لفعل مُهمَل، لكنه خسر معنى التفضيل بالكليّة [٩٥] ولم يعُد مستَعمَلاً مع «مِن» أو الإضافة، بل يُستعمَل مجرَّدًا منهما وهو نكرة، أو مُعرَّفًا بأل مُطابِقًا مَوصُوفه في التعريف والتَّنكير. واستُعمل اسم التفضيل بمعنى الظرف المكاني، في مثل قوله تعالى: ﴿والرَّكبُ أسفَلَ مِنكُم﴾ [٩٦].

ويكثر مجيء اسم التفضيل للتعبير عن اسم الذات، كما هو الشأن في المشتقات الوصفية الأخرى. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وكُلاً وَعَدَ اللهُ

(92) عمر بن أبي ربيعة: ديوانه ١: ٢٤٩؛ والمبرد: الكامل ص ٧٩٨.

(93) التبريزي: شرح المعلقات العشر ص ١٤٩. وعاد: المراد بهم ثمود قوم صالح. وأحمَر: هو قدار عاقِر الناقة.

(94)تميم بن مقبل: ديوانه. شرح مجيد طراد،دار الجيل، بيروت١٩٩٨.ص٢٤؛ والمبرد، محمد بن يزيد:المقتضب .١: ١٣٨.

(95) ابن الحاجب: الكافية في النحو ٢: ٢١٩.

(96) الآية ٤٢ من سورة الأنفال؛ وسيبويه: الكتاب ٣: ٢٨٩.

الحُسنَى﴾ [٩٧]، الحُسنَى: الجَنّة باتِّفاق، وقوله: ﴿الوَصِيّةُ لِلوالِدَينِ والأقرَبِينَ بِالمعرُوفِ﴾ [٩٨]. فالحُسنَى: مؤنّث الأحسَن، اسم تفضيل عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة. والأقرَبُون: جمع أقرَب، اسم تفضيل عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة. وقال جرير[٩٩]:

إذا أرسَلتُ صاعِقةً عَلَيهِم رأوا أُخرَى تَحَرَّقُ، فاستَدامُوا

فأُخرَى: تعني صاعِقة مُغايِرة. فهي اسم تفضيل عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة. وقال الحُطَيئة[١٠٠]:

حَتَّى إذا ما الصُّبحُ شَقَّ عَمُودَهُ وعَلاهُ أسطَعُ، لا يُرَدُّ، مُنِيرُ

فأسطَع: اسم تفضيل بمعنى اسم الفاعل: السّاطِع للمبالغة، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو الضَّوء المنتَشِر السّاطِع. وقال عمرو بن كلثوم [١٠١]:

* بِهِم نِلنا تُراثَ الأكرَمِينا *

الأكرَمُون: جمع أكرم. وهو اسم تفضيل عُبِّر به عن اسم الذات للمبالغة.

* * * * *

كانت تلك أهم صُوَر خروج المشتقات الوصفيّة عن معانيها الوضعية عند استعمالها في التراكيب، حيث تبين أن المشتقات قد يُستعمل أحدها بمعنى الآخر، وقد تجيء بمعنى المصادر، والأكثر أنها تستعمل للدلالة على أسماء الذوات.

وهذه الاستعمالات منها ما هو قياسي، ومنها ما يندرج تحت السماع. فمن

(97) الآية ٩٥ من سورة النساء؛ وأبو حيان: البحر المحيط ٤: ٣٨.

(98) الآية ١٨٠ من سورة البقرة؛ وأبو حيان: البحر المحيط ٢: ١٦٤.

(99) ابن حبيب: ديوان جرير ص ٢٨١؛ والمبرد: الكامل ص ١٥٥.

(100) ابن السكيت: ديوان الحطيئة ص ١٤٧.

(101) التبريزي: شرح المعلقات العشر ص ٢٧٥.

القياس مجيء المشتقات الوصفية للتعبير عن أسماء الذوات، ومجيء اسم التفضيل بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة، على نحو ما ظهر في مواضعه سابقًا، ومنه استعمال الصفة المشبهة بمعنى المصدر في المواضع التي تقوم فيها مقامه، فتُعربُ مفعولاً مطلقًا، ومجيء كلّ من اسمي الفاعل والمفعول بمعنى الصفة المشبهة عندما يُضاف كلّ منهما إلى معموله. والغرض من هذه الاستعمالات القياسية هو المبالغة وتوكيدها.

ومن السماع مجيء اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول، ومجيئه ومبالغته بمعنى المصدر، واستعمال بعض أسماء الفاعلين في موضع بعض، واستعمال اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل، ومجيء أسماء المفاعيل بعضها في موضع بعض، واستعمال اسم التفضيل بمعنى المصدر واسم المفعول. وكل ذلك ظهر في مواضعه من البحث.

ويُشار إلى أن مثل هذه الاستعمالات السماعية ينبغي أن تظلّ محصورة في حيّز السماع، وألا يُتَوَسَّع فيها، لكيلا يؤدي ذلك إلى اختلاط الوظائف الصرفية للأسماء، وحصول الاضطراب في الاستعمالات اللغوية للألفاظ، في التراكيب التعبيرية.

المصادر والمراجع

- الأستراباذي، رضي الدين:**شرح شافية ابن الحاجب**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٥ .
- **شرح الكافية في النحو لابن الحاجب**، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩ .
- الأشموني، أبو الحسن: **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط، دار الكتاب العربي، بيروت١٩٥٥.
- البخاري، محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**. تحقيق:الدكتور مصطفى البغا، مطبعة الهندي، دمشق ١٩٧٦ .
- تميم بن مقبل: **ديوانه**. شرح مجيد طراد، دار الجيل، بيروت١٩٩٨.
- الثعالبي، أبو منصور: **فقه اللغة وسر العربية**. تحقيق: مصطفى السقا ورفاقه، دار الفكر، دون تاريخ .
- الجرجاني، عبد القاهر: **المفتاح في الصرف** . تحقيق : الدكتور علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧ .
- الجرجاني، علي بن محمد: **كتاب التعريفات**. تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٨ .
- الجلالان، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: **تفسير الجلالين**. دار خدمات القرآن، دمشق، دون تاريخ.
- جميل بثينة: **ديوانه**. تحقيق وشرح: الدكتور حسين نصّار، ط٢، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٦٧ .
- ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**. تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ .
- ابن حبيب، محمد: **ديوان جرير**. تحقيق: الدكتور نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ .
- ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري** . ط٣، دار الفيحاء، دمشق ٢٠٠٠ .

- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي: **البحر المحيط في التفسير**. بعناية: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢.
- الخطيب التبريزي، أبو زكرياء يحيى بن علي: **شرح اختيارات المفضل**. تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧ .
- **شرح المعلقات العشر** تحقيق: الدكتور فخر الدِّين قباوة، دار الفكر، دمشق١٩٩٧.
- الراعي النميري: **شعر الراعي النميري وأخباره**. جمعه وعلّق عليه: ناصر الحاني، المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق ١٩٦٤ .
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: **الكشاف**. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩٨ .
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر: **مفتاح العلوم** . ضبطه وعلَّق عليه: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧.
- السكري: **ديوان كعب بن زهير** . ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٠.

العسكري، أبو هلال: **ديوان أبي مِحجن الثقفي**. قدم له: الدكتور صلاح الدين المنجد، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٠.

- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين : **التبيان في إعراب القرآن**. تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧ .
- عمر بن أبي ربيعة: **ديوانه** . تقديم وشرح: قدري مايو، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٧.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها** .تحقيق: مصطفى الشُّويمي، مؤسسة أ – بدران، بيروت ١٩٦٣ .
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: **معاني القرآن**. ط٣، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٣.
- قباوة، الدكتور فخر الدين: **تصريف الأسماء والأفعال**. ط٣، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٩٨ .
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. راجعه: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى: **الكليات**. تحقيق: الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢.
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله: **شرح الكافية الشافية**. تحقيق: الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٨٢ .
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: **الكامل في اللغة والأدب**. تحقيق: الدكتور محمد أحمد الدالي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٧ .
- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى: **السبعة في القراءات**. تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ.
- المرزوقي: **شرح ديوان الحماسة**. نشره: أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٩١.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ.
- معمر بن المثنى، أبو عبد الله: **مجاز القرآن**. تحقيق وتعليق: الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، دون تاريخ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم المصري: **لسان العرب**. ط١، دار صادر، بيروت١٩٩٢.
- ابن هشام، جمال الدين بن يوسف الأنصاري: **الجامع الصغير في النحو**. تحقيق: الدكتور أحمد محمود الهرميل، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٠.
- **شرح شذور الذهب**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، لم تُذكر دار النشر وتاريخه.
- **شرح قطر الندى وبل الصدى**. تحقيق وشرح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت ١٩٩٢.
- **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة**: الجزء الأول، لعام ١٩٣٤.

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

(القسم التاسع والعشرون)(*)

د. وفاء تقي الدين

حَشقيقل**

حشقيقل . ٣: ٣٣٥

ورد هذا الاسم في أقرباذين القانون حيث بيّن ابن سينا المفردات التي تدخل في تركيب دواء يدعى الكلكلانج الأكبر فقال في آخرها: «ووجدنا في بعض النسخ هذه الأدوية أيضًا هشقيقل وهو حشقيقل و ...».

ذكر البيروني هذا العقّار في كتاب الصيدنة في بابي الحاء والهاء فقال: «حسفيفل، ويقال بالحاء وبالهاء (صهار بخت) هو دواء هندي مثل قشر الباقلاء يشبه جوفه الكبيكج» وذكره ابن جزله في المنهاج واكتفى فيه بالقول

(*) نُشرت الأقسام الثامنة والعشرون السابقة في مجلة المجمع (مج٦٨: ص٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ص ١١٧، ٣٢٣، ٧٤٧) و (مج٧٣: ص ١١٧) و (مج ٧٥: ص ١٥٣) و (مج ٧٦: ص ١٣٥، ٦١١) و (مج ٧٧: ص٥٢٥) و (مج ٧٩: ص٧١، ٣٣٣، ٦٢٥، ٨٣٧) و (مج ٨٠: ١٦١، ٣٩١، ٦٢١، ٨٨٩) و (مج ٨١: ١٣٩، ٣٦١، ٦٤٣، ٨٧٣).

** الصيدنة ١٥٧ (حسفيل)، ٣٧٦ (هسفيفل)، ومنهاج البيان ٢٧٣ (هسفنقل ويقال حسعنعل)، وتركيب مالايسع الطبيب جهله ٧٩ز (كلكلانج)، ومعجم أسماء النبات ١٣٥ (١٧). وتاج العروس (شقل). وانظر (شقاقل).

«هسفيقل ويقال حسعنعل وهو حار» وورد أيضًا برسم مشابه في تركيب مالايسع الطبيب جهله.

كتب هذا اللفظ بأشكال كثيرة مختلفة مشتبهة، ويظهر منها اضطراب النساخ وحيرتهم في أمرها إلا الحرف الأول الذي نُصّ على أنه يكون حاء ويكون هاء. والذي أظنه أن رسم هذا الاسم كما ورد في كتاب صهاربخت الذي نقل عنه البيروني . ولعل المراد به الشقاقل وهو المعروف علميًا باسم Pastinaca، sckokakal . وانظر مادة شقاقل التي ستلي بإذن الله. ضبطت اللفظة في معجم أسماء النبات كما يلي (حِشقيقُل).

حشيش*

حشيش، حشيشة، حشائش حشيشات ١: ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٩٣، ٣٠٢، ٣٢١، ٣٤٣، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٩٦، ٣٩٣، ٤٠١، ٤٠٨، ٤١٨، ٤٢٨، ٤٣٤، ٤٤٦، ٤٦٨/ ٢: ٢٥٦، ٢٨٢، ٤٦٥، ٤٦٦، ٥٣٩/ ٣: ١١٥، ١١٩، ١٥٤، ٢٤٠، ٢٥٥، ٢٦٦

حشيشة اندرياس انظر اندرياس

حشيش الجاوشير انظر جاوشير

حشيش خصى الثعلب انظر خصى الثعلب

* كتاب النبات ١: ١٣٠، والمخصص ١٠: ٢٠٢، ٢١٠، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٨٠، والقاموس المحيط ولسان العرب وتاج العروس (حشش)، ومحيط المحيط ١٧٠، والمعجم الوسيط، وصحاح المرعشلي (حشش).

حشائش ذات سوق ١: ٢٥٥
حشيش السنبل انظر (سنبل)
حشائش شائكة ١: ٤٦٨
حشيش الشبرم انظر (شبرم)
حشيش الصعتر انظر (سعتر)
حشيش الغار انظر (غار)
حشيش الغافت انظر (غافت)
حشيش الكمون البري انظر (كمون)
حشيش الماهنودانة انظر (ماهودانه)
حشائش مبردة مرطبة ٣: ٦٢
حشائش محلّلة ملطفة ٢: ١٤٨
حشائش مسخّنة ٢: ٨٨
حشائش ملطّفة منقية مع قبض وتخفيف ٢: ٢٦٠
حشائش يتومية ١: ٣٠٢

أكثر ما تكرر هذا المصطلح في كتاب الأدوية المفردة، عند بيان ماهية العقارات النباتية، كقوله مثلاً في آلوسن هي حشيشة تشبه الترمس، وفي البابونج حشيشة ذات ألوان .. وفي بوحا حشيشة تنبت مع البيش، وكقوله حشائش ذات سوق أو حشائش شاكة .. الخ. فواضح أن مراده من هذا المصطلح ما يقابل الشجر من النبات أي هو مرادف لكلمة العشب.

وقد يستخدمه استخداماً آخر كمثل قوله: حشيشة الشعير تنفع من كذا .. حشيش الكمون البري .. إذا طبخ حشيش خصى الثعلب مع كذا وكذا نفع من.. الخ. فمراده في هذه المواضع النبتة خلا ثمرها أوحبّها أو جذرها مما اشتهر استعماله عقاراً. وقد أحلت كل حشيش قرن باسم نباته إلى الموضع الذي

يقتضيه ذلك الاسم. أما ما كان اسم الحشيش جزءاً لازماً من اسمه وعلماً عليه فقد أوردته مدخلاً مستقلاً بعد هذه المادة بحسب مايقتضيه ترتيب حروفه.

مابينته آنفاً هو اصطلاح ابن سينا واصطلاح كثيرين غيره ممن صنف في العقاقير. أما الاصطلاح اللغوي فقد حدّه أبو حنيفة في كتاب النبات بقوله «الحشيش ييبس العشب، ولا يقال للرطب حشيش، وقد حش العشب يحش إذا جفّ، وكذلك غيره .. فأما حش يحُش فهو إذا جزّ الحشيش..» ثم نقلت معجمات اللغة كلام أبي حنيفة هذا فقصرت اسم الحشيش على مايبس من الكلأ. لكن ابن سيده نقل رأياً آخر حيث قال:(١) «فأما حصد الحشيش فهو الاحتشاش وذلك من اليبيس خاصة، وقدقيل إن الحشيش الأخضر. والأعرف أنه اليابس لأن موضوع الكلمة اليُبس. والواحدة منه حشيشة» وبالنتيجة نرى أن اصطلاح ابن سينا الأول يشمل المعنيين اللذين ذكرهما ابن سيده إذ لا يفرق بين رطب ويابس وهو موافق لاصطلاح عامة أهل الشام الذين يستعملون الحشيش بمعنى الكلأ.

حشيشة الأورام*

حشيشة الأورام ٣: ١١٥

ورد هذا الاسم مرة واحدة في القانون، وذلك في أثناء كلام ابن سينا على معالجة الأورام، إذ بين أن من الأدوية القوية النافعة جداً في الابتداء حشيشة تدعى حشيشة الأورام، ولم يصفها.

(١) المخصص ١٠: ٢١٠.

* الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١: ١٥٦ (امذريان)، ومالا يسع الطبيب جهله ١٧٨ (حشيشة الأورام)، ٥٧ (امذريان)، وتذكرة أولي الألباب ١: ٥٥، ومعجم أسماء النبات ٥٣ (٢٠).

شرح ابن الكتبي في مالايسع الطبيب جهله المراد بهذا الاسم فقال: «حشيشة الأورام هي الأمدريان المذكورة في باب الألف بعدها ميم فاعرفه». ووصف ابن البيطار امذريان بقوله «ينبت كثيراً بظاهر البيت المقدس وفي البيت المقدس نفسه داخل الحرم، ورأيته أيضاً بالمقابر التي بباب شرقي بمدينة دمشق كثيراً، وينبت منه شيء في ثغر الاسكندرية أيضاً، إذا نظر إليه الإنسان توهم أنه شجر الكبر لشبهه به حتى يمعن النظر فيه» ثم نقل عن حبيش وأبي العباس النباتي بعض فوائدها، وأهمها نفعها الأكيد من الأورام ظاهرها وباطنها، ونفعهامن لسع العقارب ولدغ الحيات.

من الأسماء الأخرى لهذه الحشيشة: دمع أيوب، وشجرة التسبيح وغيرهما. والاسم العلمي لنباتها هو Coix lachryma.

حشيشة البرغوث*

حشيشة البرغوث ٣: ٢٤٠

ورد هذا الاسم في كتاب القانون مرة واحدة أثناء كلام ابن سينا على مايطرد البراغيث حيث قال: «... ويهربن من ريح الكبريت وورق الدفلى، وههنا حشيشة معروفة بكيكوانه أي حشيشة البرغوث، إذا جعل في الفراش أسكرها وأخدرها فلم تعش».

لم أجد في المراجع زيادة على ماقال ابن سينا في وصف هذا النبات، فابن الحشاء يقول في كيكوانه «نبات لا يعرف بالمغرب». والأنطاكي يقول: «كيك راشه: حشيشة البراغيث» أما ابن الكتبي فقال: «كيك واشا اسم فارسي

* مفيد العلوم ٦٥ (كيكوانه)، ومالايسع الطبيب جهله ٥٢٧ (كيك واشا)، ومعجم أسماء النبات ٢٦ (١)، ١٤٣ (٤)، والتذكرة ١: ٢٥٦ (كيك راشه).

لحشيشة البراغيث، وهي حشيشة إذا جعلت في الفراش أخذرت البراغيث. ولم أجدها. وقيل إنها توجد كثيراً بالشام وبلاد العجم».

فإذا بحثنا في معجمات النبات الحديثة وجدنا اسم حشيشة البراغيث يزاء نوعين مختلفين من النبات، الأول هو المعروف علميًا باسم Athamanta cretensis وهو بزر الجزر البري، وحبه يسمى بالشام قُميلة، وببيت المقدس وماوالاها حشيشة البراغيث لأنها تقتل البراغيث أو تسكرها. كذا وجدت في معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى. ولعل هذا النبات هو المراد في كتاب القانون. والنوع الآخر هو - وفق معجم أسماء النبات أيضاً - نبات البزرقطونا واسمه العلمي Plantago psyllium وليس هو المراد في قانون ابن سينا.

حشيشة الزُّجَاج*

حشيشة الزجاج	١: ٣٢١
عصارتها	١: ٣٢١
ورقها	١: ٣٢١

ذكرها ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة فعرفها بقوله «هذه حشيشة يجلى بها الزجاج» ثم ذكر خواصها وأفعالها، وأهمها أنها قابضة تسكّن وتزيل البواسير، وعصارتها تنفع من السعال المزمن.

* كتاب ديسقوريدس ٣٤١ (القسيني)، والحاوي ٢٠: ٤٩، والصيدنة ١٥٩، والمختارات ٢: ٩١، ومنهاج البيان ٩٠ أ، ومفردات ابن البيطار ٢: ٢١، والشامل ١٩٠، والمعتمد ٩٦، ومالايسع الطبيب جهله ١٧٧، وحديقة الأزهار ١٢٢ (١٣٠)، وتذكرة أولي الألباب ١: ١١٨، ومعجم أحمد عيسى ١٣٤ (١٤).

وجدت وصف هذه الحشيشة في كتاب ديسقوريدس الذي قال: «القسيني، ومن الناس من سماه فرتانيون ومنهم من سماه .. وهو نبات ينبت في السياجات والحيطان، وله قضبان دقاق لونها إلى الحمرة وورق شبيهٌ بورق النبات الذي يقال له لينوتسطس عليه زغب، وعلى القضبان شيء شبيه بورق النبات الذي يقال له لينوتسطس عليه زغب، وعلى القضبان شيء شبيه بالبزر خشن يتعلق بالثياب والورق، وله قوة مُبرِّدة قابضة، ولذلك إذا تضمد به أبرأ الحمرة والبواسير .. وإذا تُحسي من العصارة مقدار .. نفع من السعال المزمن..».

نقلت أكثر المراجع الأخرى هذه التحلية، وزاد بعضهم عليها منافع أخرى ذكرها جالينوس لهذه الحشيشة. وسبب تسميتها حشيشة الزجاج أنه يجلى بها الزجاج كما أخبرنا ابن سينا. ونقل لنا الغافقي طريقة جليه بها حيث قال[1]: «وإنما سميت بهذا الاسم لأن آنية الزجاج إذا اتسخت تجلى بها. وذلك بأن تقطّع وتُلقى فيها وتحرك مع الماء فيها فتجلوها بخشونتها وتنقيها» ومن الأسماء التي عرف بها هذا النبات عشبة البرطال في المغرب، والحبيقة عن عامتهم، وحشيشة الرمل في فلسطين ... والاسم العلمي له هو Parietaria eretica

حَصَاة*

الحصاة	٢: ٥٠٤
حصاة الإسفنج	انظر (اسفنج)

(١) في مفردات ابن البيطار ٢: ٢٢.

* المعجم الطبي الموحّد ٤٢٣، ومعجمات اللغة (حصي). وانظر مادة (حجر المثانة) التي سبقت في معجمنا هذا.

الحصى الموجود في جوف الخطاف انظر (خطاف)

يريد ابن سينا بقوله الحصاة تلك التي تتكون في الكلية حيث قال فيما ينفع منها: «وقد ذكر قوم أن الحصاة نفسها تخرج الحصاة وأيضًا ذرق الحمام.. الخ».

تكوُّن الحصاة في جهاز البول وغيره مرض معروف. وتختلف أسماء الحصاة علميًا باختلاف الموضع الذي تتكون فيه، فحصاة الكلية مثلاً اسمها Nephrolith.

الحصى في معجمات اللغة العربية «صغار الحجارة. قال ابن شميل الحصي: ماحذفت به حذفًا، وهو ما كان مثل بعر الغنم. الواحدة حصاة جمعها حصَيات بالتحريك كبقرة وبقرات، وحُصِيّ بالضم والكسر معًا مع كسر الضاد وتشديد الياء.. مثل دواة ودويّ..».

حِصَرِم*

حِصْرِم ١: ١٧٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٣٢٣، ٤٣٢/ ٢: ٢٢، ٣٧، ٧٥، ١٦٦، ١٧٧، ١٨٥، ٢٧٠، ٣٦٣، ٤٤٠، ٤٧٠، ٥٢٨، ٥٣١/ ٣: ٧٠، ٣٧٢.

* كتاب النبات ١: ١٣١، والحاوي ٢٠: ٣٠٠، والملكي ١: ٢٠٨/ ٢: ٥٩١ (رب الحصرم) ١: ١٩٥ (حصرمية)، والصيدنة ١٥٩، ومنهاج البيان ٩٠ أ (حصرم، حصرمية)، ١٣١أ (رب الحصرم)، ٢٤٢ب (ماء الحصرم) والمختارات ١: ٢٤٠ (حصرمية)، والجامع لمفردات الأدوية ٢: ٢٢، والمحمد ٩٧، والشامل ١٩١، ومالايسع ١٧٨ وتركيبه ٣٥ أ (حصرمية)، وتذكرة الأنطاكي ١: ١١٨، وقاموس الأطباء ٢: ٧٢، ومعجم أسماء النبات ١٩٠ (٦)، ومعجمات اللغة (حصرم). وانظر مواد (زيب) و (عنب) و (كرم).

حصرم حامض ٢: ٣٥٧
الحصرم الذي لم يسود ٣: ٢٧٠
حصرم مدقوق ٣: ١٣٧
حب الحصرم ٢: ٤٤١، ٥٨٨
رب الحصرم ١: ١٥٥/ ٢: ٢٠٦، ٣٠٨، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٩٧، ٤٣٨، ٥٧١/ ٣: ٥٠، ٧٠، ٧١، ٢٢٧، ٣٨٤
شراب الحصرم ٢: ٥٧١/ ٣: **٣٦٩، ٣٧٤**، ٤١٠، ٤١١
شراب الحصرم بالعسل ٣: **٣٧٠**
عصارة الحصرم ٢: ٣٣، ١٨٢، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢٣٦، ٣٠٣، ٣١٠، ٣٣٠/ ٣: ٣٠، ٧٠، ٣٦٩، ٣٧٣، ٤٣٢.
عصارة الحصرم اليابس ٣: ٤٢٠
عصارة الحصرم اليابسة ٣: ٤١٥، ٤١٨، ٤٣٦
عصارة ماء الحصرم ٣: ٤١٣
ماء الحصرم ١: ١٩٩، ٣١٠، ٣١١، ٣٦٧، ٤٠٥، ٤٢٤/ ٢: ٤١، ٥٧، ١٢٢، ١٥٧، ٢٧٦، ٣٣٥، ٣٤٣، ٥٣١/ ٣: ٢٨، ٣٣، ٤١، ٥١، ٦٧، ٧٠، ١٢٠، ٣٧٣، ٣٨٤، ٤٣٧.
ماء الحصرم الصرف ٣: ٧٠، ٣٧٣
الحصرميّة ١: ١٦٩/ ٢: ٤٩، ٢٩٩، ٤٣٥، ٦٢٠
حصرمية بقرع ولوز قليل ٣: ١٣

لم يتخذ ابن سينا الحصرم مدخلاً في كتاب الأدوية المفردة، ولم يذكره

أثناء كلامه على العنب والكرم، إنما تكرر ذكره في المعالجات دواء قابضاً نافعاً من أوجاع المعدة وغيرها. والحصرم معروف يراد به في القانون العنب الفجّ.

قال أبو حنيفة في كتاب النبات: «الحصرم غض العنب مادام أخضر، وهو بمنزلة بلح النخل، الواحدة حصرمة». وفي معجمات اللغة أن الحصرم هو الثمرة قبل النضج عامة، وهو أول العنب خاصة. وقد وردت اللفظة في القانون بالمعنى الخاص فقط. وأكثر ابن سينا من المداواة بربه وعصيره وماثه وشرابه الذي ذكر ثلاث نسخ لصنعه.

أما الحصرمية فهي صنف من طبيخ يحمض بماء الحصرم، ولم يذكر ابن سينا طريقة طبخها. أما ابن جزلة فذكر في المنهاج أن «صنعتها أن يقطع اللحم السمين والدجاج على مفاصله ويلقى في القدر ويعرق بالأبازير التي منها الكسفرة والكمون لمن أراده، والأجود أن تكون بماء الحصرم العتيق العذب، فإن كان الحصرم حديثاً ألقي في إناء وعصر باليد فهو أولى من طبخه، ثم يلقى عليه يسير ملح وطاقات نعنع وصعتر ويترك ساعة ليأخذ طعم ذلك ويصفو، ثم يلقى على الثجير ماء ويمرس ويصفى وتلقى صفوته على اللحم مع شيرج .. ويغلى.. الخ».

ضبطت لفظة الحصرم كزبرج أي بكسر الحاء والراء.

حُضَض*

حضض ١: ١٥٥، ٢٣٠، ٣١٠، **٣١٢**، ٣١٣،

* كتاب ديسقوريدس ٩٤ (لوقيون)، والحاوي ٢٠: ٣١٥ (حضض)، ٣١٨ (حضض هندي)، والملكي ٢: ١٢٣، ومفاتيح العلوم ١٧٠، والصيدنة ١٥٩، ومنهاج البيان ٩٠ب، والمختارات ٢: ٨٨، وشرح زسماء العقار ١٨ (١٤٨)، والجامع لمفردات الأدوية: ٢: ٢٣، ومفيد العلوم٣٥، والمعتمد ٩٧، والشامل ١٩٣، ومالايسع ١٧٩، وحديقة الأزهار ١٢٥ (١٣٣) وتذكرة الأنطاكي ١: ١١٩، ومعجم أسماء النبات ١١٢ (١٥)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤٠٢، والقاموس واللسان والتاج (حضض) ومحيط المحيط ١٧٥. وانظر (في فيلزهرج).

٣٢٧، ٣٨٧، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤١٦/ ٢:
٣٤، ١١٩، ١٢٩، ١٣٤، ١٤٠، ١٥٥،
١٥٨، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٦، ٢٣٦، ٤٤١،
٥٨٨، ٥٩١، ٦٠٣، ٦٠٧، ٦٢٠، ٦٢٣،
٦٢٤، ٦٢٨/ ٣: ١٣٠، ١٣٤، ٢١٩، ٢٥٢،
٢٧٤، ٢٨٥، ٣٠٦، ٣١٦، ٣٥٩، ٣٦٠،
٣٦١، ٣٨٨، ٤١٦، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٣٠

حضض أعرابي ١: ٤٨

حضض هندي ١: ٣١٢، ٣١٣/ ٢: ١٢٣، ١٦٤، ١٦٥/ ٣: ٤٣٦

حضض مكي ١: ٣١٢

ثمرة الحضض ١: ٣١٢، ٣١٣

ثمرة الحضض الطري ١: ٣١٣

دهن الحضض ٢: ١٠٠

شجرة الحضض ١: ٢٦٥، ٣١٢، ٤٠٨

عصارة الحضض ١: ٣١٢

ورق الحضض ١: ٣١٢

ورق الحضض المكي ٢: ٦٠٧

ذكر ابن سينا الحضض في كتاب الأدوية المفردة فقال فيه: «الأغلب في الظن أن الهندي عصارة الفيلزهرج، ويغش غشًا يذهب على المهرة وذلك بعصارة الزرشك .. وأما المكي فهو شيء مصنوع. قال ديسقوريدس: هو من شجرة متشوكة لها أغصان طولها ثلاثة أذرع أو أكثر، وله ثمر شبيه بالفلفل

ملزّز مرّ المذاق[١] أملس، وقشرها أصفر، ولها أصول كثيرة، وينبت في الأماكن الوعرة وقد تخرج عصارة الحضض إذا دق الورق كما هو مع الشجرة، أو نقع أيامًا كثيرة وقد طبخ وأخرج من التطبيخ وأعيد ثانية على النار حتى يثخن، وقد يغش بعكر الزيت يخلط في طبخه أو بعصارة الأفسنتين أبو بمرارة بقر. وقد يكون أيضًا من عصارة ثمرة الحضض بأن يشمس ويعصر. والجيد من الحضض ما التهب بالنار .. الاختيار: الهندي أقوى من المكي في أمر الشعر.. يحمر الشعر ويقويه.. ينفع القروح الخبيثة ..الخ».

بعد العودة إلى المراجع يتبين للباحث أن مصطلح الحضض كان يطلق على عدة أدوية منها مايعرف باسم الحضض المكي أو الحضض العربي، وهو دواء مصنوع نقلت معجمات اللغة عن الخليل أنه دواء يتخذ من أبوال الإبل وهناك طريقة أخرى بينها البيروني في الصيدنة حيث قال: «قيل في عمل المكي منه رطل دبس وأوقية صبر ونصف أوقية مرّ ونصف أوقية عروق ونصف درهم زعفران يسحق ويخلط بالدبس ويطبخ ينعقد ويجعل في جراب»

ومنها مايعرف باسم الحضض الهندي وهو عصارة الشجرة التي تعرف باسم لوقيون ياليونانية وفيلزهرج بالفارسية، ويتخذ الحضض الهندي من عصارة ثمرتها أو من عصارة ورقها. ونقل البيروني عن كتاب شرك الهندي أن الحضض الهندي يصنع من خشب الزرشك، وقد يغش بأشياء أخرى أيضًا..

الاسم العلمي الذي يطلق على شجرة الحضض هو Lycium afrum ، ومن أسمائها في المراجع العربية العَوْسج والخَوْلان، والعصارة كحل خولان.

---

(١) في المطبوع «من الذات» ولا معنى لها هنا. الصواب الذي أثبته من مقالات ديسقوريدس وجامع ابن البيطار.

وجاء في مفيد العلوم «حضض هو عصارة مجلوبة تسمى كحل خولان. وشجرها موجود بالمغرب ويسمى آرغيس بالبربرية».

ضبط الحضض في معجمات اللغة العربية كزُفَر وعُنُق، وفيه لغات أخرى.

حقنة*

الحقنة ١: ٢٠٤

حقنة انتناوس ٣: ٤٣٦

حُقَن أرزية انظر (أرز)

حُقَن أشنانية انظر (أشنان)

حقنة ايرساء انظر (ايرساء)

حقنة تخرج البلغم اللزج ٢: ٤٦١

حقنة تربدية انظر (تربد)

حقنة جيدة مما ألفيناه ٢: ٤٣٨

حقنة زرنيخية انظر (زرنيخ)

حقنة لانظير لها إذا كان ثفل عاص ..٢: ٤٦١

حقنة ماء السويق انظر (سويق)

حقنة نافعة مسكنة ٢: ٤٦١

الحقنة شكل من أشكال الأدوية تكرر ذكره في القانون. وقال ابن سينا فيها: «هي معالجة فاضلة في نفض الفضول عن الأمعاء وتسكين أوجاع الكلى والمثانة وأورامها، ومن أمراض القولنج، وفي جذب الفضول عن الأعضاء

* الملكي ٢٦٢، ومفاتيح العلوم ١٧٨، واقرباذين الغلاني ٥٥، ومنهاج البيان ٩٠ ومابعدها، ومالايسع الطبيب جهله (الأدوية المركبة) ٣٥ب. ولسان العرب وتاج العروس (حقن)، ومحيط المحيط ١٨٣.

الرئيسية العالية. إلا أن الحادة منها تضعف الكبد وتورث الحمى. والحقن يستعان بها في نفض البقايا التي تخلفها الاستفراغات»، وفي أثناء كلامه على معالجات القولنج عقد فصلاً للكلام في كيفية الحقن وآلاته[1] فكان مما قاله: «أما أنبوبة المحقنة فأجود شكل ذكر لها الأوائل أن تكون الأنبوبة قد قسم دائرتها بثلث وثلثين وجعل بينهما حجاب من الجسد المتخذ منه الأنبوبة[2]... فإذا أردت أن تحقن.. امسح الأنبوبة والمقعدة بالقيروطي وادفعها فيها دفعًا لا يوافي محبسًا من الأمعاء بل لايجاوز المعي المستقيم...الخ». وباستعراض الكلام في المواضع التي ذكرت فيها الحقن نجد أن ابن سينا يطلق اسم الحقنة على الأداة وعلى الدواء الذي يدفع بوساطتها إلى داخل الجسم.

واصطلاح ابن سينا هو بعينه اصطلاح عامة الأطباء، جاء في مفاتيح العلوم: الحُقَن واحدتها حقنة، وقد احتقن إذا تعالج بالحقنة في دبره. وفي أقرباذين القلانسي: الحقن مياه مطبوخة مع الأدوية والأدهان ومايجري مجراها تصب في المقعدة. أما ابن الكتبي فأضاف «وقد يحقن الرجال في أدبارهم والنساء في فروجهن - لأعراض تعرض - وفي أدبارهن. ولاينبغي أن يزيد في قدر الحقنة. أعني الماء الذي يدخل - عن ثلث رطل إلى ثلثي رطل».

أصل معنى الحَقْن في اللغة العربية هو الحبس. جاء في لسان العرب «حَقَن الشيء يحقُنه ويحقِنه حقنًا فهو محقون وحقين حبسه.. وأحقن بوله إذا حبسه. واحتقن المريض احتبس بوله. وفي الحديث: لا رأي لحاقب ولا حاقن. فالحاقن في البول، والحاقب في الغائط.. والحقنة دواء يحقن به المريض المحتقن، واحتقن المريض بالحقنة..» وواضح مما نقلناه سابقًا من كلام الأطباء أن

(١) القانون ٢: ٤٦٣.

(٢) في القانون تفصيل دقيق لشكل الحقنة وطريقة عملها وجدت من الأليق أن ينقل في معجم لأدوات الطب لا في معجم للعقاقير والأدوية.

اصطلاحهم في معنى الحقنة يعني كل دواء سائل يحقن في مقعدة المريض ـ أو في فرج المريضة ـ لإخراج مافي جوف الإنسان من فضلات ضارة ولإدخال تأثير الدواء إلى عمق الجسم. وفي محيط المحيط نقل البستاني عن كتب الطب حكاية تبين أن أول من استخدم الحقن هو الطبيب اليوناني جالينوس، أخذ فكرتها من اللقلق إذ رآه واقفًا على صخرة يتململ كأن به وجعًا ثم جعل يأخذ بمنقاره من ماء البحر ويحتقن به، وبعد قليل ذرق ذلك الماء ونفض جناحيه وطار، فذهب جالينوس وأخذ جرابًا وجعل له أنبوبة وملأه من ماء البحر وحقن به مريضًا يعاني من سدة فانفجرت سدته وشفي.

حُكَاكة

حكاكة الأسرب — انظر (اسرب)

حكاكة أصل القصب — انظر (قصب)

حكاكة حجر الرحى — انظر (حجر الرحى)

حكاكة الحجر اللبني — انظر (حجر لبني)

حكاكة حجر المِسَنّ — انظر (حجر المسن)

حكاكة الخزف — انظر (خزف)

حكاكة خشب الخلاف — انظر (خلاف)

حكاكة عروق شجر الخلاف — انظر (خلاف)

حكاكة شجر الزعرور — انظر (زعرور)

حكاكة الفادزهر — انظر (بادزهر)

حكاكة اللوز — انظر (لوز)

حكاكة الهليلج — انظر (هليلج)

حكّ الشيءَ أو على الشيء يحكّه حكًّا أمرّه عليه دلكًا وصكًا وقشره وكشطه، كذا في معجمات اللغة. فالحكاكة هي ماتساقط بسبب الحك. وقد أورد ابن سينا في القانون عدداً من الحُكاكات التي يُتداوى بها، ألحقت كلاً منها باسم العقار الذي حُكّت منه.

حل

حل ١: **٣٢١**. [٣٦١، ٤٥٣ تصحيف صوابه خل حسب المخطوطات] / ٢: ٢٥٣، ٢٥٤/ ٣: ٣٩٧ [مختصر دهن الحل]

ورد هذا الاسم في فصل الحاء من كتاب الأدوية المفردة في القانون وكل ماجاء فيه: «حل . الماهية: قال بعضهم هو الجلنّار الخوزي. آلات المفاصل: يضر بالعصب ويحدث التشنج»

كذا ورد الاسم باللام في آخره في القانون المطبوع ببولاق، وهو في المطبوع برومة حد بالدال في آخره. وفي المصورة رسمت الكلمة رسماً مشتبهاً يُقرأ لامًا أو دالاً.

لم أجد هذا الاسم إلاّ في مختارات ابن هبل[1] الذي أورد كلام ابن سينا السابق حرفًا بحرف من غير زيادة أو نقصان. والاسم عنده بالدال في آخره. أما ماجاء في القانون في غير الأدوية المفردة بلفظ حل فهو مصحف من خل بالخاء المعجمة أو مختصر من دهن الحل الذي سيلي الكلام عليه في باب الدال.

(١) المختارات ٢: ٩٠.

حُلاَلة

حلالة من أسرب — انظر (أسرب)

حلالة السميذ — انظر (سميذ)

هو فُعالة من الحَلّ للدلالة على ماينتج عنه. وأصل معنى الحل في اللغة حل ما كان معقوداً، ومنه الحل عند الأطباء والكيميائيين بمعنى إذابة الجامد أو تسييله بالحرارة مثلاً. جاء في اللسان: «حلّ العقدة يحلُّها حَلاً فتحها ونقضها فانحلّت.. وكل جامد أُذيب فقد حلّ» وقد ألحقت كل حلالة باسم العقار الذي حُلّت منه.

حُلْبَة*

حلبة — ١: ١٥٠، ٢٧٧، ٢٧٨، **٣٢٠**، ٣٤٦، ٤٠٧، ٤٤٨/ ٢: ٢٢، ١٠٠، ١١٦، ١١٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٨، ٢٠٤. ٢١٢، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٨، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٥٨، ٣٥٩،

* كتاب ديسقوريدس ١٨١ (طليس)، ٤٦ (صنعة طيلينو وهو دهن الحلبة)، وكتاب النبات ١: ١٠٦، والحاوي ٢٠: ٣٠٥، والملكي ١: ١٨٣/ ٢: ١١٠، والصيدنة ١٦٠، ومنهاج البيان ٩٠ب، ومختارات ابن هبل ١: ٢٣٢، ومفردات ابن البيطار ٢: ٢٥، والمعتمد ٩٩، والشامل ١٩٥، ومالايسع الطبيب جهله ١٨٠، ٢٤٦ (دهن الحلبة)، وتركيب مالايسع الطبيب جهله ٤٧ أ (دهن الحلبة)، وحديقة الأزهار ١١٤ (١٢١)، وتذكرة أولي الألباب ١: ١٢٠، وقاموس الأطباء ١: ٢٧، ومعجم أسماء النبات ١٨٣ (٥)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٦٥٤، والمعجم الموحد ٧٦، ومعجمات اللغة قديمها وحديثها (حلب).

٣٦٦، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٠٧،
٤١٦، ٤٤٢، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥٧، ٤٦٠،
٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٨٣، ٤٩٠، ٤٩٥،
٥٠٧، ٥١٢، ٥٢٢، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤١،
٥٤٢، ٥٥٢، ٥٧٤، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠١،
٦٠٣، ٦١٣، ٦٢٠، ٦٢١/ ٣: ٤٨، ١٢٩،
١٣٣، ١٤٢، ٢٠٥، ٢١٠، ٢٧٢، ٢٧٤،
٢٩٧، ٢٩٨، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٣١،
٣٤٠، ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٤، ٤٠٥،
٤٠٦، ٤٠٧، ٤٣٩.

حلبة مدقوقة ٢: ٣٤١

حلبة مطبوخة ٢: ٢٣٨/ ٣: ٤٢٩، ٤٣٥

حلبة مطحونة ٣: ٤٣١

حلبة مغسولة ٣: ٤٣٠

بزر الحلبة ١: ١٥٣/ ٢: ٢٨٠، ٢٨٢

دقيق الحلبة ١: ٢٤٣، ٢٧٨، ٣٤٦/ ٢: ٩٨، ٢٨٢،
٣٢٧، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩، ٤١٦، ٤٩٤،
٥٥٢، ٦١٢، ٦٢٠، ٦٢١/ ٣: ٢٧٠،
٢٧٦، ٢٨٠

دهن الحلبة ١: ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٢٠/ ٢: ١٤٠، ٣٧٦،
٥٧٦، ٥٩٩/ ٣: ٢٧٠، ٤٠٤

ضماد الحلبة ٢: ٤٤٨

طبيخ الحلبة ١: ٣٢٠/ ٢: ١١٥، ١١٦، ١٧٩، ٥١١، ٥٧٤، ٥٩٩، ٦٠٣/ ٣: ٢٢٤، ٢٣١، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٩٢

عصارة الحلبة ٢: ١٢٣، ٢٨١

لعاب الحلبة ١: ٣٢٠/ ٢: ٩٩، ١٣٢، ١٥٤، ٦٢١/ ٣: ١٣٥، ٢٠٥، ٢٨٠، ٤٠٥

ماء الحلبة ٢: ١١٢، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٦١، ٣٣١، ٤٨٩، ٥٨١، ٥٨٣/ ٣: ٢٧٦، ٢٧٩

ماء الحلبة المطبوخ ١: ٤٣٩/ ٢: ٥٧٦/ ٣: ٤١٩

نقيع الحلبة ٢: ١٧٩

ورق الحلبة ٢: ٤٩٤، ٥٥١

الحلبة نبات معروف ذكره ابن سينا مدخلاً في كتاب الأدوية المفردة، فلم يصفها لشهرتها، بل بدأ بالكلام على طبعها فقال: حارة في آخر الأولى.. ثم ذكر أفعالها وخواصها، ومنها أنها تحلل الأورام وتنقي حزاز الرأس غسولاً، وتصفي الصوت، وتغذو الرئة، وتنفع مع النطرون للطُحال ضماداً.. الخ

ذكر أبو حنيفة الحلبة في كتاب النبات فقال: «الحلبة لها حب أصفر يسمى الحلبة يتعالج به، وينبُت فيؤكل، وأخبرني بعض المشايخ أن عرب الشام يسمونها الفَريقة.. الخ» وفصّل مؤلف الشامل وصفها فقال: «الحلبة نبات معروف، وهو يطول قدر الذراع، أخضر الورق والساق والقضبان، وله على كل قضيب ثلاثة أوراق مستطيلة قليلاً أصغر من ورق القرظ، وساقه وقضبانه مستديرة، وبزره في قرون مستطيلة مضلّعة تشبه القرون في شكلها، ولذلك يسمى هذا النبات قرون الثور وقرون العنز. وزهرة أبيض، وبزره بين الحمرة وبين الصفرة بقدر السمسم

لعابيّ يرضّ إذا مُضغ، وطعم هذا النبات تفه، وكذلك طعم بزره.. الخ» وحين تذكر الحلبة مطلقة في كتب الطب فالمراد بها بزر النبات فقط لا جملته. ويُصنع من هذا الحب دهن يُتعالج به أورد ابن سينا في أقرباذين القانون نسخة منه.

الاسم العلمي لنبات الحلبة هو Trigonella foenum graecum وهو نبات عشبي من القرنيات الفراشية.

ضبطت الحلبة في كتب الطب وكتب اللغة بضم أولها وسكون اللام.

حلبيب*

حلبيب ١: ٣١٨

ورد هذا الاسم في كتاب الأدوية المفردة في القانون، وكل ماجاء فيه هو: «حلبيب. الماهية: دواء هندي يشبه السورنجان الأبيض. الطبع: حار يابس في الثانية. آلات المفاصل: ينفع شربه من النقرس وأوجاع المفاصل جداً. أعضاء النفض: يسهل البلغم والحام والديدان وحب القرع[1] والأخلاط الغليظة».

وجدت في الحاوي للرازي عقاراً باسم حلبب جاء فيه «قال ديسقوريدس إنه من المسهلات[2]، وقال ابن ماسويه إنه يسهل فضولاً ويخرج حب القرع» أما ابن البيطار فنقل ماقاله ابن سينا حرفًا بحرفٍ بعد أن ضبط الاسم بقوله: «حلبيب

* الحاوي ٢٠: ٣٢٦ (حلبب)، والمختارات ٢: ٩٠، والجامع ٢: ٢٦، والشامل ٢١٤.

(١) أي الدودة الوحيدة.

(٢) جاء في حاشية التحقيق أن هذه العبارة غير موجودة في بعض النسخ المخطوطة. وأنا أرجح أنها زائدة على الأصل نقلت مما جاء في كتاب ديسقوريدس عن الحلبوب.

بياءين منقوطتين كل منهما بواحدة من أسفلها بينهما ياء منقوطة باثنتين ساكنة. ابن سينا: دواء هندي.. الخ »ولم يزد على ماجاء في القانون مما يدل على أنه لم يجدهذا الاسم في سائر كتب المفردات التي ضم محتوياتها في كتابه الجامع، وكذلك فعل مؤلف الشامل، وقبلهما قال ابن هبل في مختاراته: «حلبيب دواء غير معروف. قيل إنه دواء هندي يشبه السورنجان».

هذا العقار إذًا مجهول منذ القديم، ولا أستبعد أن يكون قد نشأ من تصحيف قديم لاسم مشابه لعله (حلبوب) الذي ذكرته كثير من كتب المفردات وهو نبات يسمى علميًا باسم Mercurialis annua وهو مما ذكر في كتاب ديسقوريدس على أنه من المسهلات ولم يرد في الحاوي ولا في القانون.

حِلْتِيت*

حلتيت ١: ١٨٥، ٢٣٧، ٢٥٣، **٣١٦**، ٣٤٣، ٣٧٠، ٤٠٨، ٤٥٤/ ٢: ٨٤، ٩٤، ١٠٠، ١٠٣، ١٣٣، ١٤٣، ١٧٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٨، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٢٦، ٢٥٣، ٢٥٦، ٣٠٠، ٣١٤،

* كتاب ديسقوريدس ٢٧٦ (سيليفيون)، وكتاب النبات ١: ١٤٢، والملكي ٢: ١٢٥، ٥٤٦ (معجون الحلتيت)، ومفاتيح العلوم ١٧٢، والصيدنة ١٦٠، ومنهاج البيان ٩١أ، ٢٥٧ (معجون الحلتيت)، ومختارات ابن هبل ٢: ٨٩، ومفيد العلوم ٣٨، والجامع لابن البيطار ٢: ٢٧، والمعتمد ١٠٠، والشامل ١٩٨، ومالايسع الطبيب جهله ١٨١، وتركيب مالايسع ٣٢أ (معجون الحلتيت)، وتذكرة أولي الألباب ١: ١٢١، ٢٩٣ (معجون الحلتيت)، وقاموس الأطباء ١: ٦٦، ومعجم أسماء النبات ٨٢ (٨)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٧١، والقاموس واللسان والتاج (حلت)، ومحيط المحيط ١٨٦. وانظر مادة (أنجدان).

٣٢٠، ٣٥٨، ٣٦٦، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٩،
٥١٥، ٥١٦، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٥، ٥٣٨،
٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٧٤،
٥٧٥، ٥٨٣، ٥٩٣، ٥٩٤، ٦١٠، ٦٢١/
٣: ٢٩. ٣٠، ٥٥، ٦٦، ١٢١، ١٤٤،
٢٢١، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦،
٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥،
٢٥٦، ٢٧٧، ٢٨٤، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٣٣،
٣٥٦.

حلبيت شامي ٢: ١٨٩

حلتيت طيب ١: ٣١٦/ ٣: ١٤٢، ١٤٦، ٣١٩، ٣٩٩

حلتيت قيرواني ١: ٣١٦

حلتيت مر قوي الرائحة ١: ٣١٦

حلتيت منتن ١: ٣١٦/ ٣: ٢٨٥، ٣١٩، ٣٣٩، ٣٩٩

أصل الحلتيت ١: ٣١٦

دواء الحلتيت ٣: ٥٥، ٢٢٠، ٢٥٥

دواء الحلتيت بالزعفران ٢: ٢٢٦

رائحة الحلتيت ١: ٣٨٦

ريق من أخذ في فمه الحلتيت ٢: ٥٥٠

ساق الحلتيت ١: ٣١٦

معهجون الحلتيت ٣: ٣٣٣

ورق الحلتيت ١: ٣١٦

نقل ابن سينا في مفرداته ماهية هذا العقار عن ديسقوريدس فقال: «قال ديسقوريدس في كتابه إن الحلتيت صمغ الأنجدان، وذلك بأن يُشرط أصل ساقه، ثم بعد الشرط يسيل منه الحلتيت، والحلتيت الذي يُجلب من أرض قورنيا[1] إذا ذاق منه اللسان فإنه على المكان يظهر في بدنه كله شيء يشبه الحصف. ورائحته ليست بكريهة، ولذلك مذاقه لايغيرّ النكهة تغييراً شديداً. ونوع آخر المعروف بسورية أي من الشام هو أضعف قوة من القورنيا. وكل أصنافه يغُش قبل أن يجف بسكبينج يخلط به أودقيق الباقلاء.. وبالجملة الحلتيت صنفان منتن، وطيب ليس بقوي الرائحة، وأسخنهما المنتن...» ثم ذكر فوائد هذا العقار، وأهمها النفع من أمراض الجلد ومن الأورام ومن آلام الأسنان.

وُصف الحلتيت في المراجع العربية نقلاً عن أبي حنيفة الذي قال: «لم يبلغني أنه ينبت ببلاد العرب، ولكنه ينبت في الرمل الذي بين بست وبين بلاد القيقان[2]، وهو نبات يسلنطح ثم يخرج من وسطه قصبة تسمو، وفي رأسها كعبرة. والحلتيت صمغ يخرج في أصول ورق تلك القصبة. وأهل تلك البلاد يطبخون بقلة الحلتيت ويأكلونها، وليست مما يبقى على الشتاء..». وقد أسلفنا الكلام على الأنجدان الذي يؤخذ منه الحلتيت. والاسم العلمي لنبات الأنجدان هو Ferulassa foetidal.

تُركّب من الحلتيت أدوية منها دواء الحلتيت بالزعفران الذي أورد ابن سينا نسخة منه في القانون، وهو ينفع في علاج انقطاع الصوت، ومعجون

(١) لعل المراد بها مادعي بعد الإسلام باسم القيروان.

(٢) هي بلاد قرب طبرستان. معجم البلدان.

الحلتيت النافع من الحمى، وهو معجون صنفه جالينوس، وبين ابن سينا صفته في أقرباذين القانون.

اسم الحلتيت معرَّب على الأغلب. قال أبو حنيفة «حلتيث اسم عربي أو معرّب وبعضهم يقول حلتيت..» وجاء في لسان العرب عن الجوهري قوله: «ولا تقل حلتيث[1] بالثاء، وربما قالوا حلّيت بتشديد اللام». قلت: لم ترد اللفظة بالثاء في آخرها في القانون غير مرتين[2].

حَلَزُونٌ*

حلزون	١: **٣٢١**، ٤١٤/ ٢: ١٢٤، ١٥٣
حلزون محرق	١: ٣٢١ / ٢: ٢٨٣
حلزون مسحوق	٣: ١٧٤
رماد الحلزون	٣: ١٣٢
صدف الحلزون	٢: ١٩١
صديد الحلزون	١: ٤١٤
لحم الحلزون، لحوم الحلزونات	٢: ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩
لزوجة الحلزون ويسمى صديده	١: ٤١٥
مرق الحلزون	٢: ٥٥٢

ذكره ابن سينا في أدويته المفردة فقال: «حلزون. الماهية: هو من جملة

(١) في اللسان حلثيث الأولى بثلاث نقط والأخيرة باثنتين، وماأثبتُه من التاج وغيره.

(٢) القانون ٢: ١٨٩/ ٣: ٢٢١.

* الحاوي ٢٠: ٣٠٠، والملكي ١: ١٩٦، ومفاتيح العلوم ١٦٨، والصيدنة ١٥٩، والمختارات ٢: ٩١، والجامع ٢: ٢٩، والمعتمد ١٠١، والشامل ٢١٤، والتذكرة ١: ١٢٢، ومعجم الحيوان ٢٣١، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٥٦، ومعجمات اللغة (حلز). وانظر مواد (صدف) و (فوحيل) و (ودع).

الأصداف، الأفعال والخواص: يطفئ الدم. أعضاء العين: المحرق منه لقروح العين».

وفي المراجع الأخرى ذكرت منافع أكثر لهذا العقار وبخاصة المحرق منه نقلت عن ديسقوريدس وجالينوس وغيرهما من القدماء والمحدثين، جمع ابن سينا معظمها في كلامه على الصدف.

والحلزون حيوان رخوي معروف يعيش في صدف، وقد يسمى البزّاق. وإن غلب هذا الاسم الأخير على مالا صدف له. اسمه العلمي Helix ومن أسمائه العربية حِلْزة.

جاء في لسان العرب: «حِلْزة: دويبة معروفة. الأصمعي: حَلَزون: دابة تكون في الرَّمْث، جاء به في باب مَعْلُول وذكر معه الزَّرَجُون..».

حَلْفاء*

حلفاء ١: ٢٥٥/ ٣: ١٥٣

ليست الحلفاء في مفردات القانون، لكنها ذكرت فيه عرضاً أثناء الكلام على نوع من زبد البحر يكون لاصقًا بها، ومرة أخرى في تركيب بعض الأدوية.

الحلفاء نبات يعرفه العرب، وصفه أبو حنيفة بقوله «قال زياد من الأغلاث الحلفاء، وقلما تنبت إلا قريباً من ماء أو بطن واد، وهي سلبة غليظة المس، لايكاد أحد يقبض عليها مخافة أن تقطع يده، وقد يأكل منها الغنم والإبل أكلاً قليلاً، وهي أحب شجرة إلى البقرة. الواحدة منها حلفاءة، والحلفاء غير البردي..». الاسم العلمي

* كتاب النبات ١: ١٢١، والصيدنة ١٦٢، ومختارات ابن هبل ٢: ٩٨، والجامع لابن البيطار ٢: ٢٦، والمعتمد ١٠٢، والشامل ٢١٤، ومالايسع الطبيب جهله ١٨١، وتذكرة أولي الألباب ١: ١٢١، ومعجم أسماء النبات ١٧٤ (١٩)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٥، ٦١٧، ومعجمات اللغة (حلف).

للحلفاء هو Stipa يطلق على جنس نبات عشبية من الفصيلة النجيلية .

اسم الحلفاء اسم عربي ، ضبط بالفتح، وقيل في واحدته حلفاءة وحِلْفه وحَلَفة.

حَلَم*

دم الحلم ١: ٢٩٥/ ٣: ٤٢٢

ورد في بعض معالجات القانون استخدام دم الحلم دواء، ولم يذكر الحلم في مفردات القانون.

وقد ذكرته بعض المراجع في مفرداتها فجاء فيها جميعًا أنه القراذ. ونُقلت أخبار كثيرة عن فائدة دمه في منع نبات الشعر الذي ينتف من الجفن. وقد كذّب جالينوس هذا الزعم. والقراد حشرة معروفة تَنْشَب في بجلد الشاة فتخترقه فإذا دبغ لم يزل ذلك الموضع رقيقًا، وله أنواع كثيرة.

جاء في اللسان: «الحَلَمة الصغيرة من القردان، وقيل الضخم منها .. والجمع حَلَم».

حَلْواء**

الحلواء اللزجة ٢: ٥٠٠

في الكلام على حصاة الكلية بيّن ابن سينا أن المادة التي تتكون منها الحصاة تنتج من بعض الأغذية الثقيلة فعدّ منها الحلواء اللزجة ولم يبين

---

* كتاب الحيوان ٥: ٤٣٥، ٤٣٩، والحاوي ٢٠: ٣٧٦، ومنهاج البيان ١١٣ب، والجامع ٢: ٣٠، والشامل ٢١٤، ومالايسع ١٨٤، وحياة الحيوان ١: ٢٠٦، والتذكرة ١: ١٢٢، ومعجمات اللغة (حلم). وانظر مادة (قراد).

** منهاج البيان ٩١ أ، والمختارات ١: ٢٤٦، ومعجمات اللغة (حلو).

ماصنعت منه.

في بعض كتب العقاقير كالمنهاج والمختارات وصف لبعض أنواع الحلواء يتبين منه أنها سكر وماء يعقد على النار ثم يعجن به اللوز المقشر المدقوق أو غيره بحيث تصبح لزجة شبه جافة. قال ابن جزلة في المنهاج «غير العَلِك منها سريع الانحدار صالح، والعلك عسر الهضم» فالحلواء هي مانسميه بتعبير العامة في عصرنا الحلاوة.

جاء في معجمات اللغة أن الحلواء كل ماعولج بحلو من الطعام يمد ويقصر، ويؤنث لاغير.. والحلواء أيضًا الفاكهة الحلوة. قلت: ليس هذا المعنى الأخير من اصطلاح الأطباء.

حليب

حليب	انظر (لبن)
حليب البزور	انظر (بزر)
حليب بزر القثد	انظر (قثد)
حليب بزر البقلة الحمقاء	انظر (بقلة حمقاء)
حليب بزر الهندبا	انظر (هندبا)
حليب الحبوب الباردة	انظر (حب)
حليب الحمقاء	انظر (بقلة حمقاء)
حليب القرطم	انظر (قرطم)
حليب اللبن	انظر (لبن)
حليب النخالة	انظر (نخالة)

الحليب معروف، وهو ما حلب من اللبن. وقيل: مالم يتغير طعمه. والمعنى الثاني هو المراد في القانون. واستعار بعضهم لفظ الحليب لشراب التمر.

يتوسع الأطباء والنباتيون في هذا اللفظ فيستعملونه للدلالة على ماينعصر من بعض العقاقير بعد نقعها في الماء، ومازال هذا الاصطلاح حيًا متداولاً. فمن المألوف حديثًا أن نستعمل كلمة استحلاب على العمل الذي يُحصل به على عصارة العقاقير المنقوعة. وقد ألحقت كل حليب باسم العقار الأصل.

أصل معنى الحَلَب لغةً استخراج مافي الضرع من اللبن يكون في الشاء والإبل والبقر، والحلب بالتحريك اللبن المحلوب سمي بالمصدر، ونحوه كثير، والحليب كالحَلَب.

حمار*

حمار	١: ٣٢٤
حمار غير وحشي	١: ٣٢٤
حمار وحشي، حمر وحشية	١: ٣٢٤/ ٢: ١٠٤
بول الأتن	٢: ٥٠٩
بول الحمار، بول الحمير	١: ٢٧٩، ٣٢٥/ ٢: ١٧٠، ٣٢٣، ٣٩١
بول الحمار الوحشي	١: ٣٢٥
حافر حمار	١: ٣٢٥/ ٢: ١٨٩، ٥٧٥، ٥٨٥

* كتاب: بسقوريدس ١٤٠ (كبد الحمار)، ١٤١ (حوافر الحمير)، وكتاب الحيوان ١: ١٣٩، ١٥٤، ٩٥، ٢٧٦/ ٤: ٧٤. ومنهاج البيان ٩٤أ، ١٣٥ب (روث الحمار الأهلي)، ١٦٣أ (شحم الحمار)، ٢١٨ (كبد الحمار)، ٢٢٩أ (لبن الأتن)، ٢٣١ب (لحم الأهلية)، ٢٤٧ب (مرارة الحمار الوحشي)، والمختارات ٢: ٩٤، والجامع ٢: ٣٥، والمعتمد ١٠٧، والمالايسع ١٨٨، وحياة الحيوان ١: ٢٠٦ (حمار أهلي)، ٢٢٠ (حمار وحشي)، وتذكرة أولي الألباب ١: ١٢٤، ومعجم الحيوان ٢١، ٩٨، ١٧٥، ٢٧٠، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤٠، ومعجمات اللغة (حمر).

حافر حمار محرق ٢: ١٣٧/ ٣: ٢٦٦

رماد حافر الحمار ٢: ٥٨٤

رماد كبد الحمار ١: ٣٢٤

رماد لحم الحمار ١: ٣٢٤

روث الحمار ٢: ١٦٤/ ٣: ١٦٧

روث الحمار الراعي اليابس ١: ٣٠٩

روث الحمار الطري ٢: ١٦٥

روث الحمار غير المحرق ١: ٣٠٨

روث الحمار المحرق ١: ٣٠٨

زبل الحمار ١: ٤١٢/ ٢: ٥٧٥/ ٣: ١٦٧

سرقين الحمار ١: ٣٠٩/ ٢: ١٦٤

شحم الحمار ١: ٢٦٨، ٤٤٠/ ٢: ٥٤١/ ٣: ٧٢، ١٣٥، ١٨٠، ٢٧٩

شحم حمار الوحش، شحم الحمار الوحشي ١: ٣٥٩، ٣٦٠

طبيخ حمار الوحش ٢: ٦٢١

طحال الحمار ٣: ٢٦٦

طحال حمار الوحش ٢: ٤١٣، ٤١٤

عصارة روث الحمار ٢: ١٦٤

عصارة روث الحمار الطري ٣: ١٦٧

قضيب الحمار ٣: ٢٦٦

قضيب الحمار المشوي ٣: ٢٦٦

كبد الحمار ١: ٣٢٤، ٣٢٥/ ٢: ٥١٥

لبن الأتن، لبن الأتان، ألبانها ١: ١٠٣، ١٥٢، ١٧٨، ٢٤٨، ٢٨٢، ٢٩٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٨١/ ٢: ١١٨، ١٢٩، ١٧٩، ١٨١، ١٩٣، ١٩٤، ٢٢٣، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٠١، ٣٣٢، ٣٥٩، ٣٧٦، ٣٩٥، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٦٧، ٤٨٩، ٤٩٩، ٥١٢، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٧، ٥٢١، ٥٩٩/ ٣: ٦١، ٦٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٥٦، ٣٦٣، ٤٢٧.

لحوم الحمير ٣: ١٤٠

مرارة الحمار الوحشي ١: ٣٦٥

مرق الأتن ١: ٣٨١

مرقة لحم الحمار ١: ٣٢٤

الحمار مادة من مواد كتاب الأدوية المفردة من كتب القانون، قال ابن سينا فيها: «الماهية: وحشي وغير وحشي وهما معروفان.. رماد لحم الحمار وكبده مع الزيت على تشقيق البرد نافع جداً.. يبرئ الجذام.. كبده مشوّية على الريق تنفع من الصرع .. قيل إن بوله نافع من وجع الكلى..

ذكرت معظم كتب المفردات الحمار بين عقاقيرها لأنه مما تداوى به الناس قديمًا حافره ولبن أتانه ولحمه وكبده.. الخ وهو حيوان معروف، منه أهلي داجن طويل الأذنين أصغر من الفرس اسمه العلمي Equus assinus do-

mesticus من فصيلة الخيليات تسميه العرب العَيْر أيضًا. ومنه وحشي مخطط الجلد تسميه العرب الفرا واسمه العلمي Equus hemippus. ولكل من الأهلي والوحشي أنواع فصل ذكرها في معجمات الحيوان.

يجمع لفظ الحمار على أحمِرة وحُمُر وحمير وحُمُور.. الأنثى أتان تجمع على أُتُن وقد يقال لها حمارة.

حُمَّاض*

حُمَّاض	١: **٣١٨**، ٣١٩/ ٢: ٢٥١، ٣٠٧/ ٣: ٤٢، ٢٩٣، ٢٩٨
حمّاض الأترج	انظر (أترج)
حمّاض بري	١: ٢٨٧، ٣١٨، ٣١٩/ ٢: ٤١٣
حماض تفه	١: ٣١٩
حماض حامض	١: ٣١٩
حماض مطبوخ	١: ٣١٩
حماض النارنج	انظر (نارنج)
أصول الحماض، أصل الحماض	١: ٣١٩/ ٢: ١٨٥، ٤٠٨/ ٣: ٢٩٨،

* كتاب ديسقوريدس ١٩٠ (لاباثون)، ١٩١ (بزر الحمض)، وكتاب النبات ١: ١١٥، والحاوي ٢٠: ٣٦٠، والملكي ١: ١٨٤، ٢: ١٠٦، ومفاتيح العلوم ١٦٧، والصيدنة ١٦٣، ومنهاج البيان ٩٣أ، ٩٣ب (حماضية)، وشرح أسماء العقّار ١٨ (١٥٠)، والمختارات ١: ٢٥٧/ ٢: ٩١، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢: ٣٢، والمعتمد ١٠٥، والشامل ٢١٤، ومالايسع الطبيب جهله ١٨٦، وتركيب مالايسع ٣٩ب (حماضية)، وحديقة الأزهار ١١٩ (١٢٦) وتذكرة أولي الألباب ١: ١٢٣، وقاموس الأطباء ١: ٢٤٠، ومعجم أسماء النبات ١٣٢ (٣)، ١٥٨ (٩ - ٢٥)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤٧٣، ٤٨٨، والمعجم الموحد ١٨٤، ومعجمات اللغة (حمض). وانظر (سلق بري).

٣٠٨
بزر الحماض ١: ٣١٨، ٣١٩/ ٢: ٤١٣، ٤٣٠، ٥١٤/ ٣: ٥٥، ٦٣، ٧٧، ٣٣٢، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٨، ٤٣٥
بزر الحماض البري ٣: ٢٥٦، ٣٨٦
بزر الحماض المقشر ٢: ٤٤٤/ ٣: ٣٨٤
بزر الحماض المقلو ٣: ٧٧
شراب الحماض ٢: ٣٤٣
ضماد الحماض ١: ٣١٩
طبيخ الحماض بالماء الحار ١: ٣١٩
عصارة الحماض ١: ٣١٩، ٤٠٦/ ٢: ٤٠٧، ٦٠٣
أغصان الحماض ٣: ١٧٥
أقراص بزر الحماض ٢: ٤٣٨/ ٣: ٧١
قضبان الحماض ١: ٣١٨
ماء الحماض ١: ٢٧٩، ٣١٩
ماء ورق الحماض ٢: ٤٠٦
مرقة الحماض ٣: ٤٣٥
ورق الحماض ١: ٢٧٤، ٣١٨، ٣٨٢/ ٢: ٣٥٧، ٤٣٣/ ٣: ١٥٣، ١٧٥، ٢٩٨
الحماضية ١: ١٧٧/ ٢: ٤٣٣، ٤٤٤، ٦٢٣/ ٣: ٤٢، ٢٩٢
الحموضات ١: ٣٦٠

الحماض من العقاقير النباتية في مفردات القانون، جاء فيه «الحماض.

الماهية: قال ديسقوريدس هذا النبات أصناف كثيرة؛ منه صنف ينبت في (١أرض دسمة، ورقه طوال حادة الرؤوس. وقد ينبت في النباتين، وهذا إذا طبخ كان طيب الطعم، ومنه صنف ينبت في١) الآجام وأوراقه صلبة محددة الأطراف يقال له اكسولاباثن(٢)، ومنه صنف بزي ناعم شبيه بلسان الحمل، ومنه صنف ورقه كورق الصعتر، وقضبانه عليها بزر(٣) غير كبار حامض أحمر وحريف. ومنه صنف يسمى انقولويون وبعض الناس يسميه لعنون وهو أكبر من الذي ضفناه، ينبت أيضًا في الآجام، وقوته مثل قوة سائر أصناف الحماض التي ذكرناها. وقال بعضهم البري الذي يقال له السلق البري. وليس في البري كله حموضة كما يقال، بل لعل في بعضه، والبري أقوى من كل شيء..» ثم ستنقل ابن سينا إلى ذكر فوائده ضمادًا للأورام وغيرها، وبزره أكلاً لجهاز الهضم..

الحماض مما وصفه أبو حنيفة في كتاب النبات حيث قال: «قال أبو زياد: من العشب الحُمّاض، وهو يطول طولاً شديدًا، وله ورقة عريضة، وزهرة حمراء، فإذا دنا يبسه ابيضّت زهرته، والناس يأكلونه.. والحُمّاض ببلادنا من أرض الجبل كثير، وهو ضربان، أحدهما حامض عذب، والآخر فيه مرارة، وفي أصولهما جميعًا إذا نبتا حمرة وهي على صفة أبي زياد. وبرز الحماض

(١ - ١) مابينهما ليس في كتاب ديسقوريدس المطبوع، ولا فيما نقله ابن البيطار عن ديسقوريدس.

(٢) صحفت اللفظة في القانون المطبوع فجعلت افسولابين والصواب من كتاب ديسقوريدس وغيره كما أثبت oxylapathon.

(٣) في القانون المطبوع «وقضبان عليها بزره» والعبارة التي تصف الصنف الرابع والذي يليه مختلفة عما في كتاب ديسقوريدس والجامع لابن البيطار.

يُتداوى به، وكذلك بورقه. الشعراء تشبّه الزبَد إذا اختلط بالدم بثمر الحماض وذلك أنه يبدأ أحمر فيه شهبة، وثمره سنبل طوال شقر خشنة فإذا أدرك ابيضّ، فإذا فرك خرج منه حب أسود زلآل مزوّى صغار.. والحماض ينبت في السهل والغلظ. وفي سائر المراجع طبية ولغوية تتكرر مثل هذه المعلومات عن الحماض. ومن أسمائه فيها البقلة الخراسانية والقطف والرمث وبالبربرية تاسمامت وباليونانية لاباثون.. الخ.

يتبين مما سبق أن اسم الحماض البري والحماض البستاني أطلق على عدة ضروب نباتية تعود إلى جنسين أحدهما غير حامض يدعى علميًا باسم Rum-ex patientia وهو بقل معمر من الفصيلة البطباطية. والآخر حامض يدعى علمًا باسم Oxalis acetosella، وهو جنس نباتات عشبية من الفصيلة الحماضية. لكل من هذين الجنسين أصناف برية وأخرى بستانية استعملت في الطب القديم.

وقد يراد بالحمّاض كا ما كان حامضًا. من ذلك حماض الأترج وحماض النارنج وقد فهرست كلاً منهما في موضع اسم العقار الأصل.

أما الحُمّاضية فهي طعام يستطاب باردًا يصنع من الدجاج وبعض الأفاوية تلقى عليها كمية من حمّاض الأترج. ولم يذكر ابن سينا طريقة صنع الحماضية بينما فعل هذا كل من ابن حزلة في منهاج البيان وابن الكتبي في تركيب مالايسع الطبيب جهله.

ضبط الحماض في معجمات اللغة بالضم والتشديد. جاء في تاج العروس «حماض كرمان عشبة جبلية من عشب الربيع..» ثم أتى بأوصاف لستى أصناف الحماض كما وردت عند أبي حنيفة وابن جزلة وغيرهما.

(المقالات والآراء)

من نقاوة اللغة العربية

استبدال لفظ عربيّ أصيل مكان لفظ معرّب ومركَّب ثقيل

د. عبد الكريم اليافي

تدعونا اللغة العربية إلى أن نقول «الخُنان» بدلاً من انفلونزا الطيور.

جاء في تاج العروس (خنن): «الخُنان كغراب داء يأخذ الطَّير في حلوقها، كما في الصِّحاح والمحكَم...».

ويبدو أن للخُنان سلالة اجتاحت الإبل في زمن المنذر بن ماء السماء[1].

وجاء في التاج أيضًا (خنن): «الخُنان زُكام للإبل. وزمن الخُنان كان في عهد المنذر بن ماء السماء، وماتت الإبل منه. وهو معروف عند العرب، وقد ذكروه في أشعارهم، قال النابغة الجَعدي[2]:

فمَن يحرصْ على كِبَري فإنِّي من الشُّبان أيامَ الخُنانِ

قال الأصمعي: كان الخُنان داء يأخذ الإبل في مناخِرها، وتموت منه. فصار ذلك تاريخهم.

---

(1) المنذر بن ماء السماء توفي نحو ١٦ ق هـ = ٥٦٣م. وهو المنذر بن امرئ القيس الثالث ابن النعمان بن الأسود اللخميّ. وماء السماء أمّه. وهو ثالث المناذرة، ملوك الحيرة وما يليها من جهة العراق في الجاهلية. وهو باني قصر الزوراء في الحيرة.

(2) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام، تحقيق: محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة، ص (١٠٣). والنابغة الجعدي توفي نحو ٥٠ هـ = ٦٧٠م. وهو أبو ليلى، وفي اسمه اختلاف. والمشهور أنه حسان بن قيس بن عبد الله الجعدي العامري. وفد على النبي ﷺ فأسلم. وهو من المعمَّرين، تجاوز عمره مئة سنة.

والخُنان بالضّم داء يأخذ في الأنف... وخُنّ البعيْرُ فهو مخنون، أصابه الخُنان. وطائر مخنون كذلك».

جاء في ديوان النابغة الجعدي[٣]:

فمن يكُ سائلاً عنّي فإنّي من الفِتيان في عام الخُنانِ
مضَت مئةٌ لعامَ ولدتُ فيه وعَشر بعد ذاكَ وحِجّتانِ
فقد أبقت صروفُ الدَّهر منّي كما أبقَت من السّيف اليَماني
تَفلَّلَ وهو مأثورٌ جُرازٌ إذا جُمِعَت بقائمِه اليَدانِ

تَفلَّل السيف: انكسر حدّه.

وجاء في «شرح أبيات مغني اللّبيب»، بعد أن أورد المؤلف جملة من أبيات النابغة الجعدي، مع اختلاف في بعض أبيات الشعر: قال الجواليقي في كتاب «لحن العامة»: الخُنان داء يأخذ الإبل في مناخرها. وهو في الإبل مثل الزكام في الناس. والخُنان أيضًا داء يأخذ الناس... والخُنان أيضًا داء يأخذ الطير في رؤوسها»[٤].

ولفظ الخُنان بتلك المعاني مذكور في أكثر كتب اللغة. والغريب أن أدباءنا وعلماءنا غفلوا عن هذه الكتب التي تحوي كنوزًا في مختلف الميادين. ومن هذه الميادين طبّ الحيوان والطّير.

هذا وتصبح المصطلحات على الوجه التالي:

عربي	انكليزي	فرنسي
الخُنان	Avianflu	Grippe Aviaire

(3) شعر النابغة الجعدي، تحقيق: عبد العزيز رباح، ط١، دمشق ١٩٦٤، ص (١٦٠-١٦٢).

(4) شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقّاق، ط١، دمشق ١٩٨٠، ج٧ ص (٢٥٥).

المدرسة الظاهرية بدمشق
(دار الكتب الظاهرية)

د. عزة حسن

تمهيد:

كان الجامع يقوم مقام المدرسة في العالم الإسلامي اقتداءً بالرسول ﷺ، لأن مسجده في المدينة المنورة كان المدرسة الأولى في الإسلام، علّم فيه أصحابه أمور دينهم. وظلّ المسجد كذلك بعد الرسول ﷺ في عهد خلفائه، حتى صارت المساجد بعد ذلك مدارس للعلم في كل العصور في تاريخ الإسلام. فيها كانت تقام الصلوات، وتعقد حلقات الدرس. وكان الشيوخ وصدور العلماء يتصدّرون للتدريس فيها، فيختلف إليهم طلبة العلم من كل حدب وصوب، ويجلسون في حلقات دروسهم لأخذ العلم منهم في مراكز الثقافة الكبرى، مثل المدينة المنورة والبصرة والكوفة وبغداد ودمشق والفسطاط في مصر، والقيروان في إفريقية وفاس في المغرب وغيرها من مراكز العلم المشهورة في الإسلام.

وظلَّ أمر التعليم مرتبطًا بالمساجد إلى أواسط القرن الخامس من الهجرة حين أخذت الدولة في إنشاء المدارس خارج حدود المساجد، وصارت تشرف عليها بنفسها، وتعيّن لها الأساتذة المدرسين. وكان الوزير المشهور نظام الملك، وزير السلطان ملكشاه السلجوقي، أولَ من فكر بإنشاء مدرسة في العالم الإسلامي. فقد أمر ببناء المدرسة النظامية ببغداد سنة (٤٥٧هـ(لتخريج الرجال الذين تحتاج إليهم الدولة في وظائفها المختلفة. وهكذا ظهرت في العالم الإسلامي مؤسسة ثقافية جديدة هي المدرسة بشكل هندسي جديد يختلف عن الجامع، ويصلح مع ذلك للتدريس والصلاة معًا. وقد أُحْدِثَتْ في المدرسة عناصر لم تكن موجودة في الجامع، لمنافع أخرى غير الصلاة والتدريس، مثل وجود حجرات لسكن الأساتذة

والطلبة. ثم صارت المدرسة بعد حين من الدهر تضم تُرْبة خاصة، عليها قُبَّة يدفن فيها منشئ المدرسة في أغلب الأحيان.

ولما استولى السلاجقة على بلاد الشام، وحكمها أتابكتهم أواخر القرن الخامس من الهجرة أدخلوا فكرة المدرسة الجديدة إلى هذه البلاد، فبُنيت في عهدهم عدة مدارس في دمشق مثل المدرسة الصادرية والبلخية والأمينية. وقد اشتهر نور الدين محمود بن زَنْكي خاصة، وهو آخر أتابكة السلاجقة في بلاد الشام بحبه للعمران، واجتهاده في بناء المدارس في شتّى أنحاء البلاد التي حكمها. ثم شهد القرن السادس من الهجرة الإكثار من بناء المدارس، وضروبٍ أخرى من المنشآت الثقافية والاجتماعية العامة، كالخانقاه والرِّباط والبيمارستان. وكانت الغاية من إنشاء المدارس واحدة، وهي التعليم ونشر الثقافة دائمًا. وقد اختلفت مع ذلك في نوع التعليم. فكانت هناك مدارس للقرآن، ومدارس للحديث النبوي، وأخرى جامعة بين القرآن والحديث، ومدارس لمذهب واحد من المذاهب الإسلامية، ومدارس لمذهبين منها أو ثلاثة مذاهب أو أربعة.

وقد توسع الملوك الأيوبيون بعد السلاجقة في عمارة المدارس، فانتشرت في كل أنحاء البلاد التي دخلت في حكمهم. والسبب في ذلك أن الأيوبيين ورثوا الحكم الفاطمي في مصر، ثم أخذوا بلاد الشام. فكان غرضهم من التوسع في عمارة المدارس هو القضاء على المذهب الفاطمي الشيعي، وتخريج الموظفين من القضاة والعلماء وكُتَّاب الدواوين وغيرهم لخدمة الدين والدولة معًا. ولهذا كان عهد الأيوبيين عصر نهضة ثقافية جديدة في هذه البلاد. ومن أشهر المدارس التي شادها الأيوبيون المدرسة العادلية الكبرى بدمشق، بناها الملك العادل أخو صلاح الدين الأيوبي. وكانت مقر مجمع اللغة العربية بدمشق إلى عهد قريب.

ثم جاء المماليك بعد الأيوبيين، وورثوا عنهم حكم بلاد الشام ومصر، وساروا

على خطاهم في عمارة المدارس وغيرها من المنشآت. ومن أشهر المدارس التي شادها المماليك المدرسة الظاهرية بدمشق، صِنو المدرسة العادلية فيها، وموضوع دراستنا هذه. وهي اليوم مبنى دار الكتب الوطنية الظاهرية.

وكان أصحاب هذه المدارس الذين بنوها من الملوك يَقِفُون عليها الأوقاف الواسعة، من الدور والبساتين والأراضي الزراعية وغيرها من العقارات، لتقوم بنفقة من يعيش فيها من الأساتذة وطلبة العلم، وما يحتاجون إليه من طعام وكساء ومرتبات، ولِيُنَفق منها على أثاث البناء وترميمه وإصلاحه.

وتزدهي دمشق مثل غيرها من حواضر العالم الإسلامي بكثير من المدارس والمنشآت الثقافية التي بنيت في العهود المذكورة. وقد كانت مدارس العلم ومراكزه الأخرى منتشرة في كل حي من أحياء المدينة من جوار الجامع الأموي في قلب المدينة إلى سفح جبل قاسيون وحدائق الغوطة وغيرها من الضواحي القريبة والبعيدة.

* * *

موقع المدرسة الظاهرية:

ذكرنا آنفًا أنه بدأت في بلاد الشام ومصر نهضة ثقافية، وازدهرت الحركة العلمية فيها بسبب استقلال الأيوبيين ثم المماليك من بعدهم بحكم هذه البلاد، وإنشائهم دولة قوية ورثت كثيرًا من مظاهر الحكم والحضارة عن بغداد. وقد كانت دمشق قلب هذه الدولة الذي ينبض بالحياة والثقافة وضروب العلم. فأقبل الملوك والأمراء وسراة الناس على تشييد المدارس وغيرها من المنشآت الثقافية العامة فيها كما بيَّنا في المقدمة.

وكان معظم هذه المباني الثقافية يقوم في المنطقة المحيطة بالجامع الأموي في قلب المدينة، ولاسيما في حي الكَلاّسة الكائن في الجهة الشمالية من الجامع ممتدًا

من الغرب إلى الشرق وسط المدينة. وقد تجمع في هذا الحي وحده نحوُ عشرين معهدًا علميًّا، حتى صار بمثابة الحي الثقافي، أو المدينة الجامعية، لمدينة دمشق في القرون الوسطى الإسلامية. ومن أشهر المدارس التي بُنيت في هذا الحي:

١– المدرسة الصادرية: وهي أول مدرسة أنشئت في دمشق. بناها الأمير شجاع الدولة صادر بن عبد الله سنة (٤٩١هـ). وقد اندثرت ولم يبق منها شيء اليوم.

٢– مدرسة الكَلاّسة: بناها نور الدين محمود بن زَنْكي سنة (٥٥٥هـ). وسُمّيت بالكلاّسة لأنها أنشئت قرب مكان عمل الكلس عند الجامع الأمويّ، وقد اندثرت أيضًا.

٣– المدرسة العزيزية: بُنيت سنة (٥٩٢هـ)، ونُسبت إلى الملك العزيز بن صلاح الدين. وهي تضم تربة السلطان صلاح الدين. وقد تهدمت ولم يبق منها سوى التربة وأحد الأقواس الكبرى وبعض العناصر الجزئية.

٤– المدرسة الفاضلية: بناها القاضي الفاضل وزير السلطان صلاح الدين الأيوبي. واستمرّ نشاطها العلمي إلى القرن العاشر من الهجرة. وهي اليوم متهدمة تشاهد بقاياها خلف تربة صلاح الدين.

٥– المدرسة العادلية الكبرى: اشترك في بنائها الملك العادل نور الدين محمود والملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب. وتضم تربة هذا الملك الأخير المتوفى سنة (٦١٥هـ). وكانت مقر مجمع اللغة العربية بدمشق إلى عهد قريب.

٦– المدرسة الجقمقية: بناها الأمير سيف الدين جقمق سنة (٨٢٤هـ). وقد رمَّتها المديرية العامة للآثار والمتاحف بدمشق، وجعلت منها متحفًا للخط العربي.

وإذا أضفنا إلى هذه المعاهد الثقافية التُّرَبَ العديدة الموجودة في هذا الحي التي كانت تُستخدم للتعليم أيضًا، وحلقات الدرس المختلفة التي كانت تعقد في أرجاء الجامع الأموي، أمكننا أن نقدر مدى ما كان يشيع في هذا الحي من حركة علمية مزدهرة، وكيف كان يعج بالأساتذة وطلبة العلم الذين كانوا يَفِدُون إليه من شتى أنحاء البلاد.

والمدرسة الظاهرية هي إحدى المدارس الكبرى الكائنة في هذا الحي الثقافي. تقع في الجهة الشمالية الغربية من الجامع الأموي عند تقاطع شارع الكلاّسة بشارع باب البريد وبمساواة البوابة الرومانية الواقعة على خطوات من باب الجامع الغربي.

ويحدّ المدرسة من الجنوب شارع الكلاّسة، ومن الغرب شارع باب البريد الذي يفصلها عن المدرسة العادلية الكبرى. ويلاصقها من الشمال حَمّام العَقيقي القديم الذي يُعرف الآن بحمّام الملك الظاهر، ويُجاورها من الشرق بيوت سكنية.

* * *

تاريخ المدرسة الظاهرية:

سُميّت المدرسة بالظاهرية باسم الملك الظاهر الذي دُفن فيها، وهو السلطان ركن الدين أبو الفتوح بَيْبَرْس البُنْدَقداري التركي، ملك مصر والشام، وهو أشهر سلاطين المماليك البحرية، وأول من وطّد ملكهم في بلاد الشام بعد زوال الدولة الأيوبية إثر دخول التتار دمشق أيام قائدهم هولاكو.

وأصل الملك الظاهر من أرض القِبْجاق في تركستان. أُخِذ صغيرًا وبِيع أسيرًا، فاشتراه الأمير علاء الدين آي تَكِين البُنْدقداري، فقبض الملك الصالح نجم الدين الأيوبي على البندقداري، وأخذ ركن الدين بَيْبَرْس، فكان من جملة مماليكه. ونشأ الظاهر شجاعًا ضاريًّا، وشهد وقعة المنصورة التي انهزم فيها الصليبيون في مصر، ثم

صار من قواد السلطان سيف الدين قُطُز، ثالث سلاطين المماليك، وأسهم معه في كسرة التتار في معركة عين جالوت في فلسطين سنة (٦٥٨هـ). وتَسَلَّم الحكم بعد مقتل السلطان قُطُز، وبويع سلطانًا على مصر والشام في السنة المذكورة[١]. فقضى على الفتن، وحارب الصليبيين، وفتح عددًا من البلاد واستخلصها من أيديهم، وأقرّ الأمن في البلاد طوال مدة حكمه الذي دام (١٧) عامًا. لذلك فهو يُعَدُّ المؤسس الحقيقي لدولة المماليك البحرية، وباني مجدها وعظمتها. وكان الملك الظاهر يحب الإصلاح والعمران، ويُكرم العلماء ويُقربهم ويأخذ بمشورتهم، فشيّد المدارس مثل غيره من السلاطين، وخُلّد اسمه على أكثر من حصن وقلعة ومدينة. وتوفي في المحرم سنة (٦٧٦هـ) بقصره الأبلق بدمشق، ودُفن في القلعة، ثم نُقل جثمانه ودُفن في تربته في المدرسة الظاهرية.

* * *

بُدئ ببناء المدرسة الظاهرية يوم السبت تاسع جمادى الأولى سنة (٦٧٦هـ) تجاه المدرسة العادلية الكبرى لتكون مدرسة وتربة للملك الظاهر في مكان دار قديمة تعرف بدار العَقيقي[٢]. ووضع أساس التربة خامس جمادى الآخرة من السنة نفسها كما وضع أساس المدرسة. وقد أمر بالبناء الملك السعيد بن الملك الظاهر الذي تولى السلطنة بعد أبيه، وجعلها على الحنفية والشافعية، وأقام فيها دار حديث، أي مدرسة خاصة لرواية الحديث النبوي وتدريسه.

إلا أنه اضطر إلى خلع نفسه سنة (٦٧٨هـ)، وبُويع أخوه سَلامش سلطانًا مكانه، وكان في السابعة من عمره، فخلعه أتابَكُه سيف الدين قَلاوون واستولى على الحكم، ولقب نفسه بالملك المنصور.

(1) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص (٣٤٩– ٣٥٠).

(2) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص (٣٤٩).

ولم يكن بناء المدرسة الظاهرية قد تمّ، فأمر السلطان قلاوون بإتمامها. وقد كُتب اسم البانيين في الكتابة المرقومة فوق الباب الرئيس، وجاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذه التربة المباركة والمدرستين المعمورتين[٣] المولى السلطان الملك السعيد أبو المعالي محمد بركة قان ابن السلطان الشهير الملك الظاهر المجاهد ركن الدين أبي الفتوح بَيْبَرْس الصالحي. أنشأها لدفن والده الشهير، ولحق به عن قريب، فاحتوى الضريح على ملكين ظاهر وسعيد. وأمر بإتمام عمارتها السلطان المنصور سيف الدنيا والدين قَلاوون الصالحي قسيم أمير المؤمنين خلَّد الله سلطانه».

وفي يوم الأربعاء الثالث عشر من صفر سنة (٦٧٧هـ(افتُتحت المدرسة الظاهرية، وأُلقي فيها أول درس، مع أنَّ بناءها لم يكن قد كمل. وقد حضر درس الافتتاح الأمير آيدَمِير الظاهري نائب السلطنة بدمشق[٤]، وكان الدرس حافلاً حضره القضاة وخلق كثير. وكان مدرس الشافعية الشيخ رشيد الدين الفارقي في الإيوان الشرقي، ومدرِّس الحنفيّة الشيخ القاضي صدر الدين سليمان بن أبي العز في الإيوان القِبْلي[٥].

وقد وُقِفَتْ على المدرسة الظاهرية أوقاف كثيرة من القرى والبساتين وغيرها من العقارات، كما هو مرقوم في الكتابة الظاهرة في أعلى الباب الخارجي. ونستدل من كثرة هذه الأوقاف على أنَّ الظاهرية كانت تتمتع بموارد وفيرة من المال تسدّ حاجة المدرسة والقائمين عليها وطلبة العلم الذين يعيشون فيها، وتوفر لهم الوقت، وتكفيهم مؤونة السعي في طلب العيش للانصراف إلى العلم والدرس.

(3) يريد بالمدرستين المدرسة الظاهرية ودار الحديث الملحقة بها في الزاوية الجنوبية الشرقية.

(4) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص (٣٥١).

(5) المصدر نفسه.

وقد مكّنت هذه الأوقاف ذات الريع الوفير المدرسة الظاهرية من خدمة العلم، وأداء رسالتها الثقافية خلال مدة طويلة من الزمن، امتدت خمسة قرون، من أواخر القرن السابع إلى أواخر القرن الثاني عشر من الهجرة. ونعرف ذلك من استعراض أسماء الشيوخ والأساتذة الذين درَّسوا فيها خلال هذه السنين الطويلة في كتب تراجم العلماء بدمشق(٦).

غير أن أوقاف الظاهرية قد أهملت في القرون المتأخرة، فخرب بعضها ودرس، ووضع بعض الطامعين أيديهم على ما تبقى منها. وتُركت المدرسة وحدها تواجه عواديَ الزمن، فأصابها الخراب وتداعت بعض أقسامها، ولاسيما القسم الشمالي الملاصق لحمّام العَقيقي. ويبدو أن الرطوبة الناشئة من الحمّام قد أثّرت في أجزاء هذا القسم وسهّلت تداعيها واندثارها، ولهذا تضاءل شأن المدرسة الظاهرية في القرن الثالث عشر من الهجرة حتى آل أمرها إلى كتّاب اقتصر شيوخها فيه على تعليم الصبية الصغار وإقرائهم القرآن الكريم، ففقدت مكانتها العالية، وأضاعت مجدها القديم. وهذا هو السبب في أن كتب تراجم العلماء للقرن الثالث عشر لم تذكر اسم شيخ واحد درّس في الظاهرية أو سمع فيها في هذا القرن(٧).

والظاهر أن تطور الحضارة وتغيّر أسس التربية والتعليم في هذا القرن، وهو يوافق القرن التاسع عشر للميلاد، هو السبب، إلى جانب خراب أوقافها وضِياعها، في إهمال المدرسة الظاهرية التي كانت تتبع النظم القديمة في التعليم لتدريس المذهبين الحنفي والشافعي ورواية الحديث النبوي.

* * *

(6) انظر مثلاً ابن العماد، شذرات الذهب ج٥ ص (٣٥٧، ٤٠٨، ٤٣١) والنعيمي، الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص (٣٣، ٥٦، ١٣٥، ٣١١، ٣٥١).

(7) مثل كتاب عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر.

ثم طرأ على الظاهرية طارئ أعادها إلى الحياة بوجه جديد في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد فقد انقلبت إلى مكتبة عامة تضم مجموعات من الكتب المخطوطة والمطبوعة من تراث العرب والإسلام، وتؤدي رسالتها الثقافية بروح جديدة. وحكاية ذلك أنه هبط دمشق في أواخر هذا القرن الوالي العثماني المشهور مدحة باشا، وكان ذكيًّا لامعًا، يحب الإصلاح والعمران، ويسعى في نشر العلم والمعرفة، فألَّف من علماء البلد جمعية سمّيت بالجمعية الخيرية برئاسة الشيخ علاء الدين عابدين، ومن أعضائها علاّمة الشام الشيخ طاهر الجزائري، مفتش المعارف في ولاية سورية، وأسند إليها أمر العناية بالتعليم وإنشاء المدارس في البلاد(٨). فأشارت الجمعية على الوالي مدحة باشا بجمع كنوز المخطوطات الموقوفة على مدارس دمشق، ووضعها في مكان واحد صونًا لها من التلف والضياع، بعد أن فُقد قسم كبير منها نتيجة السرقة والاختلاس، فكتب بذلك إلى السلطان عبد الحميد، وحصل منه على قرار بجمع المخطوطات في مكتبة عامة يكون مقرَّها في تربة الملك الظاهر لمتانتها ولياقتها لتلك الغاية(٩).

وعلى هذا جُمعت المخطوطات من عشر مدارس مختلفة في دمشق، ووُضعت في الظاهرية التي سمّيت بالمكتبة العمومية، وصنّفت الكتب فيها حسب موضوعات العلوم، وصُنع لها فهرس بأسماء الكتب، طُبع على غرار فهارس المكتبات في إستانبول(١٠). وافتُتحت المكتبة سنة ١٨٨١م في قبة الملك الظاهر التي صارت مقرًّا للكتب وقاعة للمطالعة في وقت واحد، ووُضعت تحت إشراف جماعة من العلماء

(8) ابن بدران، منادمة الأطلال ص (١١٩– ١٢٠).

(9) ابن بدران، منادمة الأطلال ص (١٢٠– ١٢١).

(10) في الظاهرية نسخة من هذا الفهرس المطبوع في العهد العثماني.

باسم جمعية المكتبة العمومية. وسمّيت الظاهرية بدار الكتب العربية في عهد الحكومة العربية التي قامت في سورية سنة ١٩١٩م، ثم دُعيت بدار الكتب الوطنية الظاهرية. وقد تطورت واتسعت مع الزمن، وكثرت مقتنياتها من المخطوطات والمطبوعات النادرة حتى صارت إحدى أشهر دور الكتب في العالم العربي، وغدت موئل الباحثين والدارسين في عاصمة الأمويين.

هندسة المدرسة الظاهرية:

مهندس الظاهرية الذي أشرف على بنائها هو إبراهيم بن غانم كما يظهر في الكتابة المرقومة في الزاوية الشمالية في أعلى المدخل الرئيس للمدرسة، ونصها:

«عمل إبراهيم بن غانم». وقد سار هذا المهندس في بناء الظاهرية على تقاليد فن البناء الإسلامي العربي الماثلة في أبنية دمشق العامة ومدارسها المختلفة، ولاسيما بناء المدرسة العادلية الكبرى المقابلة للظاهرية، وهي من إنشاء الملك العادل أبي بكر بن أيوب أخي صلاح الدين(١١). وهي أقدم من الظاهرية.

ومن الواضح أن المهندس إبراهيم بن غانم قد سعى أن يجعل صرح الظاهرية شبيهًا بصرح العادلية وملائمًا له، وقد نجح في مسعاه كل النجاح، فجاء الصرحان متشابهين كأنهما آبدتانِ صِنْوانِ، يقفان وجهًا لوجه في قلب دمشق في روعة وجلال، ويغالبان عواديَ الزمن وأيدي الفناء، ويوحيان لرائيهما بالعظمة والصلابة والخلود.

ويؤلف مخطط بناء الظاهرية بمجموعه مع بناء دار الحديث التي كانت قائمة في الزاوية الجنوبية الشرقية منها شكلَ مربع تقريبًا، في وسطه فناء مكشوف مستطيل الشكل، طوله ثمانية عشر مترًا وعرضه اثنا عشر مترًا. وتحيط بالفناء الأواوين الثلاثة، من كل جهة إيوان، ويُضاف إليها قوس المدخل الرئيسي، فتكون

(11) ابن بدران، منادمة الأطلال ص (١٢٤).

أربعة أواوين متقابلة على الطريقة المعروفة المتبعة في فن البناء الإسلامي العربي.

وجعل المهندس إبراهيم بن غانم للظاهرية جبهتين اثنتين، جبهة غربية على شارع باب البريد طولها اثنان وثلاثون مترًا، وأخرى جنوبية على شارع الكلاّسة تمتد إلى آخر تربة الملك الظاهر فحسب، وطولها ثلاثة عشر مترًا. والجبهة الغربية هي الرئيسة، وفي وسطها يقع المدخل الرئيس.

هذا هو المخطط الهندسي للمدرسة الظاهرية. فلننتقل الآن إلى وصف الأجزاء الباقية منها مبتدئين بالمدخل الرئيس.

المدخل الرئيس للبناء عريض، ويبلغ عرضه أربعة أمتار، وهو عال يشبه الإيوان، ارتفاعه عشرة أمتار، تعلوه نصف قبة داخلية، وعلى جانبيه دكتان مبنيتان بقطع كبيرة من الحجر المزّي الوردي اللون بارتفاع متر واحد تقريبًا.

وفي صدر المدخل على عمق مترين فتحة الباب الذي تعلوه خمسة سطور عريضة من الكتابات المرقومة بالخط النسخي المزهّر الجميل، ممتدة إلى جانبي المدخل، جاء في الأسطر العلوية منها ذكر أوقاف المدرسة، وفي السطرين السفليين تاريخ إنشاء المدرسة واسم الملك السعيد الذي أمر ببنائها، واسم السلطان سيف الدين قَلاوون الذي أمر بإكمال البناء. وقد ذكرنا نص هذه الكتابة في الفقرة السابقة.

وإلى يمين الداخل إلى فناء المدرسة تقع القبة العالية التي دُفن فيها الملك الظاهر وابنه الملك السعيد، وهي الجزء الرئيس من البناء، وأجمل ما فيه، بل هي من أجمل المدافن الملكية التي شادها المسلمون، وتعد لذلك آية من آيات الفن الإسلامي. ترتفع قبتها العالية نحو ثلاثين مترًا، وهي أعلى قبة في دمشق بعد قبة النسر في الجامع الأموي.

يُصعَد إلى باب القبة بدرجتين. وحول هذا الباب الموجه إلى الشمال إطار

مبني بالحجر الوردي اللون، وفيه زخارف من أشكال هندسية مؤلفة من خطوط متقاطعة. وفي أعلى الباب ثُبّتت قطعة من الحجر الأبيض نُقش عليها أربعة أسطر جاء فيها ذكر أوقاف التربة، وفي أعلاها اللوحة التذكارية لتحويل المدرسة إلى مكتبة عامة. وقد وُضعت في عهد والي الشام حمدي باشا الذي جاء بعد عزل مدحة باشا عن الولاية(١٢).

وقاعة القبة مربعة الشكل رُفعت جدرانها على شكل أواوين متقابلة مسدودة، طول ضلعها ثلاثة عشر مترًا. وقد اتبع المهندس طريقة الحَطّات المضلّعة للتوصل إلى إقامة القبة المستديرة فوق الجدران الأربعة، وبذلك ضاقت المساحة المحصورة بين الأضلاع مرة أخرى، وزاد الاقتراب من شكل الدائرة. وفوق هذه الحطات رفعت القبة الشاهقة الواسعة.

وفي صدر القاعة بُني محراب على العادة المتبعة في المدافن الإسلامية الكبرى لإمكان إقامة الصلوات فيها. وهو مزخرف زخرفة رائعة، كما أن المكان كله حافل بالزينة والزخرف. وسنتكلم على ذلك في الفقرة التالية.

وقد تعمّد مهندس البناء الإكثار من فتح الكُوى والنوافذ في جميع الجهات في القبة ليوفر لها أكبر قدر من نور الشمس وأشعتها في جميع ساعات النهار، فجعل في كل جدار من الجدران في الجهات الثلاث نافذتين كبيرتين، ما عدا الجهة الشمالية التي فيها الباب، وجعل في الثلث الأعلى من كل جدار في الجهات الأربع كُوّة مستديرة في الوسط بين النافذتين تمامًا، وجعل نافذتين اثنتين في كل ضلع من الأضلاع الأصلية الأربع في الحطة الأولى، فصار مجموع النوافذ في هذه الحطة ثماني نوافذ، وجعل نافذة واحدة في كل ضلع من أضلاع الحطة الثانية، ومجموعها ست عشرة نافذة. وبذلك استطاع المهندس أن يوفر للقاعة نورًا كافيًا

(12) ابن بدران، منادمة الأطلال ص (١٢١).

في كل ساعات النهار كما قلنا، وأن يسمح لأشعة الشمس بالدخول إليها من مطلع الشمس إلى مغربها.

وفي وسط هذه القاعة تحت القبة العالية المشرقة دائمًا يرقد الملك الظاهر وإلى جانبه ابنه الملك السعيد تحت أطباق ضريحهما المنحوت من المرمر الأبيض. وكانت القاعة تُستخدم مقرًا للمخطوطات الموجودة في دار الكتب الظاهرية، وقد أُحيط ضريح الظاهر والسعيد بخزائن المخطوطات وكأنها تؤنس روحيهما طوال الأيام والليالي في رقدتهما الأبدية.

وإلى الشرق من التربة يقع الإيوان القِبْلي ملاصقًا لها، وهو إيوان الحنفية في المدرسة، أي قاعة الدرس التي تلقى فيها الدروس والمحاضرات في الفقه وغيره من العلوم الإسلامية على المذهب الحنفي. وبناؤه مستطيل الشكل طوله ثلاثة عشر مترًا، وعرضه ثمانية أمتار ونصف متر. وفي صدره محراب ساذج خال من كل زينة وزخرف. وقد بقي هذا الإيوان سليمًا كما كان على حالته الأولى بقوسه العالية، إلا أن فجوة القوس فيه قد سُدّت، وتُرك فيها باب صغير وأربع نوافذ. ويُستخدم هذا الإيوان الآن مقرًا للكتب المطبوعة في دار الكتب الظاهرية.

وفي الجهة الشرقية من الفناء وقبالة المدخل الرئيس يقع الإيوان الشرقي للمدرسة، وهو إيوان الشافعية، أي قاعة الدرس التي تُلْقَى فيها الدروس والمحاضرات في الفقه وغيره من العلوم الإسلامية على المذهب الشافعي. وبناؤه مربع الشكل طول ضلعه ثمانية أمتار ونصف متر. وفي جداره الجنوبي محراب ساذج للصلاة أيضًا، خالٍ من الزينة والزخرف. وقد سقط سقف هذا الإيوان، وتداعت الأقسام العلوية من جدرانه، إلا قطعة باقية من جنوب الجدار الغربي وحسب، كما سقطت قوسه الكبيرة، ولم يبق منها إلا ثلاثة أحجار من قطاعها الجنوبي مستندة إلى الجزء الباقي من الجدار الغربي. وقد سُدّ هذا الإيوان بجدار من

الحجر فيه باب ونافذتان كبيرتان، في أواخر القرن التاسع عشر. ويُستخدم الآن مقرًّا أيضًا للكتب المطبوعة في دار الكتب الظاهرية. وفي السنوات الأخيرة بُني فوق هذا الإيوان، وفي مكان دار الحديث، وقطعة الأرض المستملكة خلفهما، الجناحُ الشرقي الجديد لدار الكتب الظاهرية.

وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من بناء الظاهرية بين الإيوان القِبْلي والإيوان الشرقي كانت تقوم دار الحديث الملحقة بالمدرسة الظاهرية. وقد أُجريت عليها تعديلات عديدة خلال العصور، وانتهى بها الأمر إلى أن صارت دار سكن في القرن الماضي. وما زالت كذلك حتى أُزيلت تمامًا في السنوات الأخيرة حين توسيع دار الكتب الظاهرية وبناء جناحها الشرقي الجديد. ولم يبق منها شيء الآن سوى القوس الصغيرة لمدخلها الظاهر إلى جانب قوس الإيوان الشرقي للمدرسة.

أما الإيوان الشمالي للمدرسة فقد تهدّم بتمامه، ولم يبق منه شيء ولا من عناصر الجناح الشمالي كله. وقد أُقيم في هذا الجناح بناء حديث مؤلف من طابقين في أواخر القرن التاسع عشر حين استُخدمت الظاهرية مدرسة ابتدائية، ولذلك لا ندري على وجه الضبط شكل البناء الذي كان في هذا الجناح، ولا نشك في أنه كان فيه إيوان يقابل الإيوان الجنوبي، ويُماثله حسب الخطة الهندسية المعروفة في فن البناء الإسلامي المتميّز بوجود أربعة أواوين متقابلة حول المساحة المتوسطة في الأبنية التاريخية.

على أنه من العسير معرفة الشكل الهندسي الأصلي القديم بتمامه للجناحين الشرقي والشمالي للمدرسة الظاهرية إلا إذا هدمت الأقسام المبنية حديثًا فيهما، وفُرِّغت تمامًا، وكُشفت الأسس القديمة فيهما لتحديد معالم البناء الأصلي.

فن العمارة في المدرسة الظاهرية:

إن طابع التقشف والجد والصرامة والبعد عن الزخرف والزينة هو الغالب على مجموع بناء المدرسة الظاهرية سوى تربة الملك الظاهر. والحقيقة أن مجموع البناء قد أُقيم بأحجار كبيرة غشيمة غير منحوتة سوى الجبهتين الغربية والجنوبية، وهو يذكرنا، بمدخله الضخم وحجارته الكبيرة وجدرانه العالية، بمنظر القلاع والحصون الحربية، ولا شيء فيه يدعونا إلى أن نتصور للوهلة الأولى أنه بُني ليكون مدرسة للعلم والمعرفة. فحيثما نقلنا أنظارنا رأينا جدرانًا ضخمة بُنيت بأحجار كبيرة صمّاء، حتى إن عقود الأواوين نفسها قد أُقيمت بالحجارة الكبيرة الغشيمة التي بُنيت بها الجدران، خالية تمامًا من كل زخرف أو تلوين بالأحجار المختلفة الألوان سوى المدخل الرئيس.

وهذا هو طابع البناء الذي ساد في الأبنية التاريخية على عهد الأتابكة من السلاجقة والأيوبيين وأوائل عهد المماليك من بعدهم. ويبدو لنا أن طول أمد الحرب الصليبية في هذه العصور، واضطرار الحكّام فيها والأمة من ورائهم إلى الجهاد والمواجهة العسكرية الدائمة لأعدائهم من الصليبيين هو السبب في طبع الأبنية في هذه العصور بطابع القوة والصرامة، فلما انتهت الحروب الصليبية، واستقرّت البلاد وأَمِنَتْ، مال المهندسون والفنانون في عصر المماليك، منذ بداية القرن الثامن من الهجرة، إلى الاهتمام بالأناقة والزينة في بناء الدُّور والمدارس وغيرها من المنشآت، ويتجلّى ذلك مثلاً في المدرسة الجقمقية التي بناها الأمير جقمق نائب السلطنة بدمشق سنة (٨٢٣هـ)، أي بعد قرن ونصف من بناء المدرسة الظاهرية، وهي قريبة منها تقع وراء الباب الشمالي للجامع الأموي. ومن الطبيعي أن تزدهر الفنون في أيام السلم والاستقرار، ويميل الناس إلى الترف والزينة، فالمدرسة الجقمقية بزخارفها، حافلة بأنواع الزينة في جميع أقسامها، ولا يضاهيها في ذلك أي بناء، وتبدو لذلك كأنها قصر للسكن، لا مدرسة يُقيم فيها أساتذة وطلاب.

فن الزخرف في المدرسة الظاهرية:

لا تُعَدُّ المدرسة الظاهرية بمجموعها أثرًا غنيًّا بالزخرف والزينة إذا استثنينا منها المدخل الرئيس وتربة الملك الظاهر، فقد تجمعت زخارف الظاهرية وزينتها في هذين الموضعين من بنائها، مع العناية بعض الشيء بالجهتين الغربية والجنوبية. وهذه الزخارف منها ما هو معماري يقوم على نحت الحجر ونقشه وتقطيعه، ومنها ما هو زخارف جدارية غايتها كسوة الجدران الداخلية المبنية بالأحجار الغشيمة، وتزيينها باللوحات الفنية المؤلفة من الرخام والفسيفساء. فلننظر الآن إلى هذه الأقسام الثلاثة من بناء الظاهرية لنرى ما فيها من الزخارف:

١– الجبهتان مشيّدتان بالأحجار الكبيرة المنحوتة بإتقان، وتنتهيان في أعلاهما بطُنُف مشرف قليلاً، يبدو كالإطار لهما، وتبدوان جميلتين مشرقتين، بل هما من أجمل ما بنى المماليك من أوابد البناء. وفي وسط الجبهة الجنوبية وهو الجدار الجنوبي لتربة الملك الظاهر، ووسط القسم الجنوبي من الجبهة الغربية وهو الجدار الغربي للتربة كوّة مستديرة تقوم مقام النافذة، وتُحيط بها زخارف من أشكال هندسية مؤلفة من دوائر متداخلة حُفِرت في الحجر بإتقان ونظام.

٢– والمدخل الرئيس مزيّن بزخارف معمارية أيضًا، ويبدو كأنه لوحة فنيّة عُلِّقت في وسط الجبهة الغربية، وقد امتزج فيها اللون الأبيض باللون الأسود، لأنّ المهندس قصد الموالاة بين مداميك البناء، فجعل مدماكًا من الحجر الأبيض ثم مدماكًا من الحجر الأسود، فتوالت المداميك بين بيضاء وسوداء كأنها سطور في صحائف بيضاء، واستطاع المهندس بذلك أن يبعث في الحجارة الصمّاء حياة خاصة، وأن يعطيها حركة دائمة، يحسُّ بها الإنسان، ولكنه لا يدرك كنهها، وهذا هو السر العبقري الكامن في الفن الأصيل. وتبدو سطور الكتابة بين مداميك البناء كالأحزمة المنقوشة المزينة بالجواهر الكريمة. ولهذه الكتابة غرض تاريخي وآخر

تزييني. وينتهي المدخل في أعلاه بنصف قبة داخلية معقودة بمقرنصاتٍ بديعة، مؤلفة من عدة طبقات فيها قبيبات وشمعدانات مدلاّة ومحاريب تتوّجها جميعًا صَدَفَة مضلّعة.

٣- أما التربة فهي الموضع الوحيد الحافل بالزخارف والزينة في المدرسة الظاهرية، والزخارف هنا جدارية، والمادة الأساسية المستعملة فيها هي الرخام ثم الفسيفساء، والغرض منها هو تغطية الجدران وتزيينها. ونلاحظ السخاء المفرط في استخدام الرخام هنا، حتى إن القاعة لتبدو كأنها معرض حافل بالرخام من كل نوع وكل لون، وقد عمد الفنانون الذين تولَّوا تزيين القاعة إلى تأليف لوحات فنية ذات موضوعات هندسية، تتناظر فيها الأشكال والألوان في كل المساحات الفارغة في الجدران.

وتبدأ الزخارف من الباب مباشرة، فهناك لوحتان متناظرتان على جانبي الباب من الداخل في الجدار الشمالي، ومؤلفتان من قطع مربعة ومستطيلة ذات أحجام وألوان مختلفة من الرخام، بين أبيض ووردي وأسود معرّق وأخضر معرّق أيضًا. وهناك لوحتان أخريان متناظرتان، وهما أكبر من الأوليين، شكلهما مربع طول ضلعه متران وخمسة وثمانون بالمئة من المتر. إحداهما في الجدار الغربي بين النافذتين، والثانية في الجدار الشرقي، وما يلفت النظر في هاتين اللوحتين هو أنه تتوسط كل واحدة منهما لوحة كبيرة من الرخام النادر الوردي اللون بطول متر وثمانين بالمئة من المتر وعرض ثمانين بالمئة من المتر.

وهناك لوحات أخرى مؤلفة من الرخام الملون أيضًا، وهي متشابهة ومتناظرة تغطي وجوه قوائم الأركان الأربعة للقاعة، وفي أعلاها أحزمة من النقوش والزخارف الهندسية الملونة بكل لون. ونوافذ القاعة عالية، ترتفع إلى أربعة أمتار، وكلها ذات عقود مجزّعة بقطع الرخام الأبيض والأخضر والوردي.

وفي صدر القاعة يوجد المحراب الذي يعدّ بحق من أجمل ما أنتجه الفن الإسلامي من المحاريب، وهو يؤلف بمجموعه لوحة فنية رخامية كبيرة رائعة الحسن، تتوسطها حنية المحراب المكسوة بقطع كبيرة نادرة من الرخام الملون، يحيط بها عمودان صغيران من الرخام الأخضر، وعلى الجانبين لوحتان متناظرتان من قطع الرخام بين أبيض وأسود وأخضر ووردي، نُظِمت وشُبِكت بعضها ببعض في أشكال هندسية جميلة، وقد كتب في أعلى هاتين اللوحتين الآية الكريمة التالية بخط نسخي جميل: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ﴾.[سورة التوبة الآية ١٨].

ويعلو هذه المجموعة من الزخارف تاج من نصف دائرة رخامية، مؤلف من قطع رخامية ملونة شُبِك بعضُها ببعض بطريقة ينشأ عنها صفوف من أشكال زهرة الزنبق، فيبدو التاج كله كأنه إكليل من زهور الزنبق الملون، ويطيف بإكليل الزنبق لوحة أو بساط من قطع الفسيفساء الصغيرة ذات الفصوص الهندسية الملونة التي تتألف منها لوحات هندسية مطعّمة بالصدف البراق.

وفي أعلى هذه اللوحات الفنية الرخامية وعلى دائر الجدران الأربعة بارتفاع ستة أمتار يمتد حزام زخرفي عريض من قطع الفسيفساء الذهبية اللون، وتتوالى في هذا الحزام الذهبي رسوم أشجار وأغصان وأزهار وجواسق فخمة، رُكّبت جميعها من قطع الفسيفساء الخضراء، فأضفت على المكان جوًّا من البهجة والفرح، أما ما فوق ذلك من المسافة إلى أعلى قبة التربة فقد أحلي من الزخارف، وطُلي ببياض الكلس فحسب، فزاد ذلك من مسحة البهجة والفرح في جو التربة.

نتيجة:

والنتيجة أن المدرسة الظاهرية تُعَدُّ آبدة من أوابد الأبنية التاريخية التي أنتجها الفن الإسلامي العربي، وقد بُنيت في أوائل عهد المماليك مطلعَ الربع الأخير من

القرن السابع للهجرة، وأمر ببنائها الملك السعيد بن الملك الظاهر بَيْبَرْس لتكون تربة ومدرسة ودار حديث. وقد دُفن في التربة الملك الظاهر، ثم ابنه الملك السعيد إلى جانبه.

وبناء المدافن الخاصة للملوك والأمراء وأمثالهم والعناية بها وتجميلها عادةٌ إنسانية قديمة في التاريخ، ومتبعة عند أكثر الأمم قديمًا وحديثًا، وقد أهمل المسلمون هذه العادة القديمة في العصور الأولى للإسلام، لأنها لا تأتلف مع روح الدين الجديد، إلا أنّها ما لبثت أن عادت إلى الظهور في العصور التالية، وصار الملوك والأمراء يهتمون بمدافنهم، ويُقيمون لها أبنية خاصة فخمة، حتى صارت هذه المدافن جزءًا من بناء كبير مثل الجامع أو المدرسة، وغَصّت بها مدن العالم الإسلامي، ومع الزمن امتدت العناية بالمدافن إلى العناية بالمؤسسة التي تشتمل عليها كالجامع والمدرسة والتكية.

ويغلب على مجموع بناء المدرسة الظاهرية طابع الجد والتقشف، وتبدو كأنها قطعة من الأبنية الحربية، والسبب في ذلك أنها بُنيت في عهد كان العالم الإسلامي فيه ما يزال يعيش في جو الجهاد المرير الطويل الذي خاض غمراته لاسترداد أرضه وتحريرها من أعدائه الصليبيين، ونتيجة لذلك كله كانت المدرسة الظاهرية فقيرة بعناصر الزخرف والزينة إذا استثنينا المدخل الرئيس وتربة الملك الظاهر فيها كما بيَّنَّا آنفًا. ونُضيف إلى ذلك هنا أن هذه الآبدة قد بُنيت لتكون مدرسة لنشر العلم والمعرفة لا قصرًا ملكيًّا يسكنه أناس مترفون يطلبون زينة الحياة الدنيا.

هذا وقد دارت الأيام ومرّت العصور، يتلو بعضها بعضًا، وصرح الظاهرية المهيب، مدرسة كان أو مكتبة، مازال قائمًا وسط مدينة دمشق منارًا للثقافة العربية الإسلامية، وهو يشع نورًا وخيرًا، ويفيض بركة وبرًا، لأجيال تتلوها أجيال من أبناء دمشق وغيرها من بلاد العرب والمسلمين.

المصادر

١– حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. تأليف الشيخ عبد الرزاق البيطار المتوفى بدمشق سنة (١٣٤٦هـ). بتحقيق الشيخ محمد بهجة البيطار. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة (١٩٦١– ١٩٦٢).

٢– الدارس في تاريخ المدارس: تأليف عبد القادر بن محمد النعيمي المتوفى سنة (٩٢٧هـ)، بتحقيق الأمير جعفر الحسني. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة (١٩٤٨– ١٩٥١).

٣– شذرات الذهب في أخبار من ذهب: تأليف أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي المتوفى سنة (١٠٨٩هـ)، طبعة مكتبة القدسي في القاهرة، سنة (١٣٥١هـ).

٤– منادمة الأطلال ومسامرة الخيال: تأليف الشيخ عبد القادر بدران المتوفى بدمشق سنة (١٩٦٠)، طبعة دمشق (من غير تاريخ).

(أنباء مجمعية وثقافية)

[١]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق
في مطلع عام ٢٠٠٧م (ذو الحجة ١٤٢٧هـ)
أ – الأعضاء

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١
«رئيس المجمع»	
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الدكتور محمد إحسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان المحاسني	١٩٧٩
«نائب رئيس المجمع»	
الدكتور عبد الله واثق شهيد	١٩٨٨
«أمين المجمع»	
الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨

	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ جورج صدقني	١٩٩١
الأستاذ سليمان العيسى	١٩٩١
الدكتورة ليلى الصباغ	٢٠٠٠
الدكتور محمد الدالي	٢٠٠٠
الدكتور محمد مكي الحسني	٢٠٠١
الدكتور محمود السيد	٢٠٠١
الأستاذ شحادة الخوري	٢٠٠٢
الدكتور موفق دعبول	٢٠٠٢
الدكتور محمد عزيز شكري	٢٠٠٣
الدكتور مازن المبارك	٢٠٠٦

* * *

ب– الأعضاء المراسلون في البلدان العربية(*)

	تاريخ دخول المجمع
المملكة الأردنية الهاشمية	
الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة	١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة	١٩٨٦
الدكتور نشأت حمارنة	٢٠٠٢
الدكتور عدنان بخيت	٢٠٠٢
الدكتور علي محافظة	٢٠٠٢
الجمهورية التونسية	
الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة	١٩٨٦
الدكتور محمد السويسي	١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي	١٩٨٦
الأستاذ أبو القاسم محمد كرو	١٩٩٣
الدكتور إبراهيم شبوح	١٩٩٣
الدكتور إبراهيم بن مراد	١٩٩٣
الدكتور سليم عمار	١٩٩٣
الدكتور عبد الوهاب بوحديبة	٢٠٠٠
الدكتور صالح الجابري	٢٠٠٠

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد السلام المسدّي	٢٠٠٢
الدكتور عبد اللطيف عبيد	٢٠٠٢
الجمهورية الجزائرية	
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
الدكتور أبو القاسم سعد الله	١٩٩٢
الدكتور عبد الملك مرتاض	٢٠٠٢
الدكتور العربي ولد خليفة	٢٠٠٢
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ حسن عبد الله القرشي	١٩٩٢
الأستاذ عبد الله بن خميس	١٩٩٢
الدكتور أحمد محمد الضبيب	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله صالح العثيمين	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله الغذامي	٢٠٠٠
الدكتور عوض القوزي	٢٠٠٠
جمهورية السودان	
الأستاذ سر الختم الخليفة	١٩٩٣
الأستاذ حسن فاتح قريب الله	١٩٩٣

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ دخول المجمع
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صلاح الدين المنجد	١٩٩٢
الدكتور عبد الله عبد الدايم	١٩٩٢
الدكتور عبد الكريم الأشتر	١٩٩٢
الدكتور عمر الدقاق	١٩٩٢
قداسة البطريرك مار اغناطيوس زكا الأول عيواص	٢٠٠٠
الدكتور محمود فاخوري	٢٠٠٠
الدكتور عدنان تكريتي	٢٠٠٠
الدكتور عدنان درويش	٢٠٠٠
الدكتور عدنان حموي	٢٠٠٠
الدكتور عمر موسى باشا	٢٠٠٠
الدكتور محمد مراياتي	٢٠٠٠
الأستاذ مدحة عكاش	٢٠٠٠
الدكتور عبد السلام الترمانيني	٢٠٠٠
الدكتور أحمد دهمان	٢٠٠٠
الدكتور عبد الإله نبهان	٢٠٠٢
الدكتور يحيى مير علم	٢٠٠٢
الدكتور علي عقلة عرسان	٢٠٠٢
الدكتور صلاح كزارة	٢٠٠٢
الدكتور محمود الربداوي	٢٠٠٢
الدكتور رضوان الداية	٢٠٠٢
الأستاذ مروان البواب	٢٠٠٢
الدكتورة فاتن محجازي	٢٠٠٢
الدكتور محمد حسان الطيان	٢٠٠٢
الدكتور علي أبو زيد	٢٠٠٢
الدكتور عبد الكريم رافق	٢٠٠٢
الجمهورية العراقية	
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور حسين علي محفوظ	١٩٩٣
الدكتور ناجح الراوي	٢٠٠٠
الدكتور أحمد مطلوب	٢٠٠٠
الدكتور محمود حياوي حماش «رئيس المجمع»	٢٠٠٢
الدكتور هلال ناجي	٢٠٠٢
الدكتور بشار عواد معروف	٢٠٠٢

	تاريخ دخول المجمع
الكويت	
الدكتور عبد الله غنيم	١٩٩٣
الدكتور خالد عبد الكريم جمعة	١٩٩٣
الدكتور علي الشملان	٢٠٠٠
الدكتور سليمان العسكري	٢٠٠٠
الدكتور سليمان الشطي	٢٠٠٠
الأستاذ عبد العزيز البابطين	٢٠٠٢
الجمهورية اللبنانية	
الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢
الدكتور محمد يوسف نجم	١٩٩٣
الدكتور عز الدين البدوي النجار	٢٠٠٠
الدكتور أحمد شفيق الخطيب	٢٠٠٢
الدكتور جورج عبد المسيح	٢٠٠٢
الجماهيرية الليبية	
الدكتور علي فهمي خشيم	١٩٩٣
الدكتور محمد أحمد الشريف	١٩٩٣
جمهورية مصر العربية	
الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦
الدكتور كمال بشر	١٩٩٢
الدكتور محمود علي مكي	١٩٩٣
الدكتور أمين علي السيد	١٩٩٣
الأستاذ مصطفى حجازي	١٩٩٣
الأستاذ محمود فهمي حجازي	١٩٩٣

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور محمود حافظ	٢٠٠٠
الدكتور عبد الحافظ حلمي	٢٠٠٠
الدكتور عز الدين إسماعيل	٢٠٠٠
الدكتور جابر عصفور	٢٠٠٠
الدكتور فاروق شوشة	٢٠٠٢
الدكتور حسين نصار	٢٠٠٢
الدكتورة وفاء كامل فايد	٢٠٠٢
المملكة المغربية	
الأستاذ أحمد الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦
الأستاذ محمد المكي الناصري	١٩٩٣
الأستاذ عبد الوهاب بن منصور	١٩٩٣
الدكتور عباس الجراري	١٩٩٣
الدكتور عبد اللطيف بربيش	٢٠٠٠
الدكتور الشاهد البوشيخي	٢٠٠٢
الأستاذ عبد القادر زمامة	٢٠٠٢
الجمهورية العربية اليمنية	
الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥
الدكتور عبد العزيز مقالح	٢٠٠٠

ج- الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
الاتحاد السوفييتي «سابقاً»	
الدكتور غريغوري شرباتوف	١٩٨٦
أزبكستان	
الدكتور نعمة الله إبراهيموف	١٩٩٣
إسبانية	
الدكتور خيسوس ريو ساليدو	١٩٩٢
ألمانية	
الدكتور رودلف زلهايم	١٩٩٢
الدكتور فولف ديتريش فيشر	٢٠٠٢
إيران	
الدكتور فيروز حريرجي	١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي	١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق	١٩٨٦
الدكتور محمد علي آذر شب	٢٠٠٢
الدكتور محمد مهدي الآصفي	٢٠٠٢
الدكتور هادي معرفت	٢٠٠٢
الدكتور محمد علي التسخيري	٢٠٠٢
باكستان	
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي	١٩٨٦
الدكتور أحمد خان	١٩٩٣

	تاريخ دخول المجمع
البوسنة والهرسك	
الدكتور محمد أرناؤوط	٢٠٠٢
الدكتور أسعد دراكوفيتش	٢٠٠٢
د. فتحي مهدي	٢٠٠٢
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
الدكتور إحسان أكمل الدين أوغلو	١٩٨٦
رومانية	
الدكتور نقولا دويرشيان	٢٠٠٢
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥
فرنسة	
الأستاذ أندره ميكيل	١٩٨٦
الأستاذ جورج بوهاس	١٩٩٣
الأستاذ جيرار تروبو	١٩٩٣
الأستاذ جاك لانغاد	١٩٩٣
الهند	
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥
الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي	٢٠٠٢

[٢]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ– رؤساء المجمع الراحلون

رئيس المجمع	مدة تولّيه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ – ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ – ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ – ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ – ١٩٨٦)

* * *

ب– أعضاء مجمع اللغة العربية الراحلون

١– الأعضاء

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ إلياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٣
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٥
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢
الأستاذ محمد كرد علي «رئيس المجمع»	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي «نائب رئيس المجمع»	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك «رئيس المجمع»	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي «نائب رئيس المجمع»	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي «رئيس المجمع»	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني «أمين المجمع»	١٩٧٠
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجة البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩	الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٩٢
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠	الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٩٢
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠	الدكتور عدنان الخطيب	
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١	«أمين المجمع»	١٩٩٥
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢	الدكتور مسعود بوبو	١٩٩٩
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥	الدكتور محمد بديع الكسم	٢٠٠٠
الدكتور شكري فيصل		الدكتور أمجد الطرابلسي	٢٠٠١
«أمين المجمع»	١٩٨٥	الدكتور مختار هاشم	٢٠٠٢
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦	الدكتور عبد الوهاب حومد	٢٠٠٢
الدكتور حسني سبح		الدكتور عادل العوا	٢٠٠٢
«رئيس المجمع»	١٩٨٦	الأستاذ محمد عاصم بيطار	٢٠٠٥
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨	الدكتور عبد الحليم سويدان	٢٠٠٦

* * *

٢- الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية(*)

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الدكتور محمود إبراهيم	١٩٩٩
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الدكتور سعد غراب	١٩٩٥
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
الأستاذ مولود قاسم	١٩٩٢
الأستاذ صالح الخرفي	١٩٩٨
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
الأستاذ عبد العزيز الرفاعي	١٩٩٣
الأستاذ حمد الجاسر	٢٠٠٠

	تاريخ الوفاة
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الدكتور محيي الدين صابر	٢٠٠٣
الدكتور عبد الله الطيب	٢٠٠٣
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سلمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوارد مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ الوفاة
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل»	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠
الدكتور شاكر مصطفى	١٩٩٧
الدكتور قسطنطين زريق	٢٠٠٠
الدكتور خالد الماغوط	٢٠٠٠
الأستاذ عبد المعين الملوحي	٢٠٠٦
الدكتور عبد السلام العجيلي	٢٠٠٦

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٩٢
الشيخ محمد بهجة الأثري	١٩٩٦
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٩٨
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٩٨
الدكتور إبراهيم السامرائي	٢٠٠١
الدكتور محمد تقي الحكيم	٢٠٠٢
الدكتور صالح أحمد العلي	

	تاريخ الوفاة
فلسطين	
الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٩٦
الدكتور إحسان عباس	٢٠٠٣
الأستاذ أحمد صدقي الدجاني	٢٠٠٣
الدكتور إدوارد سعيد	٢٠٠٣
الجمهورية اللبنانية	
الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١

	تاريخ الوفاة
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	١٩٤٨
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الأستاذ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري «الأخطل الصغير»	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧
الأستاذ عبد الله العلايلي	١٩٩٦
الدكتور نقولا زيادة	٢٠٠٦
الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية	
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

	تاريخ الوفاة
جمهورية مصر العربية	
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦

	تاريخ الوفاة
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٩٧
الأستاذ إبراهيم الترزي	٢٠٠٢
الدكتور عبد القادر القط	٢٠٠٣
الدكتور أحمد مختار عمر	٢٠٠٣
الدكتور شوقي ضيف	٢٠٠٦
المملكة المغربية	
الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٩١
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	٢٠٠١

٣- الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
«سابقاً»	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوارد دو فيتش)	١٩٥٧
إسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٩٥
ألمانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فبريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريتشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
إيران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٩٥
إيطالية	
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نلّينو (كارلو)	١٩٣٨
الأستاذ غبرييلّي (فرنسيسكو)	١٩٩٦
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٩٦
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢

	تاريخ الوفاة
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د.س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون أ.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك.ف.)	١٩٥٣
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٨٦

	تاريخ الوفاة
سويسرة	
الأستاذ مونتة (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح.ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبريل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣
الأستاذ نيكيتا إيلييسف	١٩٩٧
فنلندة	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	

	تاريخ الوفاة
المجر	
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩
النروج	
الأستاذ موبرج	
النمسا	
الدكتور اشتولز (كارل)	
الأستاذ جير (رودلف)	١٩٢٩
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٦١
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٧
الأستاذ آصف علي أصغر فيضي	١٩٨١
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٩٩
الدكتور عبد الحليم الندوي	٢٠٠٥
هولاندة	
الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ ارانداونك (ك. فان)	١٩٤٧
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠
الولايات المتحدة الأمريكية	
الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١

* * *

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

أ – الكتب العربية

أ. خير الله الشريف

- **أبحاث المؤتمر السنوي الرابع عشر لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في إدلب**/ إعداد: د. مصطفى موالدي، إشراف: د. علاء الدين لوح – حلب: معهد التراث العلمي العربي، ٢٠٠٥.
- **أبحاث المؤتمر السنوي العشرين لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في حلب**/ إعداد: د. مصطفى موالدي، إشراف: د. علاء الدين لوتح – حلب: معهد التراث العلمي العربي، ٢٠٠٦.
- **أبحاث الندوة العلمية للاحتفاء بالطبيب المسلم داود الأنطاكي**/ إعداد: د. مصطفى موالدي، إشراف د. علاء الدين لوح – حلب: معهد التراث العلمي العربي، ٢٠٠٥.
- **اتصالات المعطيات والحواسيب**/ ويليام ستيلينغس، ترجمة: د. عُلى أبو عمشة – دمشق: الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية، ٢٠٠٦– ٢ ج.
- **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**/ الأزرقي، صححها: رشدي الصالح ملحس – ط٢ – جدة: عبد المقصود خوجة، ٢٠٠٥– (سلسلة كتاب الاثنينية ١٩).
- **الأخلاقيات العلمية والتكنولوجية**/ تحرير: د. البهلول علي اليعقوبي وزميليه – تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جمعية الدعوة الإسلامية

العالمية، ٢٠٠٥.

- **أساسيات الفكر الصوتي عند البلاغيين**.../ د. مشتاق عباس معن — الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٦ — (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٧، الرسالة ٢٥٠).
- **إسرائيليات**/ اللجنة الشعبية العربية السورية لدعم الانتفاضة — دمشق: اللجنة، ٢٠٠٦ - مج٤.
- **أسماء الأشياء والعلم والتقنية: الإعجاز العلمي العظيم**/ د. ظافر بن علي القرني - ط١ — الرياض: ٢٠٠٦.
- **اسم العراق أصله ومعناه عبر العصور التاريخية**/ سالو الآلوسي - بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠٦.
- **الانكشاريون في الامبراطورية العثمانية**/ إيرينا بتروسيان - دبي: مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٦ — (السلسلة المشتركة للبحوث والمصادر في تاريخ الجزيرة العربية وبلدان الخليج، رقم ٣).
- **إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر**/ شعيب الدوسري، درسه وعلق عليه: عبد الرحمن الرويشد وزميلاه — الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٦ — (سلسلة إصدارات الدارة ١٨٩).
- **تاريخ التصوف في سورية: النشأة والتطور**/ د. عبود العسكري — ط١ — دمشق: دار النمير، ٢٠٠٦ — (١).
- **التصميم الرقمي**/ موريس مانو، ترجمة: د. جبر الرمحين، مراجعة: د. فيصل العباس — دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ٢٠٠٦.
- **التصوف: قراءة في المصطلح والمعتقد والسلوك**/ د. عبود العسكري - دمشق: دار النمير، ٢٠٠٦ - (٤).

- **التعريب وإحياء العلوم العربية**/ مجموعة باحثين – ط١ – تونس: بيت الحكمة، ٢٠٠٦.
- **التعليم في الجناح الغربي من دار الإسلام وخاصة بأفريقية**/ محمد سويسي – تونس: مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٥.
- **تغير صيغ الأفعال بين القراءات القرآنية**/ د. عبد المحسن أحمد الطبطبائي – الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٦ – (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٧، الرسالة ٢٤٨).
- **التواشيح والأغاني الدينية في حلب**/ عبد الفتاح رواس قلعه جي – الكويت: مؤسسة جائزة البابطين، ٢٠٠٦.
- **تيسير علوم السنة النبوية**/ د. داود سلمان صالح حمد الدليمي – بغداد: ديوان الوقف السني، ٢٠٠٦ – (سلسلة دراسات إسلامية معاصرة ٣).
- **جبل عامل بين الشهيدين**/ جعفر المهاجر – دمشق: المعهد الفرنسي للشرق الأدني، ٢٠٠٥.
- **الجودة في تكوين المعلمين**/ د. خالد طه الأحمد، راجعه: د. فخر الدين القلا – دمشق: هيئة الموسوعة العربية، ٢٠٠٦ – (16).
- **الحب والإبداع والجنون**/ د. علي القاسمي – ط١ – الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠٠٦.
- **حجك أيها المسلم**/ د. عبد العليم عبد الرحمن السعدي – ط٢ – بغداد: ديوان الوقف السني، ٢٠٠٦ – (سلسلة دارسات إسلامية معاصرة٢).
- **الحصان العربي في روسيا**/ يفيم ريزيفان – دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٥ – (السلسلة المشتركة للبحوث والمصادر في تاريخ الجزيرة العربية وبلدان الخليج رقم ١).

- **الحفل التأبيني للأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان رحمه الله/** مجموعة باحثين — دمشق: جامعة دمشق، مجمع اللغة العربية، نقابة المعلمين، ٢٠٠٦.
- **حكايات من المهجر/** جوزيف أيوب — ط١ - حلب: دار الضاد، ٢٠٠٦.
- **حماية المدن من أخطار الفيضانات/** د. عادل رفقي عوض - ط١ — الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، ٢٠٠٥ — (٣٦٠).
- **الحياة الاقتصادية في الحجاز في عصر دولة المماليك/** محمد محمود خلف العناقرة — الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٦ — (سلسلة الرسائل الجامعية ٢١).
- **حياة تيموتشجين (جنكيزخان)...**/ ي. إ. كيتشانوف — دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٥ — (السلسة المشتركة للبحوث والمصادر في تاريخ الجزيرة العربية وبلدان الخليج رقم ٢).
- **دراسات في الإبدال والاشتقاق/** د. أسيدة بشير شهبندر - دمشق: شراع للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
- **الدر النثير والعذب النمير في شرح كتاب التيسير/** المالقي، تحقيق: د. محمد حسان الطيان — دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٦ — ٣ج.
- **ديوان شعرستان/** د. محمود السيد الدغيم — ط١ — معرة النعمان: دار السيد، ٢٠٠٦.
- **ديوان المقداد/** د. محمود المقداد — ط١ — بيروت: دار العودة، ٢٠٠٤.
- **رسالة في التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم/** صنعة أبي أحمد العسكري — تحقيق: د. عباس أرحيلة — الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٦ — (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٧، الرسالة ٢٥١).
- **الرياضيات التحليلية بين القرن الثالث والقرن الخامس/** حققه وقدم له:

رشدي راشد – لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٣ – ٢٠٠٢ – ٤ ج – (سلسلة نصوص ودراسات من التراث العلمي في الحضارة الإسلامية).

- **الشافي العي على مسند الإمام الشافعي**/ السيوطي، دراسة وتحقيق: د. حسن علي محمود القرطاني القيسي – بغداد: ديوان الوقف السني، ٢٠٠٦– ٢ ج – (سلسلة إحياء التراث الإسلامي ٨٠).
- **شرح المشاهد القدسية لتكميل دائرة الختم الموصوف بالولاية المحمدية**/ ابن العربي، تحقيق: بكري علاء الدين، سعاد الحكيم – دمشق: المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، ٢٠٠٤.
- **شعراء حلب في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين**/ الأمانة العامة لمؤسسة البابطين – الكويت: مؤسسة جائزة البابطين، ٢٠٠٦.
- **شعراء النصارى العرب والإسلام: نصوص شعرية**/ إعداد: ماجد الحكواتي – الكويت: مؤسسة جائزة البابطين، ٢٠٠٦.
- **ضمير الشأن والفصل: دراسة ومقاربة لسانية**/ د. فوزي حسن الشايب – الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٦ – (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٧، الرسالة ٢٤٩).
- **الطرق الصوفية في سورية: تصورات ومفهومات**/ د. عبود العسكري – دمشق: دار النمير، ٢٠٠٦ – (٢).
- **الطرق الصوفية: واقع وطموح**/ / د. عبود العسكري – دمشق: دار النمير، ٢٠٠٦ – (٣).
- **الفكر المقاصدي في جهود الشاطبي**/ د. بشير مهدي الكبيسي – بغداد: ديوان الوقف السني، ٢٠٠٦ – (سلسلة دراسات إسلامية معاصرة

٤).

- **الفهرسة والفهارس**/ إشراف: د. ماجدة قطيط – دمشق: الاتحاد العام النسائي، ٢٠٠٦.
- **مؤتمر الإبداع والمبدعون والتربية**/ مجموعة باحثين – دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٦ – ٢ ج.
- **مؤتمر الإرشاد الاجتماعي النفسي ودوره في العملية التعليمية**/ مجموعة باحثين – دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعي، ٢٠٠٦– ٢ ج.
- **مرويات شمر بن حمدويه اللغوية**/ تحقيق: د. حازم سعيد يونس البياتي – دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.
- **مزوقات**/ محمد سويسي – تونس: مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٥ – ٢ ج.
- **معجم أسماء الأفعال في اللغة العربية**/ د. أيمن عبد الرزاق الشوا – دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٦.
- **المعجم الطبي الموحد**/ د. محمد هيثم الخياط – ط٤ – بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٦.
- **معجم مصطلحات الحديث النبوي**/ د. رشيد عبد الرحمن العبيدي – بغداد : ديوان الوقف السني، ٢٠٠٦ – (سلسلة دراسات إسلامية معاصرة ٢).
- **المغرب في عهد الدولة السعدية**/ د. عبد الكريم كريّم – ط٣ – الرباط: جمعية المؤرخين المغاربة، ٢٠٠٦.
- **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا**/ الفشتالي، تحقيق: د. عبد الكريم كريّم – ط٢ – الرباط: جمعية المؤرخين المغاربة، ٢٠٠٥.
- **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، التطبيقية، القانونية، النفسية**

والتربوية/ د. عبود العسكري، دمشق: دار النمير، ٢٠٠٦ – (سلسلة منهجية البحث العلمي ١– 4).

– **موانع المسؤولية**.../ د. محمود المظفر – ط١ – جدة: دار حافظ، ٢٠٠٢.

– **الموسم الثقافي الرابع والعشرون**/ مجمع اللغة العربية الأردني – عمان: المجمع، ٢٠٠٦.

– **نحو لجنة في مجلس الشعب للحريات والحقوق والواجبات العامة**/ د. جورج جبور – ط١ – دمشق: نينوى، ٢٠٠٦.

– **ندوة كليات الآداب والعلوم الإنسانية وكليات التربية**.../ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية – دمشق: المجلس، ٢٠٠٢– ٢ ج.

– **نظرية الارادة المنفردة**.../ د. محمود المظفر – ط١ – جدة: دار حافظ، ٢٠٠٢.

– **نظم المعالجة الطبيعية لمياه الصرف الصحي**/ د. صالح محمد المزيني، د. هيثم شاهين، د. عادل عوض – الصفاة: الهيئة العامة للبيئة، ٢٠٠٥.

– **الهندسة وعلم المناظر في ضحى الإسلام**/ رشدي راشد – لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٥.

– **الوجوه والنظائر في القرآن العظيم**/ مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن – ط١ – دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٦.

– **الوسطية في المنظور القرآني**/ د. محمد صالح عطية الحمداني – بغداد: ديوان الوقف السني، ٢٠٠٦ – (سلسلة دراسات إسلامية معاصرة ١).

ب– المجلات العربية

أ.ماجد الفندي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
– الأسبوع الأدبي	١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨	٢٠٠٦م	سورية
– صوت فلسطين	٤٦٠	٢٠٠٦م	سورية
– عالم الذرة	١٠٣	٢٠٠٦م	سورية
– مجلة جامعة تشرين	/٢/ علوم إنسانية من المجلد /٢٧/ /٢/ علوم اقتصادية وقانونية من المجلد /٢٧/	٢٠٠٥م	سورية
– مجلة جامعة دمشق	/٢/ علوم صحية من المجلد /٢١/	٢٠٠٥م	سورية
– المعرفة	٥١٣	٢٠٠٦م	سورية
– المعلم العربي	/٣، ٤/ من السنة /٥٧/	٢٠٠٤م	سورية
– الموقف الأدبي	٤٢٢	٢٠٠٦م	سورية
– نضال الفلاحين	٤٠	٢٠٠٦م	سورية
– الشريعة	٤٨٤، ٤٨٥	٢٠٠٦م	الأردن
– الأمن والحياة	٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨	٢٠٠٦م	السعودية
– المجلة العربية	٣٥٢، ٣٥٣	٢٠٠٦م	السعودية
– البيان	٤٣١	٢٠٠٦م	الكويت
– الشراع	١٢٣٨	٢٠٠٦م	لبنان
– مجلة كلية دار العلوم	٣٩	٢٠٠٦م	مصر

ج– الكتب والمجلات الأجنبية

أ. ربى معدني

1- Books:

- Dictionnaire des sigles et abréviations du champ de l'intervention sociale./ Éric Carlon.
- Dictionary of Physics (russian-english-french-german)./ V.Rydinik.
- Mondialisation dans un monde unipolaire./ Egon Matzner.
- Les relations entre le Japon et la Chine d'un point de vue historique./ Noritake Kai.
- Study Abroad 2004- 2005/ UNESCO.
- Annual Report of the Librarian of Congress.
- سيد محمد حسين حسيني جلالي/(باللغة الفارسية) تحقيق در قرآن.
- Dictionary of Physics/ H.J. Gray.
- THE Crusades other experiences./ KHALIL I.Semaan.
- Communicating in the information society/ Bruce Girard and Séan Ó Siochru.

2 – Periodicals:

- Le Muséon: revue d'études orientales, Tome 119, Fas.1-2.
- Deutschland,No.4, 2006.
- AJames, No.21, 2006.
- Al-Qantara: revista de estudios arabes, Vol.27, No.1, 2006.
- Population and Development Review, Vol.32, No.2, 2006.

فهرس الجزء الأول
من المجلد الثاني والثمانين

البحوث والدراسات

المجامع (٣)	د. عبد الله واثق شهيد	٣
مشروع المعجم التاريخي للغة العربية	د. إحسان النص	٢٩
من تاريخ التعريب	د. مازن المبارك	٥٥
في تيسير تعليم مباحث النحو	د. هلال ناجي	٦٥
أهمية المشافهة في تعليم اللغة العربية	د. أحمد زياد محبك	٩٩
صيغ المشتقات بين الوضع والاستعمال	أ. محمود الحسن	١٠٩
معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق٢٩)	د. وفاء تقي الدين	١٣٥

المقالات والآراء

من نقاوة اللغة العربية	د. عبد الكريم اليافي	١٦٩
المدرسة الظاهرية بدمشق	د. عزة حسن	١٧١

أنباء مجمعية وثقافية

أسماء أعضاء المجمع في مطلع عام ٢٠٠٧م	١٩١
الكتب والمجلات المهداة في الربع الرابع من عام ٢٠٠٦	٢٠٦
فهرس الجزء	٢١٥

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٠

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٥١، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي
- رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس ماري الكرملي، تحقيق حسين محمد عجيل

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٥٢.
- كتاب ((كتب الأنساب العربية)) تأليف الدكتور إحسان النص

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٥٩.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٦٠.
- الأسماء والأفعال والحروف (أبنية كتاب سيبويه)، تأليف أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق الدكتور أحمد راتب حموش
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية للمجلدات الخمس عشرة (٦١-٧٥)، (الجزء السابع (١٩٨٦ - ٢٠٠٠م) صنعة مأمون الصاغرجي

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٦١.
- استدراك الغلط الواقع في كتاب العين، لأبي بكر الزبيدي، تح: د. صلاح مهدي الفرطوسي.

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٤

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٦٢.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٦٣.

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٥

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٦٤.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٦٥.
- قواعد الإملاء